ديوان خطب الشرنوبي

تأليف

اللوذعي الألمعي الأديب العالم العلامة النحرير

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

رحمه الله

الطبعة الخامسة

١٤٢٣ هـ — ٢٠٠٢ م

يطلب من الناشر

مكتبة القاهرة

لصاحبها علي يوسف سليمان

ت ٥٩٠٥٩٠٩

ص.ب ٩٤٦ العتبة

ت : ٥٩٠٥٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ذو الفضل والإمداد: الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الجواد

أقلائدُ الدُّرِّ النَّضيدْ في دمية القصرِ المَشيدْ
أمْ ذي دراري أنجُمٍ في طالعِ الأفقِ السَّعيدْ
أمْ ذي رياضٌ أزهرتْ تزهو لها طَلعٌ نضيدْ
بلْ تلكَ أوعاظٌ غدتْ يعنو لها القلبُ العَميدْ
إنشاء أفضلِ وقتِهِ خِدْنِ الذكا عبدِ المجيدْ
الفاضلِ الورعِ العفيفِ عن الطريفِ أوْ التليدْ
تنهى نهى أهلِ الهوى بمقامعِ الزجرِ الشديدْ
وتسرُّ أربابَ الهدى بمواقعِ الوعدِ الحميدْ
أنعِمْ بديوانٍ أتى بخلاصةِ القولِ المفيدْ
قدْ جاء بالوعدِ المبشِّرِ للمطيعِ وبالوعيدْ
وأتى بأحسنِ آيةٍ في حسنِ أسلوبٍ وحيدْ
فانزلْ بشرعةِ وِرْدِهِ وانهلْ مناهلَ ما تريدْ
واغنمْ فوائدَهُ فهذا حسْبُ منْ رامَ المزيدْ

وقال ذو المجد والإسعاد شقيقه الفهامة الشيخ أحمد عبد الجواد

إنَّ هذا الديوانَ في الحسنِ فردٌ وهوَ في نظمِهِ كدُرٍّ نضيد
فالدواوينُ وهيَ ذاتُ كمالٍ لا توازي ديوانَ عبدِ المجيدْ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وبهِ ثِقَتِى وَعَلَيْهِ اعْتِمَادِى

حَمْدًا لِمَنْ جَعَلَ المَوَاعِظَ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى(١) لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَدَى بِهَا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ وَصلاةً وَسَلامًا على أَفْضَلِ دَاعٍ إِلى اللهِ وَهَادْ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ إِلى يَوْمِ التَّنَادْ(٢) وَبَعْدُ فَيَقولُ أفقرُ العِبَادِ إِلى الْغَنِىِّ الْكَرِيمْ عَبْدُ المَجيد الشَّرْنوبى الأَزْهَرِى قَابَلَهُ اللهُ بِفَضْلِهِ الْعَمِيمْ هٰذِهِ زَوَاهِرُ خُطَبٍ سَمِحَتْ بها نَتَائِجُ الأَفْكارْ وَمحاسِنُ غُرَرٍ لاتُقَاسُ بِهَا الشَّمْسُ فى رَابِعَةِ النَّهَارْ .

تُزْرِى بالشَّمْسِ إِذَا بَزَغَتْ ... وَلَهَا دَانَتْ كلُّ الْخُطَبِ
وَإِذَا شَنَّفَتَ(٣) السَّمْعَ بها ... أَثْبتَ لَهَا أَعْلَى الرُّتَبِ

كَيْفَ لاوَرَابِعَتُهَا تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ بَلْ جَمِيعُ مُفْرَدَاتِها كَفَرَائِدِ عِقْدٍ فَرِيدْ وَأُولاهَا بِكَمَالِ التَّفَرُّدِ بِحُسْنِهَا الْبَدِيعِ فَاخِرَهْ ، هٰذَا فَضْلُ رَبِّى فَلَهُ الْحَمْدُ فى الأُولى وَالآخِرَةِ وَمَاتَوْفِيقِى إِلاَّ باللهِ عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ، وَبِهِ أَسْتَعِينُ فِيمَا قَصَدْتُ فَأَقولُ مُتَوَسِّلا فى الْقَبُولِ بِخَيْرِ رَسُولٍ مُنِيبْ :

---

(١) تبصرة وذكرى أى تبصيرا وتذكيرا

(٢) إلى يوم التناد أى يوم القيامة بأن يكثر نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس رابعة النهار أى الساعة الرابعة منه فإن الشمس فيها تكون فى غاية الإضاءة تزرى أى تتهاون بالشمس إذا بزغت أى طلعت ولها دانت أى خضعت .

(٣) إذا شنفت أى زينت والشنف هو القرط الأعلى فى الأذن كيف لا أى كيف لاتكون مزرية بالشمس ورابعتها أى سجعتها الرابعة آية من كلامه الحكيم الحميد واقعة حسن موقع بعناية ذى العرش المجيد فله الحمد فى الأولى فيه مع الاقتباس التورية وقوله أنيب أى أرجع دبر الأكوان أى قضى أمور الدنيا بحكمته البالغة أى التامة

الخطبة الأولى للمحرم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى دَبَّرَ الأَكْوَانَ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ الْعَلِيَّهْ وَجَدَّدَ الأَعْوَامَ فَكَانَتْ لِمَنْ تَدَبَّرَ مِنْ الأَنَامِ عِبَرًا(١) جَلِيَّهْ وَافْتَتَحَهَا بِالْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ الْمُعَظَّمِ فِى الإِسْلاَمِ وَالْجَاهِلِيَّهْ وَجَعَلَ مَرَّ الأَيَّامِ دَلِيلِ الْفَنَاءِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى تَعَاقُبِ الأَيَّامِ وَالأَعْوَامِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْقُدُّوسُ السَّلَامْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَفْوَةُ الأَنَامْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونْ أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ مَا هٰذِهِ الْحَيَـــاةُ الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَاتٌ تَمُرُّ وَأَنْفَاسٌ تَتَرَدَّدْ وَأَوْقَاتٌ تَكُرُّ وَأَعْوَامٌ تَتَجَدَّدْ وَزَهَرَاتٌ تَغُرُّ وَأَجْسَامٌ تَتَبَدَّدْ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ فَاتَّقُوا اللهَ وَاحْـــذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا بِأَهْلِهَـــا غَدَّارَهْ وَقُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا(٢) النَّاسُ

---

(١) عبرا بفتح الباء جمع عبرة بمعنى الاعتبار جلية أى ظاهرة لآية أى علامة دالة على فناء المخلوقات وزهرات جمع زهرة بسكون الهاء كتمرة وهى المتاع وأما زهر النبات فقد تفتح فيه الهاء تغر بالغين المعجمة أى تخدع تتبدد أى تهلك غدارة الغدر نقض العهد وعدم الوفاء بالوعد وقوا أنفسكم أى اجعلوا بينكم وبينهـــا وقاية بترك المنهيات وفعل المـأمورات وأهليكم أى يأمرهم بذلك .

(٢) وقودها الناس أى الكـفار والفجار والحجارة كالأصنام نجواكم يقال ناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا الذهول أى الغفلة والمنون الموت جيلا الجيل الأمة من الناس وحتام بمعنى إلى متى وحذفت ألف ما الاستفهامية كما حذفت من التى بعدها القصور أى التقصير فى الأعمال الموصلة وعلام أى لأى شىء إلى القصور جمع قصر متاع الدنيا أى ما يتمتع به فيها قليل آيل إلى الزوال هل ينظرون هل ينتظرون أى ما ينتظرون إلا الساعة أى =

وَالْحِجَارَةُ وَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَى نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً فَإِنَّهَا نِعْمَتِ التِّجَارَةُ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَإِلَى مَتَى الذُّهُولُ عَنِ الْمَنُونِ وَقَدْ ذَهَبَ الأَوَائِلُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَحَتَّامَ الْقُصُورُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى رِضَى الْمَلِكِ الْجَلِيلِ وَعَلامَ الرُّكُونُ إِلَى الْقُصُورِ بَعْدَ سَمَاعِ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ هَلْ يَنْظُرونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرونَ كَيْفَ الرُّكُونُ إِلى هَذِهِ الدَّارِ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَكَيْفَ السُّرُورُ بِبَهْجَةِ الأَمْوَالِ وَعَلَيْهَا الْحِسَابُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى الْقُبُورِ وَكَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى ارْتِكَابِ الأَوْزَارِ وَإِلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ

= القيامة أن تأتيهم بغتة أى فجأة بعثر أى بعث وأثير أن أخرج ما فى القبور من الموتى الأوزار أى الذنوب عالم الغيب أى السر والشهادة أى العلانية وتأهبوا أى استعدوا بمفازتهم أى بمكان فوزهم وهو الجنة فى مناجاة العزيز أى التوجه إليه بالدعوات فإن السحر من أوقات الإجابة بمنكبى روى بالأفراد والتثنية والمنكب على وزن مجلس مجمع عظم العضد والكتف وفعل ذلك لأجل التنبه لما يقال له أو عابر سبيل أى مار بالطريق المحرم أى الذى كان القتال محرما فيه ثم نسخ الولى أى متولى أمور عباده الغفور أى كثير الغفران ذى الجلال أى العظمة الشكور أى كثير الشكر للطاعات أى الثواب عليها العطوف الذى يعطف بالرحمة على أحبابه الأنام أى الخلق العفو أى كثير العفو وهو المسامحة الرؤف أى شديد الرحمة تبارك الله أى تعاظم نعمائه أى ما أنعم به يوم الدين أى الجزاء وهو يوم القيامة منهل هو فى الأصل المورد الذى يورد لأجل الشرب منه الضراعة أى التضرع والابتهال وموسم هو فى الأصل اسم لما يجتمع فيه الناس لبيع متاعهم ونحوه فضل الأموال أى الزائد منها عن الحاجة من البر أى الخير التقمه أى ابتلعه وهو مليم أى آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه فنادى فى الظلمات أى ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت فرق البحر أى فلقه فجاوزه أى عداه فى تضليل أى خسار وهلاك استوت أى وقفت على الجودى وهو جبل بقرب الموصل بعدا أى هلاكا للقوم الظالمين أى الكافرين .

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَتَنَبَّهُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنَ الغَفَلَاتِ وَتَأَهَّبُوا لِمَا هُوَ آتٍ وَأَكْثِرُوا مِنَ الحَسَنَاتِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَاسْتَعِدُّوا لِيَوْمِ الحَسَرَاتِ فَهُنَالِكَ أَهْوَالٌ وَعَقَبَاتٌ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ وَتَطَهَّرُوا بِدُمُوعِ النَّدَمِ وَالاسْتِغْفَارِ مِنْ أَحْدَاثِ الأَوْزَارِ وَتَعَطَّرُوا بِنَفَحَاتِ الأَسْحَارِ فِي مُنَاجَاةِ العَزِيزِ الغَفَّارِ وَتَجَمَّلُوا بِحُسْنِ المَتَابِ إِلَى التَّوَّابِ فَهُوَ الكَرِيمُ السَّتَّارُ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ * وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ * وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ صلى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمْ (وَمَحَلُّ أَوَّلِيَّة) هَذِهِ الخُطْبَةِ إِنْ بَقِيَ لِعَاشُورَاءَ خُطْبَةٌ وَإِلَّا فَقَدِّمْ وَأَخِّرْ وَلَكَ أَنْ تَخْطُبَ بِهَا فِي أَيِّ جُمُعَةٍ إِذَا أَبْدَلْتَ صَدْرَهَا بِقَوْلِكَ : الحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ الغَنِيِّ المُعِينِ وَالنَّصِيرِ العَلِيِّ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ أَحْمَدُهُ إلخ .

الثانية للمحرم

الحَمْدُ لِلَّهِ الوَلِيِّ الغَفُورِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ الغَنِيِّ الشَّكُورِ وَاسِعِ

الإِفضَالِ وَالإِنعَامْ الْمُحْسِنِ الْعَطُوفِ بَاسِطِ الإِحْسَانِ لِجَمِيعِ الأَنَامْ الْعَفُوِّ الرَّءُوفِ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُعِزُّ أَوْلِيَائِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ أَصْفِيَائِهْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهْ إِلى يَوْمِ الدِّينْ

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ إِنَّ شَهْرَكُمْ هَـذَا مَنْهَلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ فَابْسُطوا أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ وَمُوسِمُ الرِّبْحِ وَالْغُفْرَانِ فَاجْعَلُوا التَّقْوَى خَيْرَ بِضَاعَةْ وَمَوْرِدُ الْفَضْلِ وَالرِّضْوَانِ فَابْذُلوا فضلَ الأَمْوَالِ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةْ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينْ وَأَكْثِرُوا مِنَ الْبِرِّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَإِنَّهُ فَضْلٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَمْ وَأَكْرَمَ اللهُ فِيهِ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ وَصَامَهُ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَّدَ صَوْمَهُ عَلَى الأَنَامْ فَصُومُوهُ مَعَ التَّاسِعِ شُكْرًا لِلهِ وَسَيَجزِي اللهُ الشَّاكِرِينْ فِيهِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ دَارَ النَّعِيمْ وَنَجَّى خَلِيلَهُ إِذْ قَالَ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَخْرَجَ يُونسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، بَعْدَ أَنْ الْتَقَمَهُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَفِيهِ فرَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى فَجَاوَزَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَجَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلْ فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا لِلهِ عَلَى مَا أَوْلاَهُ مِنَ الإِنْعَامِ الْجَلِيلْ، وَفِيهِ اسْتَوَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فِيهِ أَعْطَى سُلَيْمَانَ الْمُلْكَ وَكَشَفَ ضُرَّ أَيُّوبْ وَأَخْرَجَ يُوسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَرَدَّ بَصَرَ يَعْقُوبْ وَرَفَعَ عِيسَى إِلى السَّمَاءِ وَإِدْرِيسَ[1] كَمَا قَالَ

(١) وإدريس أى إلى السماء الرابعة أو إلى الجنة دخلها بعد أن أذيق الموت =

عَلاَّمُ الْغُيُوبِ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ فَاتَّقُوا اللهَ وَوَسِّعُوا فِيهِ عَلَى الأَهْلِ وَوَاسُوا الإِخْوَانَ وَاغْتَنِمُوا زِيَارَةَ الْعُلَمَاءِ وَالأَحْبَابِ تَفُوزُوا بِالْغُفْرَانِ ، وَالْتَزِمُوا إِكْرَامَ الأَيْتَامِ وَصِلَةَ الأَرْحَامِ تَظْفَرُوا بِالرِّضْوَانِ وَكُونُوا مَعَ الْكَاظِمِينَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (الْحَدِيثُ) فِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ قَبْلَهُ . وَفِى الطَّبَرَانِى عَنْهُ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِى يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ فِى سَنَتِهِ كُلِّهَا

الثَّالِثَةُ لِلْمُحَرَّمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَفَّقَ مَنِ ارْتَضَاهُ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَقَوَّى مَنِ اجْتَبَاهُ فَقَامَ بِأَوَامِرِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ وَهَدَى مَنِ اصْطَفَاهُ فَصَرَفَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ هَدَانَا بِآيَاتِهِ إِلَى سَوَاءِ

= وأحي وواسوا من المواساة وهى الإعانة وصلة الأرحام أى الأقارب بالإحسان للفقراء والزيارة للأغنياء تظفروا بالرضوان أى تجدوا الكاظمين الغيظ أى الكافين عن إمضائه مع القدرة والعافين أى عن من ظلمهم من الناس قال تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله والله يحب أى يثيب المحسنين أحتسب على الله أى أرجو منه .

(١) والأفئدة أى القلوب سواء السبيل أى الطريق الحق والسواء فى الأصل الوسط قد أفلح أى فاز خاشعون أى متواضعون عن اللغو أى الأمر الذى لا يعنى كلاما أو غيره السداد أى الإستقامة يدكم الفقر أى يخوفكم به ويأمركم بالفحشاء أى البخل ومنع الزكاة والله يعدكم أى على الإنفاق من أموالكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا أى ورزقا خلفا منه فإن الله ذو فضل عظيم وساوس جمع وسوسة وهى حديث يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان يسول له مخالفة الرحمن المدد أى الإعانة الأسمى من السمو وهو العلو شعائر الإسلام أى أعلام .

السَّبِيلْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ أَفْضَلُ حَبِيبٍ وَأَكْرَمُ خَلِيلْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ ، أَمَّا بَعْدُ فَيَاعِبَادَ اللهِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونْ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ فَقُومُوا عَلَى قَدَمِ السَّدَادِ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَلَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُ يَعِدُكُمُ الْمُنْكَرَ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَلَفَضْلُ اللهِ أَكْبَرُ فَاحْذَرُوا وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ وَبَادِرُوا بِالزَّكَاةِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ وَهِيَ السَّبَبُ الْأَعْلَى لِتَكْفِيرِ الْأَوْزَارْ وَتَطْهِيرِ الْأَمْوَالْ وَالْمَدَدُ الْأَسْمَى لِتَسْخِيرِ الْأَرْزَاقِ وَتَحْسِينِ الْأَحْوَالِ وَالسَّنَدُ الْأَقْوَى لِإِغْنَاءِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالْ فَأَحْيُوا شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ[1] مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ وَلَا

---

(١) مما جعلكم الخ أى من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم ولا يصدنكم أى يمنعكم مبين أن بين العداوة المتين أى الشديد ماتبدون أى تظهرون تكتمون أى تخفون وارهبوا أن خافوا ولاينفقونها فى سبيل الله أى دينه أى لايؤدون منها حقه من الزكاة فبشرهم أى مؤلم فى سديد وعد الرحيم أى وعده السديد أى الموافق القصد والوعد ماكان بالخير والوعيد بخلافه غالباً كتابه الكريم أى كثير النفع فسأكتبها أى الآخرة من آتاه أى أعطاه مثل أى صور له ماله شجاعاً أى ثعباناً أقرع أى ليس فيه شعر له زبيبتان أى نكتتان سوداوان فى عينيه وقيل نابان يطوقه أى يكون فى رقبته كالطوق عند حلول الأهوال أى نزولها فإن الله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة بولدها كما فى الحديث .

يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذو القُوَّةِ الْمَتِينُ وَيَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَحَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا دِرْهَمَ فِيهِ وَلاَ دِينَارْ يَوْمَ تَعْظُمُ الأَهْوَالُ وَتَظْهَرُ الأَحْوَالُ بَيْنَ يَدَي الْعَزِيزِ الْجَبَّارْ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَاقَدَّمَتْ يَدَاهُ وَتَسْتَوِي الْعَبِيدُ وَالأَحْرَارْ يَوْمَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لايُظْلَمُونَ وَاتَّقُوا اللهَ وَارْهَبُوا مِنْ شَدِيدِ وَعِيدِ قَوْلِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمْ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمْ وَارْغَبُوا فِي سَدِيدِ وَعْدِ الرَّحِيمِ بِالرَّحْمَةِ إِذْ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمْ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ .

(الحديث) فِي صحيح الْبُخَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلا وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الرَّابعة للمحرّم

الْحَمْدُ للهِ اللَّطِيفِ بِعِبَادِهِ عِنْدَ حُلُولِ الأَهْوَالْ الْقَرِيبِ بِجَلِيلِ إِحْسَانِهِ لِمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِجَلِيلِ الأَعْمَالْ الْمُسْعِفِ بِعَظِيمِ افْضَالِهِ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنَ النِّعَمِ الْبَهِيَّةْ وَأَسْتَغْفِرُهُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِله إِلَّا اللهُ ذُو الْمَوَاهِبِ السَّنِيَّه (١) وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ صَفْوَةُ الْبَرِيَّة اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْمَصِيرْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ مَا هَذِهِ السَّهْوَةُ عَنِ الدَّارِ الآخِرَةِ وَهِيَ الْمآلُ وَالْمَقر وَمَا هَذِهِ السُّكْرَةُ وَقَدْ أَزِفَتِ الآزِفَةُ وَلاَ أَنْصَارَ إِذْ ذَاكَ وَلا وَزَرْ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ فَلاَ تَنْفَعُ الأَنْصَارْ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارْ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) السنية أى الشريفة صفوة البرية أى المختار من الخلق وهى المـآل أى المرجع والمقر أى محل القرار أزفت الآزفة أى قربت القيامة ولا أنصار أى أعوان إذ ذاك أى وقت ذاك ولا وزر أى ملجأ يتحصن به وما أمر الساعة أى القيامة إلا كلمح البصر يقال لحه وألحه إذا بصره بنظر خفيف أو هو أقرب أى منه لأنه يقول كن يوم تبدل الخ أى يحشر الناس على أرض بيضاء المجرمين أى الكافرين مقرنين أى مشدودين مع شياطينهم فى الأصفاد أى القيود والأغلال سرابيلهم أى قميصهم من قطران لزيادة اشتعال النار بها وتغشى أى تعلو بمعجزين أى ربكم عن إدراككم فى الأرض ولا فى السماء لو كنتم فيها أى لاتفوتونه من دون الله أى غيره من ولى يمنعكم منه ولا نصير ينصركم عن عذابه تمور أى تتحول وتدور تسير الخ أى تصير هباء منثورا فويل أى شدة عذاب دينهم أى جزاءهم قوله سراعا جمع سريع حال من مقدار أى فيخرجون سراعا أى مسرعين نعمركم ما أى وقد يتذكر الخ النذير أى المنذر من النار قيل هو الشيب وقيل الرسول ليملى للظالم أى يمهله والنكال والعقوبة والوبال بمعناه من مصيبة أى شدة وعذاب المهين أى ذى الإهانة المقام الأمين أى المجلس الذى يؤمن فيه الخوف وهو الجنة والفزع الأكبر يكون عند اشتداد أهوال القيامة واعتصموا أى ثقوا فى الصحيحين أى البخارى ومسلم يفلته أى لم يخلصه من العذاب أبداً إن مات على الكفر أو مدة طويلة إن مات عاصياً وإليه المصير أى المرجع .

مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَالَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ فَتَيَقَّظُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَاسْتَعِدُّوا لِمَا أَنْتُمْ لاَقُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا فَالأَمْرُ أَعْظَمُ مِمَّا تَتَوَهَّمُونَ وَتَدَبَّرُوا أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ وَلاَ تَغْتَرُّوا بِالإِمْهَالِ فَلَيْسَ بَعْدَهُ إِهْمَالٌ إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ أَذَاقَهُ النَّكَالَ وَأَذَلَّهُ وَأَرْدَاهُ فَلاَ سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْخَلاَصِ مِنَ الْوَبَالِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَاتَّقُوا اللهَ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مَا يُنْجِيكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ وَقَرِّبُوا مَا يُسْعِدُكُمْ وَيَهْدِيكُمْ إِلَى الْمَقَامِ الأَمِينِ وَالْزَمُوا الإِخْلاَصَ لِتَكُونُوا يَوْمَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ مِنَ الآمِنِينَ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .

(الْحَدِيث) فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ . وَفِي الْبُخَارِى عَنْهُ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ مَنْ أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ .

الخطبة الأولى لصفر الخير

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَلاَ مُعِينَ لَهُ وَلاَ وَزِيرَ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ أَنْقَذَنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلاَلْ أَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ أَرْشَدَنَا لأَشْرَفِ الْخِصَالِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تُلِيَ الْكِتَابُ الْمَكْنُونْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَاعِبَادَ اللهِ لاَ يَتِمُّ إِلَّا مَا قَضَاهُ الالَهُ وَلاَ يُغْنِى حَذَرٌ مِنْ قَدَرْ بَلْ كُلٌّ مَقْدُورٍ فَلاَ مَحِيصَ عَنْ نَفَاذِهِ[1] وَلاَ مَفَرَّ وَكُلُّ مَا كَانَ فَبِإِرَادَةِ اللهِ وَلاَ تَأْثِيرَ لِمُحَرَّمٍ أَوْ صَفَرْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون فَلاَ تَسُبُّوا الأَعْوَامَ وَالدُّهُورَ عَلَى اللهِ تَوَكَّلُوا وَلاَ تُعَادُوا الأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَإِلَيْهِ تَبَتَّلُوا وَسَلِّمُوا لَهُ الأَمْرَ وَالتَّدْبِيرَ وَبِحَبِيبِهِ تَوَسَّلُوا وَاسْلُكُوا سَبِيلَ السُّنَّةِ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَهَنِيئًا لِمَنْ أَقْبَلَ عَلَى آخِرَتِهِ

(١) أنقذنا أى خلصنا ماتلى الكتاب أى القرآن أى مدة تلاوته . المكنون أى المصون فلا محيص أى لا فرار فالعطف للتفسير والدهور جمع دهر وهو الزمان مطلقاً ويقال الدهر الأبد وفى الحديث لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأنهم كانوا يضيفون النوازل إليه فقيل لهم لاتسبوا فاعل ذلك بكم فإنه هو الله تعالى تبتلوا أى انقطعوا للعبادة سبيل السنة أى طريقها وأهمل التطير أى التشاؤم إفشاء أى إظهار المنكرات أى الأمور القبيحة وإدمان أى إدامة الموبقات أى المهلكات وهى الكبائر فإنها توبق صاحبها أى تهلكه نسأل الله السلامة بجاه عروس القيامة .

بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِ وَأَهْمَلَ التَّطَيُّرَ ثِقَةً بِاللهِ وَتَوَكُّلاً عَلَى سَعَةِ أَفْضَالِهِ وَاقْتَدَى بِصَحِيحِ السُّنَّةِ وَتَخَلَّصَ مِنْ أَوْحَالِ أَحْوَالِهِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ هٰذَا وَسَبَبُ المصائبِ إِفْشَاءُ الْمُنْكَرَاتِ وَالذُّنُوبِ وَإِدْمَانُ الموبقاتِ وَعَدَمُ الْمُبَالَاتِ بِاطِّلَاعِ علَّامِ الغيوبِ فَتَبَاعَدُوا عن اسْتِجْلَابِ سُخْطِ الْجَبَّارِ بالأَوْزَارِ وَالْعُيُوبِ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المؤمنونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَقَابِلُوا نِعَمَ الْمَنَّانِ عَلَيْكُمْ بِإِدْمَانِ الطَّاعةِ وواصلُوا شُكْرَ ما أَوْلَاكُمْ مَوْلَاكُمْ بِقَدْرِ الاِسْتِطَاعَةِ وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلامِ عَلَى المَخْصُوصِ بالشَّفَاعَةِ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ[1] وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ

---

(١) لغد المراد به يوم القيامة لايسترقون من الرقية قال الراجز لقد علمت والأجل الباقي أن لاترد القدر الرواقي وكأنه جمع امرأة راقية فمعنى لايسترقون لايعولون على الرقية ومعنى لايتطيرون لايتشاءمون المنان أي المنعم الحنان أي ذي الرحمة والتعطف فاستقيموا إليه أي بالطاعة الديان أي المجازي هباء أي كالهباء المنثور وهو الشيء المثلث الذي يرى في ضوء الشمس لينقلب أي يأتي إلى أهله في الجنة مسروراً بثواب أعماله آلاء الله أي نعمه ولا تعثوا من عثى بكثر المثلثة أي أفسدوا مفسدين حال مؤكدة جابوا الصخر أي قطعوه واتخذوه بيوتاً ذي الأوتاد أي الذي كان يجعل أربعة أوتاد ليشد إليها يدي ورجلي من يعذبه طغوا أي تجبروا الفساد أي، القتل وغيره سوط عذاب أي نوعاً منه لبالمرصاد أي يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء. ليجازيهم عليها الذين ظلموا المراد بهم ثمود فإن الصيحة كانت عليهم من جهة السماء جاثمين أي. باركين على الأرض ميتين ومكرنا مكرا المراد جازيناهم على مكرهم بتعجيل العقوبة دمرناهم أي. أهلكناهم النشور أي إحياء الموتى ولايغرنكم بالله أي في حلمه وإمهاله الغرور بفتح الغين أي الشيطان خطوات الشيطان أي طرق تزيينه وفروا إلى الله أي إلى ثوابه من عقابه وأن تطيعوه ولا تعصوه خوفاً أي من عقابه وطمعاً أي في رحمته بدار السلام أي السلام وهي الجنة والأنام عطف مرادف قالوا بلى أي دلنا على المكاره أي من نحو شدة برد وألم جسم فذلكم الرباط أي المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على النفس فكأنه حبس نفسه على هذه الطاعة عن الكيفية والأينية أي فلا يقال كيف هو ولا أين هو .

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

الثانية لصفر الخير

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْإِحْسَانِ الشَّكُورِ الْعَطُوفِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ الْعَفُوِّ الرَّؤُفِ الْحَلِيمِ الْحَنَّانِ بِالْبِرِّ مَعْرُوفٌ وَبِالْإِحْسَانِ مَوْصُوفٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ جَمِيلِ الْإِحْسَانِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الدَّيَّانُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَبِيبُ الرَّحْمٰنِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ مَنْ تَبَصَّرَ رَأَى زَخَارِفَ الدُّنْيَا هَبَاءً مَنْثُورًا وَمَنْ تَدَبَّرَ سَعَى إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ سَعْيًا مَشْكُورًا وَمَنْ تَذَكَّرَ تَزَوَّدَ التَّقْوَى لِيَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا فَتَذَكَّرُوا وَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَاعْتَبِرُوا بِعَادٍ وَثَمُودَ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ أَيْنَ كَنْعَانُ وَهَامَانُ وَقَارُونُ أَيْنَ مَنْ مَلَكُوا الدُّنْيَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ خَالِدُونَ أَيْنَ مَنْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَاسْتَعِدُّوا لِيَوْمِ النُّشُورِ وَلَا تَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ وَاخْلَعُوا مَلَابِسَ

الْعِصْيَانِ وَالطُّغْيَانِ وَالْفُجُورِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَفِرُّوا إِلَى اللهِ وَاقْصِدُوهُ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَاشْكُرُوا لَهُ وَاعْبُدُوهُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَاذْكُرُوهُ تَفُوزُوا بِدَارِ النَّعِيمِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فَأَكْثِرُوا مِنَ الْحَسَنَاتِ لِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ بِدَارِ السَّلَامْ وَتُوبُوا إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامْ وَتَوَسَّلُوا بِسَيِّدِ الْأَبْرَارِ فَإِنَّهُ الْوَسِيلَةُ لِجَمِيعِ الْأَنَامْ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ .

(الحديث) فى صحيح مُسْلِم عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُوا اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطْ » .

الثالثة لصفر

الْحَمْدُ للهِ الْمُنَزَّهِ فِى كَمَالِهِ عَنْ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَبْنِيَّهْ الْمُقَدَّسِ فِى جَلَالِهِ عَنْ الضِّدِّيَةِ وَالنِّدِّيَّهْ (١) الْمُتَعَالِي بِأُلُوهِيَّتِهِ عَنِ الْفَوْقِيَّةِ وَالتَّحْتِيَّةِ .

---

(١) قوله الندية الخ الضد النظير والند المثل أى منزه عن أن يكون له نظير أو مثل لاتدركه الأبصار أى لاتراه العيون فى الدنيا وأما فى الآخرة فيراه المؤمنون بلا كيف ولا انحصار ولا انتصار أى لاينتصر بعض الناس لبعض عند النشور أى البعث بل كل يقول نفسى . بشير أى رسول مبشر بالجنة لمن أطاع ونذير أى مخوف من النار من عصى فى معاده أى مكان عوده حاد أى تنحى وبعد أى لا فرار له من العقاب ورشاده أى صلاحه وإن كلا لما الخ أى كل الخلق لم يوفوا جزاء أعمالهم فمجزوم لما محذوف .

لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ مَوَاهِبِ الجُودِ وَالكَرَمِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلٰه إِلاَّ اللهُ مُفِيضُ الإِحْسَانِ والنِّعَمِ وأَشْهَدُ أَنَّ سَيدِنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سَيدُ العَرَبِ والعَجَمِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَهِّلْ لنَا كُلَّ أَمْرٍ عَسِيرٍ أَمَّا بَعْدُ فيا عِبَادَ اللهِ لاَ فِرَارَ مِنَ المَنُونِ وإِنْ تطَاوَلَتِ الآجَالُ ولاَ انْتِصَارَ لَدَى النُّشُورِ إِذَا تَرَاكَمَتْ الأَهْوَالُ وَلاَ اعْتِذَارَ مِنَ الذُّنوبِ إِذَا تَحَرَّرَتِ الأَعْمَالُ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَيْفَ الاعْتِذَارُ وَللهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلَى عِبَادِهِ وَكَيْفَ الانْتِصَارُ وَكُلُّ امْرِىءٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ فِي مَعَادِهِ وكَيْفَ الفِرَارُ ولاَ فِرَارَ لِمَنْ حَادَ عَنْ طَرِيقِ هَدْيِهِ وَرَشَادِهِ وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ (١) ربُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَا هَذِهِ الشَّهَوَاتُ مَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ وما هَذِهِ الشَّهَوَاتُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الأَعْمَالِ مَسْطُورٌ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ فاتَّقُوا اللهَ وأَحْسِنُوا لأَنْفُسِكُمْ قَبلَ مُشَاهَدَةِ العَذَابِ الأَلِيمِ وَتَجَنَّبُوا ما يُخْجِلُكُمْ عِنْدَ الوُقُوفِ بَيْنَ يَدَى العَزِيزِ العَلِيمِ وقَدِّمُوا ما يُسْعِدُكُمْ ولاَ تتبعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ الرجِيمِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتَّخِذوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا

---

(١) ليوفينهم جواب لقسم محذوف من فى السماء أى من فى السماء سلطانه وعظمته تمور أى تتحرك بكم وترفع فوقكم حاصبا أى ريحا ترميكم بالحصباء كيف نذير أى إنذارى بالعذاب وأحسنوا إلخ لقوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم .

يَدْعُو حِزْبَهُ (١) لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَمَنْ تَدَبَّرَ عَاقِبَةَ دُنْيَاهُ جَعَلَهَا مَطِيَّةَ الآخِرَةِ وَمَنْ تَذَكَّرَ قَبْرَهُ وَمَثْوَاهُ قَدَّمَ الْأَعْمَالَ الفَاخِرَةَ وَمَنْ تَأَمَّلَ أَمْرَهُ وَعُقْبَاهُ كَانَتْ خَزَائِنُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَامِرَةً وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ فَأَفِيقُوا وَفَّقَكُمُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَحَقَّقُوا نَيْلَ الْمَبَرَّاتِ فَتِجَارَةُ الْأَبْرَارِ عِنْدَ اللهِ رَابِحَةٌ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » .

الرابعة لصفر تقال عند قدوم الحاج

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَتَّعَ بِمُشَاهَدَةِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ مَنْ أَرَادَهُ وَجَمَّلَهُ بِبَهْجَةِ الْأَنْوَارِ وَأَنْجَحَ سُؤْلَهُ وَمُرَادَهُ وَكَمَّلَهُ بِزِيَارَةِ الْمُخْتَارِ فَكَانَ لَهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ مَوَاهِبِ الْإِنْعَامِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسِعُ الْإِفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ الرُّسُلِ

---

(١) حزبه أى أتباعه السعير أى النار الشديدة مطية الآخرة أى كالدابة الموصلة إلى المطلوب ومن تزكى أى تطهر من العصيان وإلى الله المصير أى المرجع نيل المبرات أى بلوغ المقصود جنات عدن أى إقامة من ذهب وحرمته للرجال إنما فى الدنيا لأنها دار تكليف بخلاف الآخرة وأنجح أى قضى سؤاله أى حاجته الحسنى أى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم فادعوه أى اعبدوه مخلصين أى حال كونكم مخلصين له الدين من الشرك .

الـكِرَامِ اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كلَّ وَقْتٍ وحِينْ أَمَّا بَعْدُ فَيَاعِبَادَ الله فَازَ بِالْمَعَالِى مَنْ تَعَرَّفَ إِلَى الرَّحْمٰنِ فَلَبَّاهُ بِعَرَفَاتٍ وحَازَ الْمُنَى والأماني(١) مَنْ شَاهَدَ مَعَالِمَ مِنَى وَرَمَى الْجَمَرَاتِ ونَجَحَ بِبُلوغِ التَّهَانِى مَنْ أَفَاضَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ فَأُفِيضَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتِ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمْ فَيَاسَعَادَةَ الْحُجَّاجِ أَحْسَنُوا وَأَمُّوا بَيْتَ الْغَنِيِّ الْكَرِيمْ فَأَوْلاَهُمْ مَوَاهِبَ الإِنْعَامِ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ويَا بُشْرَاهُمْ شَاهَدُوا الْكَعْبَةَ الْبَهِيَّةَ وصَلَّوْا خَلْفَ الْمَقَامِ وحُطِمَتْ ذُنُوبُهُمْ فِى الْحَطِيمِ(٢) وبَلَغُوا بِشَرَابِ زَمْزَمَ الْمُرَامْ ونُودُوا لِنَادِى الصَّفَا فَسَعَوْا بِبَهْجَةِ الأُنْسِ لِبَابِ السَّلاَمِ واصطَفَاهُمْ مَوْلاَهُمْ لِحَظِيرَةِ الْقُدْسِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينْ هَنِيئًا لَهُمْ قَطَعُوا الْمَفَاوِزَ فَفَازُوا بِأَبْهَجِ النَّعِيمْ وَاقْتَحَمُوا الْمَخَاوِفَ فَأَمِنُوا فِى الْمَآلِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ وَوَصَلُوا الْمَدِينَةَ فَشَاهَدُوا أَنْوَارَ مَنْ هُوَ بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(١) المنى والأمانى يقال تمنيت كذا إذا رجوته والاسم المنية والأمنية وجمع الأولى منى مثل مدية ومدى وجمع الثانية الأمانى التهانى أى المسرات بيكة بالباء لغة فى مكة تبك أعناق الجبابرة أى تدقها مقام إبراهيم أى الحجر الذى قام عليه عند بناء الكعبة فأثر قدماه فيه وأموا أى قصدوا وحطمت أى زالت وأصل الحطم التكسير .

(٢) فى الحطيم أى جدار حجر الكعبة لنادى أى مجلس الحظيرة الخ الحظيرة فى الأصل اسم لما يجعل من الشجر ونحوه حول الشىء لأجل حفظه والقدس الطهر المفاوز جمع مفازة وهى الأرض المهلكة سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز واقتحموا المخاوف أى زجوا أنفسهم فيها مأخوذ من اقتحم الفرس النهر إذا دخل فيه مع الشاهدين أى لك بالتوحيد ولرسولك بالرسالة الفلاح أى الفوز الرباح أى الربح .

رءوفٌ رحيمٌ وقالوا (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنا الرَّسُولَ فاكْتُبْنا مع الشَّاهِدِينَ) فنالوا الفلاحَ بشفاعةِ الحبيبِ ذى الجلالِ والإكرامِ فقابلوهم تحيةِ الأنسِ وسلوهم الدعاءَ عندَ السلامِ وتوبوا مِنَ التباعُدِ والتقصيرِ إنّ اللهَ يُحِبُّ التوّابينَ واتّقوا اللهَ وقدِّموا لديهِ صالحَ الأعمالِ وقوموا على قدمِ السَّدادِ ووجِّهوا إليهِ الآمالَ واستبقوا الخيراتِ (١) لرفعِ الدرجاتِ بدارِ الجلالِ وسارِعوا إلى مغفرةٍ مِن ربِّكم وجنّةٍ عرضُها السمواتُ والأرضُ أُعِدّتْ للمتّقينَ .

(الحديث) فى الصَّحيحَيْنِ عن النبىِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قالَ « إنَّما الأعمالُ بالنِّيّاتِ وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى فمَنْ كانتْ هجرتُه إلى اللهِ ورسولِهِ فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِهِ ومَنْ كانتْ هجرتُه لدُنيا يُصيبُها أوْ امرأةٍ ينكِحُها فهجرتُه إلى ما هاجَرَ إليهِ » وفى مسندِ الإمامِ أحمدَ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ « إذا لقيتَ الحاجَّ فسلِّمْ عليهِ وصافِحْهُ ومُرْهُ أنْ يستغفرَ لكَ قبلَ أنْ يدخُلَ بيتَهُ (٢) فإنَّهُ مغفورٌ لهُ »

---

(١) واستبقوا الخيرات أى بادروه بالطاعات عرضها السموات والأرض أى كعرضها لو وصلت إحداهما بالأخرى وهذا تقريب للعقول وإلا فهى أوسع من ذلك أعدت أى هيئت بالنيات أى أن العامل يجزى بحسب نيته فمن كانت هجرته إلى الله أى نية وقصد فهجرته إلى الله قبولا وثوابا فلا اتحاد للشرط والجزاء فى المعنى أن يستغفر لك أى يطلب من الله المغفرة

(٢) قبل أن يدخل بيته بيان للاكمل أبدع الأكوان نورا أى خلق الخلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم فإنه أصل الموجودات ولولا هذا ماخلقت الكائنات فى أصلاب جمع الصلب وهو كل شىء من الظهر فيه فقار من سفاح أى زنا الجاهلية أى فأصوله النبى صلى الله عليه وسلم مطهرون من ذلك .

الخطبة الأولى لربيع الأول

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَبْدَعَ الأَكْوَانَ مِنْ نورِ جَمَالِ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيةِ وَأَودَعَ الْمُخْتَارَ فى أَصْلاَبِ الأَخْيَارِ وطَهَّرَه مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ حَتى جَاءَ فِى اثْنَى عشرَ مِنْ رَبِيعِ الأَوَّلِ عَلَى أَكْمَلِ صُورَةٍ مَرْضِيَّةٍ فَكَانَ رَبِيعًا للأَبْرَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ رؤُوفٌ رَحِيمٌ أَحْمَدُهُ وأَشْكُرُهُ عَلَى كَمَالِ الإِنْعَامِ بِسَيِّدِ وَلَدِ عدْنَانَ وأَسْتَغْفِرُهُ وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَظِيمُ التَّفَضُّلِ والإِحْسَانْ وَأَشْهدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ صَفْوَةُ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وامْنَحْنا النَّظَرَ إِلى وجْهِكَ الْكَرِيمْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبادَ اللهِ لَمْ تَزَلْ أَنْوَارُ الْمُخْتَارِ تَنْتَقِلُ مِنْ أَكْرَمِ الْجِبَاهِ والظُّهورْ وتَتَوَارَثُ[1] وَصَايَا الأَخْيَارِ بِاخْتِيَارِ الْمُطَهَّرَاتِ عَلَى مَرِّ الدُّهُورْ حَتَّى أَرَادَ اللهُ إِبْرَازَ السِّرِّ الْمَكْنُونِ إِلى عَالَمِ الظُّهُورْ فَجَمَعَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ بِصَحِيحِ النِّكَاحِ ذلكَ تقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمْ فحَمَلَتْ بِهِ آمِنَةُ الْبَرَّةُ الطَّاهِرَةِ النقِيَّهْ وقِيلَ لَهَا حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ وَخَيْرِ الْبَرِيَّهْ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا فإِنَّهُ سَتُحْمَدُ عَاقِبَتُه الْمَرْضِيهْ فَكَانَ كَمَا قالَ اللهُ (وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمْ) صلى الله عليه وسلم نَظِيفًا مَخْتُونًا مَسْرُورًا سَاجِدًا

---

(١) وتتوارث أى يرثها كابر عن كابر عالم الظهور أى المشاهدة البرة أى المحسنة الطاهرة أى من الأدناس نظيفا أى من القذر ظريفا أى من الذر ظريفا أى ذا حسن وأدب مختونا أى لئلا يطلع من يحثه على عورته مسرورا أى مقطوع السرة وسرورا الثانية من السرور والفرح والعناية يقال عنى الله بحفظه إيوان أى ديوان كسرى ملك الفرس وتنكست أى انقلب فصارت رجلاها أعلى واخمدت أى اطفئت وحرست السموات أى بالشهب فكلما صعد شيطان إليها رمى بها

لِذِى الْجَلَالِ رَافِعًا رأْسَهُ مُشِيرًا إِلَى السَّمَاءِ مَسْرُورًا مَلْحُوظًا بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ عَلَيْهِ لِوَاءُ النُّبُوَّةِ مَنْشُورًا مَحْفُوفًا بِالنَّصْرِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وَسَجَدَتْ لِوَضْعِهِ جَوَانِبُ الْحَرَمِ تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْجَنَابِ وَانْشَقَّ إِيوَانُ كِسْرَى وَتَنَكَّسَتِ الْأَصْنَامُ لِظُهُورِ الْكَامِلِ الْمَهَابِ وَأُخْمِدَتْ نَارُ فَارِسَ وَحُرِسَتِ السَّمَوَاتُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ(١) مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَخَرَجَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى وَأَقْبَلَتْ وُحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وُحُوشِ الْمَغْرِبِ وَتَوَالَتِ الْهَوَاتِفُ بِالْبُشْرَى فَهُوَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ دُنْيَا وَأُخْرَى وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَقُومُوا بِشُكْرِ الْمَنَّانِ عَلَى الْإِنْعَامِ بِسَيِّدِ السَّادَاتِ وَاتَّقُوا اللهَ وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى صَاحِبِ الْمُعْجِزَاتِ وَسَابِقُوا إِلَى الطَّاعَاتِ تَقْتَسِمُوا الدَّرَجَاتِ فِي عَلِيِّ الْجَنَّاتِ (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ).

(الحديث) فِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِي عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) إلى غير ذلك أى وانظر إلى غير ذلك مما ظهر عند ولادته من العجب العجاب أى العجيب بصرى بضم الباء بلدة من أعمال دمشق الشام وخصت دون غيرها إشارة إلى أنها أول مايفتح من بلاد الشام وتوالت أى تتابعت الهواتف جمع هاتف وهو مايسمع صوته ولايرى شخصه يهدى به أى بالنبى للمراد بقوله تعالى (قد جاءكم من الله نور) على القول بذلك وأما على أن المراد بالنور والكتاب واحد وهو القرآن فالمعنى بكتابه من اتبع رضوان الله من قبل السلام أى طريق السلام بإذنه وقدرته .

قَالَ « خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِى أَبِى وَأُمِّى لَمْ يُصِبْنِى مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَىْءٌ » .

الثانية لربيع الأول

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ (١) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَأَرْسَلَ سَحَائِبَ جُودِهِ عَلَيْهِ لِإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَأَنْزَلَ أَشْرَفَ كُتُبِهِ إِلَيْهِ لِزِيَادَةِ قُرْبِهِ وَوَصْلِهِ وَأَكْمَلَ تَشْرِيفَهُ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالإِسْلَامْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْقُدُّوسُ السَّلَامْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ أَفْضَلُ الرُّسُلِ الْكِرَامْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ إِنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا تَحَلَّى بِحُلَى السَّعَادَةِ وَجَمَالِ الشَّرَفْ وَتَجَلَّى بِعُلَا السِّيَادَةِ وَكَمَالِ التُّحَفْ وَتَبَدَّتْ مَحَاسِنُ طَلْعَتِهِ بِالْأَنْوَارِ تُحَفْ حَيْثُ بُعِثَ كَمَا وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينْ أُرْسِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً مُهْدَاةً لِجَمِيعِ الْأَنَامْ وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةِ

---

(١) ليظهره أى يغلبه على الدين أل فيه جنسية فيعم الأديان فإن شرعه صلى الله عليه وسلم ناسخ لما قبله من الشرائع كما قال اللقانى ونسخه لشرع غيره وقع * حتما أذل الله من له منع وأما شريعته صلى الله عليه وسلم فباقية إلى يوم القيامة أى لربه وفى الحديث أنا العاقب لانبى بعدى القدوس أى المنزه عما لايليق به السلام أى ذو السلامة من النقائص تحلى بالحاء المهملة أى تزين بحلى جمع حلية وتجلى بالجيم أى ظهر بعلا جمع عليا المكان المشرف والتحف جمع تحفة وهى الشىء المستظرف وتبدت أى ظهرت بالأنوار تحف من حف الشىء بالشىء أحاط به

الكِرَامْ وَفَضَّلَ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الأَعْلَامْ بَلْ هُوَ رَسُولُ الْمُرْسَلِينَ (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) الآيَة[1] فَسُبْحَانَ مَنِ اصْطَفَاهُ وَاجْتَبَاهُ لِنَفْسِهِ وَفَضَّلَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَمَلَائِكَةِ قُدْسِهِ وَأَطْلَعَهُ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ وَأَجْلَسَهُ عَلَى بِسَاطِ أُنْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) وَنَادَاهُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا) وَقَوَّاهُ بِقَوْلِهِ (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وَأَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ التَّعَبُّدُ بِحِرَاءٍ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ وَأَمَرَهُ بِالْقِرَاءَةِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ قَرَأَ ثُمَّ قَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) فَقَرَأَ الآيَاتِ وَرَجَعَ فَأَخْبَرَ خَدِيجَةَ بِمَا جَرَى وَقَالَ دَثِّرُونِي وَنَزَلَ (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) كَمَا نَزَلَ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) فَقَامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ بِأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَأَنْقَذَ أُمَّةَ الإِجَابَةِ مِنَ الْغِوَايَةِ وَالْجَهَالَةِ وَجَاهَدَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالشَّقَاوَةِ وَالضَّلَالَةِ مُمْتَثِلًا أَمْرَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) فَاتَّقُوا

---

(١) قوله الآية فإن فيها ثم جاءكم رسول أى محمد والتنوين للتعظيم مصدق لما معكم من الكتب لتؤمنن به الخ ولذلك ورد لو جئت فى زمن موسى ما وسعه إلا اتباعى شاهداً أى على من أرسلت إليهم ومبشراً من صدقك بالجنة ونذيرا أى منذرا من كذبك بالنار وداعيا إلى الله أى إلى طاعته بإذنه أى بأمره وسراجا منيرا أى مثله فى الاهتداء فاصدع أى اجهر بما تؤمر به وأمضه بحرا أى بغار حراء جبل بمكة فقرأ الآيات أى بعد أن أمره بالقراءة ثلاثاً وهو يقول ما أنا بقارىء دثرونى أى غطونى كما نزل الخ التشبيه فى مطلق النزول لا أن هذه الآية بعد هذه الآية أعباء جمع عبء بمعنى ثقل وزنا ومعنى وأنقذ أى خلص الغاوية بفتح الغين أى الانهماك فى الجهل هدى سنته أى جهة طريقته يقال عرف هدى أمره أى جهته .

اللهَ عِبَادَ اللهِ وَتمسَّكوا بِمَعَالِمِ شَرِيعَتِهِ وَتَجَرَّدُوا عن المُخَالِفَاتِ وَاتَّبِعُوا هَدْيَ سُنَّتِهِ وَتَقَرَّبُوا إلى اللهِ بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ عليْهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ(١) مِنْ رَحْمَتِهِ وَتضَرَّعُوا إليْهِ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمعًا إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ عَنِ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نبِيٌّ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قوْمِهِ خاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عامَّةً »

الثالثة لربيع الأول

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِ لِسبِيلِ مرْضَاتِهِ وَوَجَّهَ لهُ الْقَبُولَ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ جَمِيلَ هِبَاتِهِ وَوَقَاهُ مكَائِدَ الشَّيْطانِ وَمكَارِهَ آفاتِهِ يُدبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ وهُوَ بكلِّ شيْءٍ عَلِيمٌ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ هُدَى مَنْ أرادَ لِسُلوكِ سَبِيلِ الرِّضْوَانْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِله إلا اللهُ ذُو الموَاهِبِ

(١) كفلين تثنية كفل وهو الضعف من الأجر قريب خبر رحمة لإضافتها للفظ الجلالة بالرعب أى الخوف بإلقاء الله الخوف فى قلوب الأعداء مسجدا أى فأيما رجل من أمته أدركته الصلاة فيصل كما فى الحديث من هاجر الخ الهجرة فى الأصل الانتقال من محل إلى آخر لسبيل أى طريق وأسبغ اى أتم ووقاه أى حفظة من مكائد جمع مكيدة وهى المكر والخداع يدبر الأمر الخ أى أمر الدنيا وإنما كان مبتدأ من جهة السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهية إلى الأرض وتزايد الحظ أى النصيب الأوفر أى الأكمل وقد جرت عادة الله الخ يشهد لذلك حديث من تواضع لله رفعه ومن تكبر خفضه .

إحسانٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَفْوَةُ الْكَرِيمِ الْمَنَّانْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَامِلْنَا بِفَضْلِكَ الْعَمِيمْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهْ قَدْ عَظُمَتْ لَدَيْكُمْ فَضَائِلُ هَذَا الشَّهْرِ حَيْثُ وُلِدَ الْحَبِيبُ الْمُطَهَّرْ وَأُرْسِلَ فِيهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينْ فَكَانَ أَفْضَلُ مَنْ أَنْذَرَ وَبَشَّرَ وَهَاجَرَ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ وَتَزَايَدَ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمْ وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللهِ أَنْ يَرْفَعَ مَنْ تَوَاضَعَ لِحَضْرَتِهِ الْقُدْسِيَّهْ وَيَدْفَعَ مَنْ تَرَافَعَ بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّهْ وَيَمْنَحَ[1] الْإِقْبَالَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَيُبَلِّغُهُ الْأُمْنِيَّهْ وَيُفْتَحُ الْأَبْوَابَ لِمَنْ سَلَّمَ الْأَمْرَ وَأَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ وَقَدْ سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارْ فَخَابَ تَدْبِيرُ إِبْلِيسَ مَعَ قُرَيْشٍ قَتْلَهُ وَحَلَّ بِهِمُ الدَّمَارْ وَأُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَوَضَعَ عَلَى رُؤُسِهِمُ التُّرَابَ وَخَرَجَ مَعَ الصِّدِّيقِ إِلَى الْغَارْ مُعْتَصِماً بِاللهِ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمْ وَأَلْهَمَ اللهُ الْعَنْكَبُوتَ

---

(١) ويمنح أى يعطى الأمنية أى ما يتمناه تدبير إبليس يقال دبرت الأمر تدبيرا فعلته عن فكر وروية وذلك أن إبليس حضر بدار الندوة حين اجتمع بها كفار قريش وصوب رأى أبي جهل بأن يجمعوا من كل قبيلة ابن رئيسها لقتل المختار فنزل جبريل وأمره بالهجرة فخرج وقد ألقى الله عليهم النوم وأخذ شيئاً من التراب ووضعه على رؤسهم ويقول فأغشيناهم فهم لا يبصرون وكان اجتماعهم أمام بيته فلما استيقظوا خرجوا يقتفون أثره إلى أن وصلوا الغار فأعماهم الله عنه الدمار أى الهلاك الرقيب أى المنتظر سكينته أى طمأنينته كلمة الذين كفروا أى دعوة الشرك السفلى أى المغلوبة وكلمة الله هى العليا أى كلمة الشهادة هى العاليا اقتفاء أى تتبع بالذلة أى الهوان والصغار الضيم والوقار أى الحلم وألف أى جمع بعد شدة التباغض التى كانت بينهم .

فَنَسَجَتْ عَلَى الْغَارِ لِرَدِّ أَعْيُنِ الرَّقِيبِ وَسَخَّرَ حَمَامَتَيْنِ فَبَاضَتَا وَأَنْبَتَ الْأَشْجَارَ وِقَايَةً لِلْحَبِيبِ وَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بِنَصْرِهِ قَرِيبٌ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَرَجَعَتِ الْكُفَّارُ بَعْدَ اقْتِفَاءِ الْأَثَرِ بِالذِّلَّةِ وَالصَّغَارِ وَخَرَجَ الْحَبِيبُ وَالصِّدِّيقُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْغَارِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فَقَصَدَهُمَا سُرَاقَةُ فَأَخَذَتْهُ الْأَرْضُ وَأَغَاثَهُ الْمُخْتَارُ عَلَى أَنْ لَا يَدُلَّ الْكُفَّارَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَوَصَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُ عَلَى التَّقْوَى وَأَدَارَتْ دَوَائِرُ الْخِذْلَانِ عَلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ وَعَمَّتْهُمُ الْبَلْوَى وَأَلَّفَ اللَّهُ بِالْمُخْتَارِ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَحَفَّتْهُمُ(١) الْجَدْوَى فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَانْظُرُوا مَا حَلَّ بِالْبَاغِينَ الْمَاكِرِينَ وَاشْكُرُوا مَوْلَاكُمْ عَلَى مَا هَدَاكُمْ لِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَدَبَّرُوا حُسْنَ عَوَاقِبِ الْأَصْحَابِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ.

(١) وحفتهم أى أحاطت بهم الجدوى أى النعم فانقلبوا أى رجعوا بنعمة عظيمة من الله ماحل أى نزل بالباغين أى الساعين فى الفساد الماكرين أى الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ودبروا حبسه أو قتله أو نفيه من أرض مكة وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والمراد بمكر الله فى الآية لازمه وهو الانتقام أى يفعل بهم ما يفعله الماكر بمن مكر به فالمعنى هنا والله خير المجازين مقيم أى دائم الله ثالثهما أى بالنصر والمعونة كقوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا رحى المنون يقال دارت عليه رحى المنون إذا نزل به الموت البرية أى المخلوقات تجرع أصل التجرع ابتلاع الماء وتجرع مستعار منه .

(الحديث) في الصَّحيحَيْنِ عنْ أَبي بَكْرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ قُلْتُ لِلنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمْ وأَنا في الْغارِ لَوْ أَنَّ أَحَدُهُمْ نظرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنا فقالَ ما ظَنُّكَ يا أَبا بكْرٍ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهُما .

الرابعة لربيع الأول

الْحَمْدُ للهِ الْباقِي بعْدَ فَناءِ خَلْقِهِ فَلا يَلْحَقُهُ عدَمٌ الْمُتَعالِي فِي جَلالِ كَمالِهِ بالْوَحْدانِيَّهِ والْقِدَمْ الْمُنَزِّلِ على أَشْرَفِ أَنْبيائِهِ سَيِّدِ الْعَرَبِ والْعَجَمْ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ ومَنْ عَلَيْها وَإِلَيْنا يُرْجَعُونْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ الأَحْوالِ سِرًّا وَجَهْرًا وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُوَفِّي الصَّابِرِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ أَكْمَلُ الْمُرْسَلِينَ قَدْرًا اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدَنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ ما دَارَتْ عَلَى الأَنامِ رَحَى الْمَنُون .

أَمَّا بَعْدُ فَيَاعِبادَ اللهِ قَدْ حَكَمَ بِالْفَناءِ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ فَلا مَفَرَّ لِأَحَدٍ مِنْ تَجَرُّعِ مَرارَةِ كَأْسِ الْمَنِيَّهْ وَلا طَمَعَ فِي الْخُلُودِ لِلاخْتِصاصِ بِفَضِيلَةٍ أَوْ مَزِيَّه[1] قَالَ تَعَالَى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ)

(١) أو مزية عطف مرادف إذ المزية هي الفضيلة التي يمتاز بها عن غيره نعاه يقال نعيت نعيا من باب نفع أخبرت بموته حم أي مريض بالحمى الحكم جلية أي عظيمة وما يعقلها أي يفهمها إلا العالمون أي المتدبرون بالعروة الوثقى أي العقدة المحكمة منهل الدمع أي متراسله لا يرقأ أي لا ينقطع وأصله بالهمزة وخفف للسجع فإنا لله أي ملكا وعبيدا يفعل ما يشاء وإنا إليه راجعون في الآخرة وفي الحديث استرجع عند المصيبة آجره الله فيها أو كما قال على النقير أي على مقداره وهو النقرة التي في ظهر النواه والفتيل الخيط الذي بين شقيها في رق المراد به الصحيفة وأصله الجلد الذي يكتب فيه وكسر الراء لغة لا يغادر أي لا يترك وهذا إشارة لقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الغراء بالغين المعجمة أي المنيرة .

وَقَدْ فُضِّلَ الْحَبِيبُ الْمُخْتَارُ عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ وَاخْتُصَّ بِالْمَزَايَا السَّنِيَّةِ عَنْ سَائِرِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَمَعَ ذَلِكَ نَعَاهُ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ثُمَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ صَفَرْ وَانْتَقَلَ فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ إِلَى الآخِرَةِ دَارِ الْمَقَرِّ وَشَرِبَ أَعْذَبَ كُؤُوسِ الْمَنُونَ مَعَ مُقَاسَاةِ شِدَّةِ الضَّرَرْ لِحِكَمٍ جَلِيلَةٍ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونْ وَقَدْ خُيِّرَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَاخْتَارَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى وَلَلدَّارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَاشْتَدَّ بِذَلِكَ الْكَرْبُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَصَارَ مُنْهَلُ الدَّمْعِ لَا يَرْقَأُ وَعَظُمَ الْمُصَابُ بِفِرَاقِ الْمُخْتَارِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَتَيَقَّظُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلْ وَأَنَّكُمْ تُحَاكَمُونَ وَتُحَاسَبُونَ عَلَى النَّقِيرِ وَالْفَتِيلْ وَتَجِدُونَ مَا قَدَّمْتُمْ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ لَا يُغَادِرُ الْحَقِيرَ وَلَا الْجَلِيلْ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْغَرَّاءِ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَعْصُوا لَهُ أَمْرًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَعِدُّوا لِيَوْمِ الْحِسَابِ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي رَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرِي[1] وَنَحْرِي

---

(١) بين سحرى هو ما لصق بالحقوم والمرىء من أعلى البطن والنحر موضع القلادة عبد الرحمن هو أخوها آخذه استفهام حذفت منه الهمزة ركوة أى إناء صغير سكرات جمع سكرة وهى شدته الذاهبة بالعقل فى الرفيق أى أدخلنى فى الرفيق الأعلى أى مرافقة الملائكة والأنبياء والصديقين لا يستقصيها الحاسب .

وَأَنَّ اللهَ جَمَعَ بينَ رِيقِي وريقِهِ عِندَ موْتِهِ دخَلَ عبدُ الرَّحمَنِ وَ بِيدِهِ السِّوَاكُ وَأَنا مُسْنِدةٌ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ علَيْهِ وسلَّمْ فرأَيْتُهُ يَنظرُ إليْهِ وَعرفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فقُلْتُ آخذهُ لكَ فأَشارَ برأْسِهِ أَن نعَمْ فلَيَّنْتُهُ بإِذْنِهِ وَبينَ يدَيْهِ رَكْوَةٌ فيهاَ ماءٌ فجَعَلَ يُدْخِلُ يدَيْهِ فى الماء فيَمْسحُ بهماَ وَجْهَهُ وَيقولُ لا إله إلَّا اللهُ إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَراتٍ ثمَّ نصبَ يدَهُ فجعَلَ يقولُ فى الرَّفيقِ الأَعْلَى حتَّى قُبِضَ وَمالَتْ يدَهُ .

الخطبة الأولى لربيع الثانى

الْحَمْدُ لِلهِ الْمُقَدَّسِ فى جَلالِهْ الْمُنَزَّهِ فى كَمالِهْ الْواحدِ فى أَفْعالِهْ لا إله إلاَّ هُو إليْهِ المَصيرْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكرُهُ على نِعَمٍ لا تحصَى وَأَستَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ذُو المَواهِبِ الَّتى لا تُستَقْصَى وَأَشْهدُ أَنَّ رسُولَ اللهِ سَيِّدُ مَنْ لِلْمَكارِمِ أَحْصَى (١) اللَّهُمَّ وَصلِّ وَسلِّمْ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ مُعِينٍ وَ نصيرْ

أَمَّا بعْدُ فيَا عِبادَ اللهِ كمْ بارَزْتُمْ مَوْلاكُمْ بكَثْرةِ المَعاصِى وَالأَوْزَارْ وَسارَعْتُمْ بِهَواكُمْ إلى اقتِحامِ الكَبائِرِ آناءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارْ وَاتَّبَعْتُمْ خُطواتِ الشَّيْطانِ وَتركْتُمْ مُراقبَةَ الْعَزيزِ الْجَبَّارْ وَهُوَ معَكمْ أَيْنَما كنتُمْ وَاللهُ بمَا تعْمَلونَ بصيرْ فإلى متَى الْفُتورُ عنِ الطَّاعَاتِ والتَّطاوُلِ فى

---

(١) أحصى أى جمع آناء الليل أى ساعاته مراقبة يقال راقبت الله خفت عذابه وهو معكم أى بعلمه الفتور يقال فتر عن العمل فتورا من باب انكسرت جدته فيه الآمال جمع أمل وهو ترقب الأمر المستبعد وحتام بمعنى إلى متى كما تقدم العدول أى الميل عن الطريق المستقيم إلى طريق العصيان والحال أن القيامة أزفت أى قربت والآجال دنت .

الآمالُ وَحَتَّامَ الْعُدُولُ إلى المُخالَفَاتِ وَقَدْ أَزِفَتِ الآزِفة وَدَنَتْ الآجَالُ وَعلامَ الذُّهُولُ[1] عن السَّيِّئَاتِ وَقدْ عَلِمَهَا الْخَلَّاقُ ذُو الْجَلالْ ، أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خلقَ وهُوَ اللَّطيفُ الْخَبِيرْ ، كَيْفَ أَنْتُمْ إذا نُشِرَ الْكِتَابُ وَظَهرتِ الصَّحَائِفُ بالذُّنُوبِ سُودْ ، كيْفَ أَنْتُمْ إذا حُرِّرَ الْحِسَابُ وَبَدَتِ الْقَبَائِحُ وَالأعْضَاء شُهُودْ ، كيْفَ أَنْتُمْ إذا تَمَيَّزَتِ الأَحْوَالُ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودْ كَيْفَ أَنْتُمْ إذا أُقِيمَتْ حُجَّةُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرْ ، فاتَّقُوا اللهَ وَأَحْسِنُوا الْقِيَامَ بمَا نَدَبَكُمْ إلَيْهِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْفَرْضِ وَأَخْلِصوا لَهُ الأَعْمَالَ فإنَّهَا سَتَظْهَرُ يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْعَرْضِ ، قُلْ إنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فى السَّمٰوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ ، وَاللهُ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ ، فَقُومُوا على قَدَمِ السَّدَادِ لِمَرْضَاتِ المَلِكِ الوَهَّابْ واقْرَعُوا أَبْوَابَ الاسْتِعْدَادِ تَظفرُوا بالأَمَانِ يَوْمَ المَآبْ .

---

(١) الذهول أى الغفلة وبدت القبائح أى ظهرت يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها ويدعو إلى السجود أى امتحانا لإيمانهم فلا يستطيعون بل تيبس ظهورهم وهذا فى حق المنافقين بما ندبكم أى دعاكم إليه من السنة والفرض بيان لما والعرض يقال عرضت الجند أبرزتهم ونظرت إليهم ما فى صدوركم أى قلوبكم أو تبدوه أى تظهروه واقرعوا يقال قرعت الباب بمعنى طرقته يوم المآب أى الرجوع يخشون ربهم أى يخافونه بالغيب أى فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى وجاهدوا فى الله أى لإقامة دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة فيه اجتباكم أى اختاركم وأقيموا الصلاة أى داوموا عليها على مواقيتها أى فى أوقاتها

وَأَدِيمُوا خَشْيَةَ الدَّيَّانِ تَنالوا السُّرُورَ وحسنَ الثَّوابْ إنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ، وَأَكْثِرُوا شُكْرَ نَعْماءِ الْمَنَّانْ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ، وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرْ

(الحَدِيث) فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قُلْتُ يا نَبِىَّ اللهِ أَىُّ الأَعْمالِ أَقْرَبُ إلى الْجَنَّةِ ؟ قالَ « الصَّلاةُ على مَوَاقِيتِها » قُلْتُ ومَاذا يا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ « وَبِرُّ الوالِدَيْنِ » قُلْتُ وَمَاذَا يا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ « الْجِهادُ فى سَبِيلِ اللهِ » .

الثانية لربيع الثانى

الْحَمْدُ للهِ جَامِعِ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ(١) فيهْ مانِعِ الْبَأْسِ عَمَّنْ أَنابَ وَبِالإِحْسَانِ مُوَافِيهْ وَاسِعِ الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ بِظَاهِرِ الأَمْرِ وَخَافِيهْ عَالِمِ

---

(١) لاريب أى لا شك مانع البأس أى العذاب عمن أناب أى رجع موافيه أى آتيه والرغائب جمع رغيبة وهى العطاء الكثير بآلائه أى نعمه الباهرة أى الغالبة ومن آياته أى الدالة على قدرته أن خلقكم أى خلق أصلكم آدم من تراب ثم إذا أنتم بشر من دم ولحم تنتشرون فى الأرض وبره أى خيره انتهاك الحرمات أى الوقوع فيها بأمره أى بإرادته من غير عمد ترونها إذا دعاكم الخ بأن ينفخ إسرافيل فى الصور للبعث من القبور فخروجكم أحياء منها بدعوة من آياته تعالى يقوم الروح أى جبريل والملائكة صفا لا يتكلمون أى الخلق إلا من أذن له الرحمن فى الكلام وقال قولا صوابا من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن أرتضى ياليتنى كنت ترابا يعنى لا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها البعض كونى ترابا .

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فتعالَى عَمَّا يُشْرِكونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ على ما تفضَّلَ بِهِ مِنْ جَزيلِ المَواهِبِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِله إِلَّا اللهُ المُعْطِى جَليلُ المَطالِبْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنَا مُحَمَّدًا رسُولُ اللهِ كَنْزُ اللَّطائفِ وَالرَّغائِبْ اللَّهُمَّ صلِّ وَسلِّمْ على سيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلهِ وَصَحْبِهِ إلى يوْمِ يُبْعَثونْ .

أمَّا بعْدُ فياعِبادَ اللهْ كَمْ مَنَحكُمْ مَوْلاكُمْ بآلائِهِ الْباهِرَةِ السَّنِيَّهْ وَآتاكُمْ مِنْ كلِّ ما سأَلْتُموهُ وَأَجْزَلَ لَكُمُ الْعَطِيَّهْ وَدَعاكُمْ بآياتِه الظَّاهِرَةِ إلى تَوْحيدِ ذاتِهِ الْقُدْسِيَّهْ وَمِنْ آياتِه أَنْ خلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إذا أَنتُمْ بشَرٌ تَنْتَشِرُونَ فَقابَلْتُمْ نِعمَهُ علَيْكُمْ بإِنْكارِ فَضْلِهِ وَبِرِّهِ وسارَعْتمْ إلى انْتِهاكِ الْحُرُماتِ غيْرَ ناظِرِينَ لِبأْسِهِ وَقَهْرِهِ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرْضُ بأَمْرِهِ ثُمَّ إذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إذا أَنْتمْ تخرُجونَ فَيقَعُ هُنالكَ الْحِسابُ وَالْجَزاءُ ثَوابًا وَعِقابًا يوْمَ يقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكةُ صَفًّا لا يتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ أَذِنَ لهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَوابًا يوْمَ يَنْظرُ المَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ ويقولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا يوْمَ لا تُظْلَمُ نَفسٌ شَيْئًا ولاَ تُجْزَوْنَ إلاَّ ما كُنْتمْ تَعْمَلونَ فاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ تفُوزُوا بدارِ النَّعيمْ وَأَطِيعوهُ تظْفَرُوا بالأَمانِ مِنَ الْعَذابِ الأَليمْ يوْمَ يقولُ الْكفَّارُ فَمَا لَنا مِنْ شافِعينَ وَلاَ صَديقٍ حَميمٍ (١) ويقولُ الْجَبَّارُ لِلملائِكةِ الْعَذابِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولونَ وَتَباعَدُوا

---

(١) حميم أى شفيق يهمه أمرنا واستعينوا أى اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر على البلاء والطاعة وأفرد الصلاة بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وإنها لكبيرة أى ثقيلة إلا على الخاشعين أى الساكنين إلى الطاعة الذين يظنون أى يوقنون أنهم ملاقوا ربهم بالبعث .

رحمكم الله عن السيئات قبل أن تصبحوا على ما فعلتم نادمين وأكثروا وفقكم الله من الحسنات إن الله لا يضيع أجر المحسنين واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون .

(الحديث) في صحيح البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ » قلت الله ورسوله أعلم قال « أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري ما حقهم[1] عليه إذا فعلوه ؟ » قلت الله ورسوله أعلم قال « أن لا يعذبهم » .

الثالثة لربيع الثاني

الحمد لله رب العالمين ربانا بإحسانه العلية الرحمن الرحيم هدانا برحمته إلى السعادة السرمدية مالك يوم الدين فلا مفر من العرض عليه لأحد من البرية لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب أحمده وإياه أعبد وبه أستعين وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله هدى من أنعم إليهم إلى الصراط المستقيم المستبين[2] وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله جاهد

(١) ما حقهم عليه أي تفضلا منه من باب قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة رب العالمين أي مالك جميع الخلق الرحمن الرحيم أي ذي الرحمة العامة مالك يوم الدين أي مالك الأمر كله يوم الجزاء وهو يوم القيامة وخصه بالذكر لأنه يستوي فيه المالك والمملوك متاب أي برجوا وإياه أي أخصه بالعبادة وبه أستعين أي على العبادة وغيرها .

(٢) المستبين أي البين قطوفها أي ثمارها دانية أي قريبة يتناولها المضطجع راضية أي مرضية هنيئا حال أي مهنئين بما أسلفتم أي قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام أي أيام الدنيا الخالية أي الماضية أولو الألباب أي أصحاب العقول المقام أي المجلس الأمين أي الذي يؤمن فيه الخوف

الَّذِينَ غضبَ اللهُ عليهم وَكانُوا مِنَ الضَّالِّينَ اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ ذوِى الصِّدْقِ والصوابْ .

أمَّا بَعْدُ فيا عِبادَ اللهِ أقْبَلَ المُتَّقُونَ على اللهِ ففازُوا بجنَّةٍ عاليةٍ قطوفها دَانِيهْ وقامَ الطَّائعونَ بيْنَ يدَيْهِ فسَعِدُوا بعزَّةٍ باقيةٍ وعِيشَةٍ رَاضِيهْ وأخْلَصَ الوَاصِلونَ إليْهِ فنودُوا كُلوا وَاشرَبُوا هَنيئًا بما أسْلَفْتمْ فى الأيَّامِ الخَالِيةِ أُولئكَ الَّذينَ هَداهُمْ اللهُ وَأُولئكَ هُمْ أُولوا الألْبابِ وَقدِ اتَّبَعْتمْ خُطوَاتِ الشَّيْطانِ فـكُنْتمْ عنِ الطَّاعاتِ غافِلينَ وَغرَّتكمْ الآمالُ وَالأمانِى فمِلْتمْ عنْ ذلِكَ المَقامِ الأمِينْ وَزُيِّنَ لكمْ حُبُّ الشَّهَواتِ(١) مِنَ النِّساءِ وَالأموالِ وَالبَنينَ ذلِكَ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنْيا وَاللهُ عِنْدهُ حُسْنُ المَآبْ فإلى متى العُدولُ عَنْ طَريقِ الاسْتِقامَةِ وَقدْ جاءكمُ النَّذيرْ وَعَلامَ الذُّهولُ عنْ شَدائدَ القِيامةِ وَمِنْها يَشيبُ الصَّغيرْ وَحَتَّامَ الضلالةِ بتيهِ الضَّلالَةِ وَالظَّالِمُونَ مالَهمْ مِنْ نصيرْ إنَّ الَّذينَ يضِلُّونَ عَنْ سبيلِ اللهِ لهُمْ عَذابٌ شَديدٌ بما نَسُوا يوْمَ الحِسابْ فتوبُوا إلى الكَريمِ الحَنَّانِ فإنَّ التَّوْبَةَ شَفيعُ مَنْ جنى وَبادِرُوا بأحاسِنِ الأعْمالِ إلى المَنَّانِ عَسَى بهَا يَدْنو الجنى وَقولوا بعْدَ بَسْطِ أكفِّ السُّؤالِ رَبَّنا لاتُزِغْ قلوبَنا بعْدَ إذْ هدَيْتَنا وَهَبْ لنا مِنْ لَدُنْكَ(٢) رحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهَّابُ

---

(١) حب الشهوات أى ما تشتهيه النفس وتدعو إليه حسن المآب أى المرجع وهو الجنة عن سبيل الله أى دينه بما نسوا أى بنسيانهم يوم ونسيانه كناية عن عدم العمل المنجى من جنى من الجناية وهى فعل الذنب يدنو الجنى أى يقرب الثمر وهذا إشارة لآية وجنى الجنتين دان أى قريب لاتزغ قلوبنا أى لا تملها عن الحق .

(٢) من لدنك أى عندك الوهاب أى كثير الهبة .

وَأَكْثِرُوا مِنْ أَعمالِ البِرّ فإنّها وَسِيلةٌ لِدارِ السّلام ولازموا الإخلاصَ فى الجَهْرِ وَالسِّرّ تَنالُوا مَواهِبَ السَّلامْ وَتقرَّبُوا إلى الشفيع يومَ الحَشْرِ بكَثْرَةِ الصَّلاةِ والسَّلامْ وما آتاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ(١) وما نَهاكُمْ عنْهُ فانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَديدُ الْعِقَابْ .

(الحديث) فى صَحيحِ البُخارى عَنِ النَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ « إنِّى بيْنَ أيْدِيكمْ فَرَطٌ وَأنَا علَيْكُمْ شَهِيدٌ وَإنّ مَوْعِدَكُمْ الْحوضُ وَإنِّى لأَنظرُ إلَيْهِ مِنْ مقَامِى هَذا وَإنِّى لَسْتُ أَخْشَى علَيْكُم أَنْ تشرِكُوا وَلَكنْ أَخْشَى علَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » وَفِى صحيحِ التِّرْمِذىِّ عن النَّبىِّ صلى اللهُ عليهِ وَسلَّمْ قَالَ « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَساءَ عَمَلُهُ » .

الرابعة لربيع الثانى

الْحَمْدُ للهِ السَّميعِ الْبَصيرْ الْعَلِىِّ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرْ الْغَنِىِّ عنِ الْمُعِينِ وَالنَّصيرْ إنما أَمْرُهُ إذَا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيكونْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ على مَا أَوْلَى مِنْ جَزِيلِ النِّعَمْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلَّا اللهُ وَاسِعُ

(١) فخذوه أى اعملوا بما استطعتم بقوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم » وفى الحديث مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فرط هو فى الأصل ما يتقدم القوم ليهىء لهم ما يحتاجون مقامى أى مجلسى هذا وذلك لأن الله أطلعه على ما يكون فهو مشاهد له أن تنافسوها أى تتنافسوا فيها بان تتسابقوا إليها وتتكالبوا عليها كم أفرطتم أى أسرفتم وجاوزتم الحد فى المعاصى وفرطتم أى قصرتم فى الطاعات مع أن الأولى للعاقل الإكثار من أعمال البر فإنها الوسيلة لدار السلام وفى الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

الْإِفْضَالِ وَالْكَرَمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ كَمْ أَفْرَطْتُمْ فِي الْمَعَاصِي وَفَرَّطْتُمْ فِي الطَّاعَاتِ وَنَسِيتُمْ يَوْمَ الْأَخْذِ بِالنَّوَاصِي (١) وَأَسْرَفْتُمْ فِي الْمُخَالَفَاتِ وَغَفَلْتُمْ عَنْ قَوْلِ الْجَبَّارِ بَارِىءِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتْ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونْ فَمَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ وَزَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمْ وَمَا هَذِهِ الشَّهْوَةُ وَهَوْلُ الْقِيَامَةِ أَمْرٌ جَسِيمْ وَمَا هَذِهِ السَّكْرَةُ وَسَكْرَةُ الْمَنُونِ خَطْبُهَا أَلِيمْ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونْ كَيْفَ حَالُ الْمُفَرِّطِ إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ وَعَظُمَتِ الْمَشَاقُّ وَكَانَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ وَحَرَّزَ الْحِسَابُ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ فَتَذَكَّرُوا الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ وَاسْلُكُوا أَقْوَمَ سُنَنٍ وَجَرِّدُوا النُّفُوسَ عَنِ الشَّهَوَاتِ

---

(١) الأخذ بالنواصي بأن تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار وغفلتم بفتح الفاء والغفلة غيبة الشىء عن بال الإنسان وعدم تذكره له وقد تستعمل فيمن تركه إهمالا وإعراضا كما فى قوله تعالى وهم فى غفلة معرضون بارى الأرض أى خالقها وكل بكم أى يقبض أرواحكم وزلزلة الساعة أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة خطبها الخطب الأمر الشديد بلغت التراقى أى عظام الحلق وقيل من راق أى قال من حوله من ليشفى وظن أى أيقن من بلغت روحه ذلك أنه الفراق أى فراق الدنيا والتفت الساق بالساق أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت المساق أى السوق أقوم سنن أى أعدل طريق والعلن أى اجهر الفواحش أى الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن أى علانيتها وسرها إلا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ولا تنابزوا بالألقاب أى لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق .

وَاتَّقُوا اللَّهَ فِى السِّرِّ وَالْعَلَنْ وَتَبَاعَدُوا عَنِ الْمُخَالَفَاتِ ولاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنْ ولا تَقْتُلوا النَّفْسَ الَّتى حَرمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُم وَصَّاكم بِهِ لَعَلَّكمْ تَعْقِلونْ وَاحْذَرُوا دَسَائِسَ النُّفُوسِ وَوَسَاوِسَ الشَّيْطَانْ وَاخْلَعُوا ثِيَابَ الْكِبْرِ وَالْفُسوقِ[1] وَمَلاَبِسَ الْعِصْيَانْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسوقُ بَعْدَ الإِيمَانْ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالمونْ وَسَارِعُوا إِلى مَعَالِمِ الرِّضْوَانِ قبْلَ أَنْ يعِزَّ الْوُصولْ وبَادِرُوا بِمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ تَمنَحُوا الإِحْسَانَ وَالْقبولْ ولا تَتَنَاجَوْا بالإِثْمِ وَالْعِدْوَانِ وَمَعْصِيةِ الرَّسُولْ وَتَنَاجَوْا بالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذى إِلَيْهِ تحْشَرُونْ .

(الحديث) فى صحيح الْبُخَارِى عَنْ النَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلمْ قَالَ « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » قَالوا يَا رسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ « الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتى حرَّمَ اللهُ إلَّا بالْحَقِّ وَأَكلُ الرِّبا وَأَكلُ مَالِ الْيَتِيم وَالتوَلِّى يوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفِ الْمُحْصِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ » .

---

(١) الفسوق بدل من الاسم لإفادة أنه فسق ولا تتناجوا أى لا تتحادثوا الموبقات أى المهلكات والسحر هو إظهار الباطل فى صورة الحق وأكل الربا بقوله تعالى اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين. وأكل مال اليتيم لقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا والتولى أى الفرار يوم الزحف أى يوم قتال الكفار لقوله ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومحل هذا ما لم يزد عدد الكفار عن الضعف وإلا فلا يكون التولى من الكبائر وقذف المحصنات أى رمى النساء العفيفات بالزنا لقوله تعالى إن الذين يرمون الآية الإصرار الإدامة عرض الدنيا أى حطامها والله يريد الآخرة أى ثوابها لكم تمرحون وتمشون الخيلاء قال تعالى ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأض ولن تبلغ الجبال طولا .

الخطبة الأولى لجمادى الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْشَأَنَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودْ وَأَتْحَفَنَا بِوَاسِعِ الْكَرَمِ وَالْجُودْ وَتَوَّجَنَا بِتَاجِ الْعِزَّةِ وَالسُّعُودِ وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَةِ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ حَبِيبُ الرَّحْمَنْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَامِلْنَا بِفَضْلِكَ الْعَمِيمْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى مَتَى التَّفْرِيطُ فِى الطَّاعَةِ وَقَدْ جَاءَكُمُ النَّذِيرْ وَحَتَّامَ الأَصْرَارُ عَلَى الإِسَاءَةِ وَالظَّالِمُونَ مَالَهُمْ مِنْ نَصِيرْ وَعَلَامَ الإِعْرَاضُ عَنِ الآخِرَةِ وَعُمْرُ الدُّنْيَا قَصِيرْ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمْ كَيْفَ تَرْكَنُونَ إِلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونْ وَكَيْفَ تَمْرَحُونَ فِى مَيْدَانِ اللَّهْوِ وَالطُّغْيَانِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ وَكَيْفَ تَقْتَدُونَ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ وَالْبُهْتَانِ[1] وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونْ لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ

---

(١) والبهتان أى الباطل خزى أى هوان يوم يدعون أى يدفعون بعنف ويقال لهم هده النار التى كنتم بها تكذبون تبكيتاً لهم ما كسبت أى جزاء ما عملت لايغنى مولى عن مولى أى قريب عن قريب ولا صديق عن صديق أى لا يدفع عنه شيئاً من العذاب ولاينصرون أى يمنعون منه إلا من رحم الله من المؤمنين بأن يشفع بعضهم لبعض تطيش الألباب أى تخف العقول من روح الله أى رحمته ثم بدل حسناً بعد سوء أى تاب من الذنوب وعمل صالحا فإنى أتوب أى إظهاراً للعبودية وتعليم للأمة وإلا فهو معصوم من وقوع ذنب ولا أنصار عطف مرادف بحوادث الليل والنهار أى ما يحدث فيهما فلا يعزب أى يغيب عنه مثقال ذرة

فى الآخرة عذابٌ عظيمٌ يومَ يُدعُّونَ إلى نارِ جهنّمَ دعًّا هذهِ النّارُ الّتى كنتُمْ بها تُكذّبونَ يومَ توفّى كلُّ نفسٍ ما كسَبَتْ وَهُمْ لا يُظلَمونَ يومَ لا يُغنى مولًى عنْ مولًى شيْئًا ولا هُمْ يُنصرونَ إلّا مَنْ رحِمَ اللهُ إنّهُ هُو العزيزُ الرّحيمُ يومَ تطيشُ الألبابُ مِنْ هَوْلٍ يشيبُ الوليدُ يومَ تشخصُ الأبصارُ ويخضعُ كلُّ جبّارٍ عنيدٍ يومَ تفْقدُ الأنصارَ وتستوى الأحرارُ والعبيدُ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلّا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ فاتّقوا اللهَ وبادِرُوا بالمتابِ قبلَ يومِ الحسابِ وأكثِرُوا مِنْ صالِحِ الأعمالِ تظفرُوا بالثّوابِ يومَ المآبِ ولا تيأسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ فقدْ قالَ العزيزُ الوهّابُ إلّا مَنْ ظلَمَ ثمَّ بدّلَ حُسْنًا بعْدَ سُوءٍ فإنى غفورٌ رحيمٌ .

(الحديث) فى صحيحِ مُسلمٍ عنِ النّبيِّ صلى اللهُ عليْهِ وسلّمَ قالَ « يا أيها النّاسُ توبوا إلى اللهِ فى اليَوْمِ مِائةَ مرّةٍ » وفى الطّبرانى عنْهُ ﷺ قالَ (مَنْ ابْتُلِىَ فصبرَ وأُعطِى فشكرَ وظُلِمَ فغفرَ وظلَمَ فاستغفرَ أولئكَ لهُمُ الأمْنُ وهُمْ مُهتدونَ) .

الثانية لجمادى الأولى

الحمْدُ للهِ السّميعِ البَصيرِ الفاعِلِ المُختارِ الغنيِّ القديرِ فلا أعوانَ لهُ ولا أنصارَ اللّطيفِ الخبيرِ بحوادِثِ اللّيلِ والنّهارِ لا إلهَ إلّا هُو يُحيي ويُميتُ ربُّكمْ وربُّ آبائِكمُ الأوّلينَ أحمَدُهُ وأشكرُهُ على نِعَمٍ لا تُحصيها الأقلامُ أستغفِرُهُ وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ القدّوسُ السّلامُ وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّدًا سيّدُ الرّسُلِ الكرامِ اللّهُمّ صلِّ وسلّمْ على سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَاجْعَلْنَا يَوْمَ الْفَزَعِ (١) الأَكْبَرِ مِنَ الآمِنِينَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَرُبَ التَّحَوُّلُ وَالْمَسِيرُ وَأَزِفَتِ الآزِفَةُ وَلَيْسَ هُنَالِكَ حَمِيمٌ وَلاَ نَصِيرٌ وَكُتِبَتِ الصَّحِيفَةُ فَلاَ نِسْيَانَ لِكَثِيرٍ مِنَ الأَعْمَالِ وَلاَ يَسِيرٌ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ وَمَعَ ذَلِكَ غَرَّتْكُمُ الأَمَانِى فَتَرَكْتُمْ سَبِيلَ الْهُدَى وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ دَارِ التَّهَانِى فَوَقَعْتُمْ فِى شَرَكِ الرَّدَى وَتَمَادَيْتُمْ عَلَى التَّوَانِى وَظَنَنْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا سُدًى وَنَسِيتُمْ قَوْلَ الْقَهَّارِ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا قَامَتِ الْخَلاَئِقُ مِنَ الْقُبُورِ حَيَارَى وَعَظُمَتِ الأَهْوَالُ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَزِمَتِ الصُّحُفُ أَعْنَاقَ الأَنَامِ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا قَالَ الْجَبَّارُ لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ

---

(١) يوم الفزع الأكبر أى يوم القيامة حين يؤمر بالعبد إلى النار أعاذنا الله من ذلك اقتربت الساعة أى قربت القيامة وأزفت بمعنى قربت والحميم معناه الصديق ما من غائبة أى ما من شىء فى غاية الخفاء على المخلوقات إلا فى كتاب مبين أى بين وهو اللوح المحفوظ الأمانى أى الأطماع فى سبيل الهدى أى طريقه وأعرضتم أى تباعدتم عن دار التهانى أى السرور وهى الجنة سدى إهمال وأملى أى أؤخر عنهم العقوبة استدراجا لهم مولاهم الحق أى الثابت العدل ليجازيهم أسرع الحاسبين فإنه يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا كما ورد فى الحديث لا تختصموا لدى أى لا ينفع الخصام هنا وقد قدمت إليكم فى الدنيا بالوعيد بالعذاب فى الآخرة ٣
لمن انتهك الحرمات بظلام أى ذى ظلم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها وأزلفت أى قربت وبرزت الجحيم أى أظهرت .

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدْ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينْ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينْ فعِنْدَ ذلِكَ يُؤْخَذ بالنَّوَاصِي وَالأَقدَامْ وَيُطْرَحُ فى الْجَحِيمْ مَنْ كانَ لهُ على المعاصِي إقدَامْ[1] وَيَمْرَحُ فى النَّعيمِ مَنْ قدَّمَ الْخَيْرَاتِ لِدَارِ السَّلَامْ وَيَحْظى بجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ للمُتَّقِينْ فاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وَانْهَجُوا مَنْهَجَ الشَّرْعِ القَوِيمْ وَقومُوا بأَوَامِرِ المنَّانْ وَلا تتْبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ الرَّجِيمْ وَأَكْثِرُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلوا صَالِحا إنَّهُ بِمَا تَعْمَلونَ عليمْ وَداوِمُوا على الطَّاعاتِ وَلاَ ترْتَدُّوا على أَدْبَارِكمْ فتنْقَلِبوا خَاسِرِينْ وَخَالِفوا الشَّيْطانَ ولِعَداوَتِهِ تذَكَّرُوا وَرَاقِبُوا الرَّحْمَنَ وَلِأَوَامِرِهِ تدَبَّرُوا وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فاحْذَرُوا فإنْ توَلَّيْتُمْ فاعْلَمُوا أَنَّما على رسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينْ .

(الحديث) فى الصَّحِيحَيْنِ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهُمَا قالَ خَطَبَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ فقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إنَّكُمْ مَحْشُورونَ إلى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غرلًا ، ثمَّ قرَأَ (كما بدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيده وَعْداً عَلَيْنا إنَّا كُنَّا فاعِلِينَ) ثمَّ قَالَ « أَلا وَإنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى يوْمَ

---

(١) إقدام أى جراءة وانهجوا أى أسلكوا منهج أى طريق الشرع القويم الذى لااعوجاج فيه ولعداوته أى فإنه عدو لبنى آدم كما أنه كان عدوا له ولحواء بشهادة قوله تعالى إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ولشدة عداوته لبنى آدم أقسم بالله وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وأجابه الله بأن قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين غرلا بالغين المعجمة جمع أغرل وهو الأغلف الذى لم يختن إبراهيم أي الخليل صلوات الله وسلامه عليه ذات الشمال أى جهته العبد الصالح أى عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيداً أي رقيباً .

الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلاَ وإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ فَأَقولُ يا رَبُّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ(١) على أَدْبَارِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

الثالثة لجمادى الأولى

الْحَمْدُ للهِ جَمَّلَ بِجَمِيلِ بِرِّهِ مَنِ اجْتَبَاهُ لِعَلِيِّ حَضْرَتِهِ وَكَمَّلَ بِجَلِيلِ فَضْلِهِ مَنِ اصْطَفَاهُ لِشَرِيفِ خِدْمَتِهِ وَوَفَّقَ بِسَنِيِّ إِرْشَادِهِ مَنِ ارْتَضَاهُ لِدُخُولِ جَنَّتِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ على مَوَاهِبِ الإِنْعَامِ وَالإِحْسَانِ أَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الدَّيَّانُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ .

---

(١) مرتدين على أدبارهم أى راجعين عن العمل بالمأمورات وانتهكوا الحرمات وخالفوا الله ورسوله نسأل الله حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام بجميل بره أى ببره الجميل والبر هو الخير أى اختاره لحضرته أى قربه عن ذكر الله أى للصلوات الخمس أو مطلقاً ولا تضلكم أى تبعدكم آمالكم عن طريق الحق فتسلكوا طريق العصاة والغواة جمع غاو والغواية هى الإنهاك فى الجهل نسوا الله أى تركوا طاعته فأنساهم أنفسهم أى تقديم الخير لها وسقط فى يديه أى ندم ومنه قوله تعالى ولما سقط فى أيديهم أى ندموا ولعنه أى أبعده عن رحمته وأعد له جهنم أى هيأها وساءت أى بئست مصيراً أى مرجعاً فويل أى شدة عذاب ساهون أى غافلون فيؤخرونها عن وقتها يراءون أى يراعون الخلق دون الخالق .

ما بعد فيا عِبادَ اللهِ لا تُلهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عن ذِكْرِ اللهِ وَلا تُضِلكُمْ فَتَسْلُكوا سَبِيلَ العُصاةِ وَالْغواةِ وَلا يَغُرَّكُمْ شَيْطانُكُم فَتَكْسَلوا عن إقامِ الصَّلاةِ وَإيتاءِ الزَّكاةِ . وَلا تَكُونوا كالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونْ ولا كَمَنْ تَغافَلَ عن الصَّلاةِ فارْتَكَبَ إثْماً كَبِيراً وَسُقِطَ في يدَيْهِ وَلَمْ يجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً . وَغَضِبَ اللهُ عليْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لهُ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فى الدنيا وَالآخِرةِ وَمالَهُمْ مِنْ ناصِرينَ وَاتَّبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَكانُوا عن الطاعاتِ غافِلِينَ وَمَنْ يَعْشُ[1] عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدونْ فَيا خسارَةَ مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ الَّتِى هى عِماد الإسْلامْ . وَمَنَعَ الزَّكاةَ وَظَلَمَ نَفْسَهُ بارْتِكابِ الذُّنوبِ وَالآثامِ وَتَبِعَ الشَّيْطانَ وَخالَفَ الرَّحْمَنَ فى الأوامِرِ وَالأَحْكامْ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ ألا إنّ حزب الشيطان هُمُ الخاسِرونْ وَيا سَعادَةَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى وَحافظَ على الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى امْتِثالاً لِأَمْرِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَقامَ لِمَرْضاتِ المَنَّانِ فى اللَّيْلِ إذا يَغْشَى[2]

---

(١) ومن يعش أى يعرض نقيض أى نسبب وإنهم أى الشياطين ليصدونهم أى يمنعون العاشين عن السبيل أى طريق الهدى حزب الشيطان أى أتباعه من تزكى أى تطهر بالإيمان وذكر اسم ربه مكبراً فصلى وحافظ على الصلوات أى أداها فى أوقاتها والصلاة الوسطى هى العصر وقيل الصبح وخصها لمزيد فضلها .

(٢) إذا يغشى أى يغطى بظلمته كل ما بين السماء والأرض إذا تجلى أى تكشف وظهر أولئك حزب الله أى يتبعون أمره ويجتنبون نهيه تنهى عن الفحشاء أى شأنها ذلك =

والنهار إذا تجلى أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون . فاتق الله يا حليف العصيان وقدم ما ينجيك من أهوال المحشر وقرب ما يسعدك ويهديك إلى التمتع بالحظ الأوفر . وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

(الحديث) في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم آخذ شعلا من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بيوتهم » وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة .

الرابعة لجمادى الأولى

الحمد لله الكريم الحليم فلا يبخل ولا يعجل الوارث(١) القديم

= من الفجر والعشاء خصهما لأن الأولى وقت نوم والثانية وقت سكون واستراحة ما فيهما أي من الأجر بين الرجل الخ . المراد أنه يستحق بتركها عقوبة الكافر وهي القتل أو يكفر حقيقة إن استحل .

(١) الوارث لقوله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون من تبتل أي انقطع للعبادة توكل أي اعتمد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه . جلابيب جمع جلباب وهو في الأصل الثوب الساتر ذوقوا بما كنتم تكسبون أي العذاب المرتب على ما كسبتم من العمل السيء إن الذين يحادون الله أي يخالفونه في صعيد أي مكان واحد على وجه الأرض الديان أي المجازي رهينة أي مرهونة مأخوذة بعملها في النار إلا أصحاب اليمين وهم المؤمنون الطائعون فناجون منها الإصرار على الذنب أي الذين كانوا يصرون على الذنوب ولا يتوبون منها

فلا آخِرَ لهُ ولا أوَّلْ الكافِلِ الرَّحيم مَنْ تبتَّلَ إليْهِ وعليْهِ توكَّلَ لا إلهَ إلاَّ هُوَ تبارك اللهُ ربُّ العالَمينَ أحْمَدُهُ وأشكُرُهُ على ما أسْبغَ مِنْ جَلا بيبِ النِّعمِ وأسْتغفِرُهُ وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُفيضُ الإحْسانِ والكَرمِ وأشهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحمَّداً رسُولُ اللهِ سيِّدِ العَربِ والعَجمْ اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ إلى يوْمِ الدِّينِ .

أمَّا بعْدُ فيا عِبادَ اللهْ ما هَذا التَّغافُلُ والعِصيانُ وما اللهُ بغافِلٍ عَمَّا تعْمَلُونَ وماهَذا التَّعاظُمُ والعُدْوانُ وسَيُقالُ ذُوقوا ما كُنْتُمْ تكْسِبُونْ وما هَذا التَّخالفُ والخُسْرانُ وقدْ قالَ الجبَّارُ في كِتابِهِ المَكْنُونْ إنَّ الَّذينَ يُحادُّونَ اللهَ ورَسُولَه أُولئكَ في الأَذَلِّينْ كيْفَ حالُكَ أيُّها الظَّالِمُ لِنفْسِكَ إذا جُمِعَتِ الخَلائِقُ في صَعيدْ واشْتدَّ غضبُ الجبّارِ وقالتْ جهنَّمُ هَلْ مِنْ مَزيدْ ودَنتِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤوسِ الأَنامِ واسْتوتِ الأحْرارُ والعَبيدْ وقالَ الدَّيّانْ كلُّ نفسٍ بِما كَسبَتْ رَهينَةٌ إلاَّ أصْحابَ اليَمينْ كيفَ حالُكَ أيُّها المُفرِّط في الطَّاعاتِ إذا وَقفْتَ ونادَى مُنادِي الحَقِّ على ذَوِي الإصْرارِ بِلاَ إسْرارْ[1] إنَّ الَّذينَ يَسْتكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلونَ جهنَّمَ داخِرِينْ[2] كيْفَ حالُكَ أيُّها المُصِرُّ على السَّيِّئاتِ إذا أُعْطيتَ كِتابَكَ بالشِّمالْ وظَهرتْ مَساوِيكَ[3] في

---

(١) بلا إسرار أى فتكون بصوت عال .

(٢) داخرين أى صاغرين .

(٣) مساويك أى عيوبك كلاليب أى خطاطيف مقرنين أى مشدودين في الأصفاد أى القيود عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة أى البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أى شدة =

يَوْمٍ لا يَنْفَعُ فيه أَهْلٌ وَلا مَالٌ وَخَطَفَتْ تَلابِيبُ جَهَنَّمَ مَنْ خَالَفَ الكَبِيرَ الْمُتَعَالَ وَاشْتَدَّ عِنْدَ ذلِكَ الْخِزْىُ وَالوَبَالُ وَذَلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينْ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمواتُ وَبَرَزُوا لِلّهِ الوَاحِدِ الْقَهَّارْ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فى الأَصْفَادِ سَرابِيلُهمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجوهَهُمُ النَّارْ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار . يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينْ ، فَتَعاوَنُوا على البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا على الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ . وَلا تَغْتَرُّوا بِزَخارِفِ الدُّنْيَا فَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَتَدَبَّرُوا شَدِيدَ وعيدِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانْ . وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهاَ وَكَفَى بِناَ حاسِبِينْ .

(الحديث) فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ فَيَكُونُ النَّاسُ على قَدْرِ أَعمالِهِمْ فى الْعَرَق فِمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إلى حِقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرقُ إِلجاماً

= عذابها تمور السماء أى تتحرك كل من عليها أى الأرض من حيوان فإن أى مالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء سنفرغ لكم أى سنجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فإنه سبحانه لا يفعل فيه غيره وفى هذا غاية التهديد والثقلان الإنس والجن لثقلهما على الأرض وإن كان أى العمل مثقال أى زنة أتينا بها أى بموزونها وحقويه تثنية حقو بفتح الحاء وهو موضع شد الإزار من الخاصرة ألجمه العرق أى يدخل فى فمه

الخطبة الاولى لجمادى الثانية

الحمدُ للهِ الذِي أحْيَى قُلوبَ أحْبَابِهِ بأسْرَارِ مَحبّتهْ وَحَلّى نفوسَ أوْليائهِ بأنوَارِ مَودَّتِهْ وَأوْلاهمْ وَوالاهمْ بآلاءِ رحْمَتِهِ وَوَقاهمْ وَلقاهمْ نضْرَةً وَسُروراً أحْمَدُهُ وَأشكرُهُ هدَى مَنْ أرادَ لأقوَمِ طَريقْ وَأستَغفِرُهُ وَأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ مانِحُ الهِدايَةِ وَالتّوْفيقْ وَأشْهدُ أن سيّدَنا مُحمّداً رسُولُ اللهِ سَيّدُ أولِي التّصْديقْ اللّهُمّ صَلِّ وَسَلّمْ على سيّدِنا مُحمّدٍ وَآلهِ وَصَحْبهْ وَاجْعلْ لِوَاءهُ علَيْنا مَنشُوراً .

أمّا بعْدُ فيَا عِبادَ اللهْ هَنيئاً لِقوْمٍ امْتَثَلُوا أوَامِرَ اللهِ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ وَاجْتَنبوا الفَواحِشَ ففازُوا بجَنّةٍ عالِيَةٍ قُطوفُها دَانِيَهْ ، وَ بذَلوا النّفائسَ وَقامُوا على قدَمِ السّدَادِ شُكراً لِنِعَمِهِ الوَافِيَهْ (يُوفونَ بالنّذْرِ وَيَخافونَ يوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطيرًا) قامُوا بِشُكرِ مَوْلاهمْ على ما أوْلاهمْ وَأخلاقهُمُ القُنوعُ وَشِعارُهمْ التّضرُّعُ وَالتّذلُّلُ وَدِثارُهمُ الخُضوعُ وَالسُّجودُ يطْوُونَ على الجُوعِ الضّلوعْ وَيُطْعِمُون الطّعَامَ على حُبّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأسيراً قدْ شَرِبوا مِنْ شَرابِ المُرَاقبَةِ كؤُساً وَشاهَدُوا مِنْ أنوَارِ المُشاهَدةِ شُموساً وَبَرَزَتْ لهمْ الدُّنيا بِزِينَتِها عَرُوساً فقالُوا إنّا نَخافُ مِنْ رَبّنا يوْماً عَبُوساً قَمطَرِيرًا ذلِكَ يوْمٌ شَديدٌ يا لَهُ مِنْ يوْمٍ تَتحيّرُ مِنْ عَظيمِ هَوْلِهِ ألبابُ كلِّ قوْمٍ فوَقاهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ شَرَّ ذلِكَ اليَوْمِ وَلقّاهمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجزَاهمْ بما صَبَرُوا جَنّةً وَحَريراً لا يحْزُنُهمْ الفَزَعُ الأكبَرُ يوْمَ القِيامَهْ ولا تَلْحَقُهمْ ذِلّةُ المَوْقفِ ولا حَسْرَةُ النّدامهْ يَسْتَبْشِرونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفضْلٍ وَيُتَوَّجُونَ

بِتَاجِ الْكَرَامَةْ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ[1] إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا فَمَا أَسْعَدَهُمْ إِذَا اخْتَرَقُوا بِفَضْلِ مَوْلَاهُمْ حُجُبَ الأَنْوَارْ وَفَازُوا مِنَ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ بِأَحْسَنِ الْجِوَارْ وَأَنِسُوا بِمُشَاهَدَةِ الرَّحْمَنِ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارْ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ وَقَدِّمُوا صَالِحَ الأَعْمَالِ تُحْشَرُونَ مَعَ الْمُتَّقِينْ وَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ لِيُقَالَ لَكُمْ عِنْدَ حُلُولِ الْمَقَامِ الأَمِينِ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا .

(الحديث) فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ « إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

---

(١) مخلدون أى باقون بصفة الولدان يشيبون حسبتهم أى ظننتهم لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة لؤلؤا منثورا من سلكه ومن صدفه من فضة وفى آية أخرى من ذهب إيذانا بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا طهورا مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا قوله المقام الأمين أى الذى يؤمن فيه الخوف وهو الجنة إن هذا أى النعيم المقيم كان لكم جزاء على أعمالكم الصالحة وكان سعيكم إليها مشكورا عند الله تعالى لبيك أى أجبناك إجابة بعد إجابة وسعديك أى نطلب منك إسعادا بعد إسعاد الأعانة أحدا من خلقك فى الدين لم يدخلهم الجنة أحل متى أنزل عليكم رضوانى .

الثانية لجمادى الثانيه

الْحَمْدُ للهِ الذِى تفَرَّدَ فى رُبوبيَّتِهِ أَزَلاً وَأَبدًا وتقَدَّسَ فى سَرْمَدِيَّتِهِ(١) فَلَمْ يَزَلْ فرْداً صَمَدًا وَتنَزَّهَ بِعَظَمتِهِ فَمَا اتَّخَذَ صاحِبَةً ولا وَلَدًا لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ تعالى اللهُ عَمَّا يشْرِكونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرهُ هَدَى مَنْ أَرَادَ وَلهُ السَّبيلَ يَسَّرْ وَأَسْتَغْفِرهُ وَأَشْهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ الْبَاقِى فَلا يَزولُ وَلاَ يتَغيَّرْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّد نا مُحَمَّداً رسُول اللهِ سيِّدُ مَنْ أَنْذرَ وَبَشَّرْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كلَّماَ ذَكَرَكَ الذَّاكِرون .

أَمَّا بعْدُ فَيا عِبادَ اللهْ ما هَذا التَّقاعد وَوَرْعُ الأَعْمارِ قَدْ دَنا لِلْحَصادْ وَما هَذا التَّباعدُ وَمددُ الأَيَّامِ قَدْ آذَنَ بالنَّفَادْ وَما هَذا التَّكاسُلُ عَنْ إِعْدَادِ الزَّادِ لِيَوْمِ المعادْ وَما هَذا التَّغافلُ وَما اللهُ بِغَافِلٍ عما تَعْمَلُونْ لَيْتَ شِعْرِى أَيْنَ الْحَسَراتُ على فَواتِ أَمْسِ أَيْنَ الْعَبَرات على مقاساةِ ظلْمةِ الرمس أَيْنَ الاستِعْدَادُ لِيَوْمٍ تَدْنو فيهِ مِنَ الرُّؤوسِ

(١) فى سرمديته السرمد معناه الدائم فالمعنى هنا دءوميته صمدا أى مقصودا فى الحوائج وله السبيل أى الطريق يسر أى سهل ورع الأعمار أى الأعمار المشبهة بالزرع قد دنا أى قرب مدد الإعانة وقوله قد آن أى أعلم بالنفاد أى الفراغ أى أن الساعة قربت إعداد الزاد أى تهيئته والمقصود تقديم العمل الصالح ليت شعرى أى أتمنى شعورى لجواب هذا الاستفهام على فوات أمس أى على فوات العمل الصالح فى اليوم الماضى أى العبرات جمع عبرة بفتح العين وهى دمع العين أى البكاء من خشية الله تعالى والتفريط فى الأعمال الصالحة الرمس أى القبر بالباب أى باب الرحمة والأتراب جمع ترب وهو الموافق لك فى العمر والحناجر جمع مرادف والضمائر أى القلوب .

الشَّمْسُ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ فَيَا مَنْ مَشِيبُهُ أَتَى وَوَلَّى مِنْهُ الشَّبَابُ مَتَى تُصَالِحُ مَوْلاكَ مَتَى تَقِفُ بِالْبَابِ أَمَا اعْتَبَرْتَ بِالرَّاحِلِينَ مِنَ الأَحْبَابِ وَالأَتْرَابِ أَمَا سَمِعْتَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ كَيْفَ حَالُكَ إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ وَالْحَنَاجِرَ وَقَطَعَتِ الْحَسَرَاتُ عَلائِقَ الأَكْبَادِ وَالضَّمَائِرِ وَوُضِعْتَ بِبَيْتِ الْوَحْدَةِ لا وَلِيَّ[1] لَكَ مِنَ اللهِ وَلا نَاصِرَ وَضُوعِفَ الْعَذَابُ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَوْمَ النُّشُورِ وَحُرِّرَ الْحِسَابُ بَيْنَ يَدَيْ عَالِمِ الْجَلِيَّاتِ وَدَقَائِقِ الأُمُورِ وَنُصِبَ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْحَسَرَاتِ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقُوا اللهَ وَبَادِرُوا بِالْمَتَابِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَتَدَارَكُوا مَا فَاتَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَتَوَسَّلُوا بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ

---

(١) لاولى أى يمنعك من الله أى من عذابه وحصل مافيه لصد أى القلوب أى بين وأفراد من الكفر والإيمان وقد تقدم أن معنى بعثر بعث وأثير أى أخرج مافى القبور من الموتى طائره أى عمله يحمله فى عنقه وخص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد واستبقوا الخيرات أى ابتدروها انتهازاً للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم وقوله إلى الله مرجعكم جميعاً استئناف فيه تعليل الأمر وبالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين المصورين فينبئكم بالجزاء الفاصل بين الحق والباطل والعامل والمقصر الغرور أى الباطل التعاقد أى التباعد عن المقاعد جمع مقعد وهذا إشارة لقوله تعالى والقصور أى التقصير عن القصور جمع قصر أى قصور الجنة والذكرى أى التذكر والتفكر المؤدى إلى السعى فيما ينفع يوم المآب فترصدوا أى ترقبوا فلكل طالع أفول أى مغيب يعنى فأنتم كذلك قوله قفول أى رجوع من سفره سلكه أى مهملة

على سيِّد السَّادَاتْ فاستَبِقوا الخَيْرَاتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بما كُنتم فِيهِ تختلِفُونَ .

(الحديث) فى الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ (يتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ فيَرْجِعُ اثنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحدٌ يَتْبَعهُ أَهْلُهُ وَمَاله وَعَمَله فيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمله

الثالثة لجمادى الثانية

الْحَمْدُ للهِ الْقَدِيمُ الإِحْسَانُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ الْحَلِيمِ الْحَنَّانُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُعِزُّ أَوْلِيَائِهْ وَأَشْهَدُ أَن سيِّدَنا مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ صَفْوَةَ أَصْفِيائِهْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ .

أَمَّا بعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ ما هَذا التَّغافلُ وَما الْحَياةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتاعُ الْغُرورْ وَما هَذا التَّكاسُلُ . وَلاَ اسْتِغْناءَ عنِ الزَّادِ لِيَوْمِ النُّشُورْ وَما هَذا التَّقاعُدُ عنِ المَقَاعِدِ وَالْقُصورْ وَماهَذاالتَّباعُدعَنْ تَذَكُّرِ الْمَواعِظِ وَالذِّكْرَى تنفَعُ المؤْمِنينْ فَتَرَصَّدُوا لِلْمَوْتِ فَلِكُلِّ طَالِعٍ أُفُولْ وَزَوَّدُوا قبْلَ الْفَوْتِ فلِكُلِّ غائِبٍ قُفولْ وَتجَرَّدُوا عَنْ أَسْبابِ الْمَقْتِ فَكلُّ امْرِىءٍ عَمَّا جَنَتْ يداهُ مَسْئولٌ وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفَى بِنا حاسِبِينَ .

فَيا سَعادَةَ مَنْ تَرَكُوا الدُّنْيا الشَّاغِلَةَ عَنِ اللهِ سُدَى وَتمَسَّكوا مِنَ

التَّقْوَى بِزِمَامِ الرِّضْوَانِ وَالْهُدَى وَتَخَلَّصُوا مِنْ شَرَكِ الْخِذْلَانِ وَالْعِصْيَانِ وَالرَّدَى أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ(١) وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَيَا مَسَرَّةَ مَنْ أَقْبَلَ بِهِمَّتِهِ عَلَى أَوَامِرِ مَوْلَاهُ وَقَرَعَ بَابَ رَحْمَتِهِ فَتَوَلَّاهُ وَامْتَنَعَ بِكُلِّيَّتِهِ مِنَ اتِّبَاعِ شَيْطَانِهِ وَهَوَاهُ وَارْتَدَعَ بِأَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَبِالْجُمْلَةِ فَالْعَاقِلُ مَنْ تَدَبَّرَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ وَمَصِيرَهُ وَنَظَرَ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ أَوْحَالِ أَحْوَالِهِ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ ، وَاسْتَعَدَّ لِيَوْمٍ أَلْسِنَةُ الْوُعَّاظِ عَنْ وَصْفِ أَهْوَالِهِ قَصِيرَهْ وَتَذَكَّرَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي(٢) نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ بِالْأَعْمَالِ مَجْزِيُّونَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تَدَبَّرُوا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ

---

(١) والصديقين أى أفاضل أصحاب الأنبياء فتولاه أى حفظه وولاه أى تابع عليه رحماته وارتدع أى انزجر بقوله تعالى ألم أعهد إليكم أى آمركم على لسان رسلى أن لاتعبدوا الشيطان أى لاتطيعوه فيما يوسوس لكم به مما يخالف الله ورسوله .

(٢) لفى نعيم أى جنة وإن الفجار لفى جحيم أى نار محرقة يصلونها أى يدخلونها ويقاسون حرها يوم الدين أى يوم الجزاء يحيى الموتى أى للبعث ونكتب فى اللوح المحفوظ ما قدموا فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه وآثارهم ما استن به من بعدهم وكل شىء نصبه بفعل يفسره أحصيناه أى ضبطناه فى إمام مبين أى كتاب بين هو اللوح المحفوظ الجنازة بالفتح والكسر اسم للميت فى النعش الحميد أى المحمود المبدىء أى مبدىء إيجاد الخلق ومعيدهم بعد الموت للحساب تلون الليل الخ أى تغيرهما من حال إلى حال بطبع الثرى أى الأرض كيف تمرح إشارة لقوله تعالى ولا تمش فى الأرض مرحاً أى مشية الخيلاء والكبر ولمن سرى أى سار .

المكنون إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين .

(الحديث) في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين تذهبون يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه الإنسان لصعق .

الرابعة لجمادى الثانية

الحمد لله الولي الحميد الغني المجيد المحصي المبدىء المعيد لا إله إلا هو له الحكم وإليه ترجعون أحمده وأشكره على نعمه السنية وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله ذو المواهب البهية وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله صفوة البرية اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم يبعثون .

أما بعد فيا عباد الله عجبا لمن درى تلون الليل والنهار كيف يغتر بدهره ولمن رأى بطن الثرى محل الاستقرار كيف يمرح على ظهره ولمن سرى وشاهد الذين خلوا من قبل كيف لا يتزود لقبره ويقدم ما ينفعه من الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون فالحازم[1] العاقل من قدم الزاد ليوم المعاد والعالم العامل من استرضى المنان

(١) فالحازم أى متقن الرأى يصعدون فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد أى يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار مجموع له أى فيه مشهود أى يشهده جميع الخلائق تشخص فيه الأبصار أى تفتح ولا يعتريها تغمض ما تشهده من الأهوال تشهد عليهم ألسنتهم أيه

وَسلَكَ الرَّشَادَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ذَلِكَ
يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ذَلِكَ يَوْمٌ لا تَنْفَعُ فِيهِ الأَنْصَارُ
وَلا تَدْفَعُ الْجُنُودُ ذَلِكَ يَوْمٌ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ وَتَنْطِقُ الأَعْضَاءُ وَالْجُلُودُ
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاتَّقِ اللهَ
يا حَلِيفَ الْعِصْيَانِ وَلا تَغْتَرَّ بِطُولِ الأَمَلْ وحاذِرْ تَسْوِيلَ النَّفْسِ بِالآمَالِ
فَرُبَّمَا وَافَى الأَجَلْ وَرَاقِبْ مَوْلاكَ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ يَحْفَظْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَالزَّلَلْ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ فَيَا سَعَادَةَ مَنْ كَانَ الإِحْسَانُ أَنِيسَهُ وَقَرِينَهُ وَصَالِحُ الأَعْمَالِ يَوْمَ
الزِّحَامِ خَلِيلَهُ وَمُعِينَهُ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
رَهِينَةٌ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ فَتَنَبَّهُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَأَكْثِرُوا
مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالْ وَتَجَرَّدُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ تَبْلُغُوا الآمَالَ فِي المَآلْ وَتَزَوَّدُوا
مِنَ الْخَيْرَاتِ تَكُونُوا مَعَ الأَبْرَارِ فِي دَارِ الْجَمَالْ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١)
عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ •

= الأهوال تشهد عليهم ألسنتهم أى عما قالوه وأيديهم وأرجلهم بما حلفوا يا حليف العصيان يقال تحالفا أى تعاهدا على أن يكون أمرهما واحداً وافا أى أتى بسرعة إذا مسهم أى أصابهم طائف أى شيء ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فإذا هم مبصرون الحق من غيره فيرجعون رهينة أى مرهونة حتى تجازى على ما عملت من خير أو شر إلا أصحاب اليمين أى القوم الطائعين فهم ناجون من الأهوال لأنهم يتساءلون فى الجنات عن ما للمجرمين من الأحوال فى الجحيم .

(١) لفى نعيم أى الجنة على الأرائك أى ينظرون ما أعطوه من النعيم جعلنا الله منهم إنه حليم جواد كريم ترجمان بضم التاء وفتحها الذي يترجم كلام الغير بلسان آخر .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الْبُخَارِى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ (لَيَلْقَيَنَّ اللهَ أَحَدُكُمْ يومَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالاً وَوَلَدًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلى(١) فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلا يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرَى إِلاَّ جَهَنَّمَ فَاتَّقُوا(٢) النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ).

الخطبة الأولى لرجب الفرد

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى وَعَدَ مَنْ أَطَاعَهُ بِدَارِ السَّلاَمْ وَقَبِلَ مَنْ عَصَاهُ إِذَا تَابَ عَنِ ارْتِكَابِ الآثَامْ وَاسْتَجَابَ لِمَنْ دَعَاهُ وَقَدْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِى إِنْجَازِ الْمَرَامْ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنَ النِّعَمِ الْوَافِرَةْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ذو الْمَوَاهِبِ الْبَاهِرَةْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ذُو الْمَنَاقِبِ الْفَاخِرَةْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونْ.

---

(١) بلى جواب للنفى ويصح أن تقع جواباً مطلقاً فيجاب بها فى الإثبات والنفى وقال بعضهم بل فى الجواب بعد النفى لكنه يصير إثباتاً كما قرروا نعم جواب لما قبله وإثباتا ونفيا كذا حرروا.

(٢) فاتقوا النار أى اجعلوا بينكم وبينها وقاية ولو بشق أى نصف تمرة إذا تاب أى رجع عن ارتكاب أى فعل محرم الآثام أى الذنوب وانتهزوا فرصة الخ الفرصة اسم مكان بفارس الفرص الماء القليل لكل منهم توبته فيقال يا فلان جاءتك فرصتك أى وقتك الذى تسقى فيه فبسارع إليه وانتهزوا الفرصة أدركوها مبادرين.

أما بعد فيا عباد الله اغتنموا أرباح الطاعات فأيام المواسم معدوده وانتهزوا فرصة الأوقات فساعات الإسعاد محدوده وجدوا فى طلب الخيرات فمناهل الرضوان موروده وقوموا على قدم السداد واتقوا الله الذى إليه تحشرون فهذا شهر الله رجب المعظم فى الجاهلية والإسلام الأصم لعدم سماع قعقعة(1) السلاح فيه بسالف الأيام الأصب لكثرة انصباب الرحمات فيه من الملك العلام فبادروا بصالح الأعمال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وكونوا من الذين يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون فيا سعادة أولى الطاعات الذين اجتباهم مولاهم لدار السلام واصطفاهم لحظيرة القدس وأوردهم مناهل الإنعام وأولاهم حلاوة الأنس ووالاهم بمواهب الإكرام وسقاهم من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ويامسرة من شاهد معالم الرشد

---

(1) قعقعة أى صوته وذلك أن الأشهر الحرم كان القتال فيها محرما تعظيما لها فسموه رجب الأصم لكونه متى حضر لم يسمع فيه صوت السلاح ثم فسخ التحريم من قرة أعين أى ماتقر به أعينهم يقال قرت العين إذا بردت سرورا لا يستوون أى المؤمنون الصالحون والفاسقون نزلا هو ما يعد للضيف أولى الطاعات أى أصحابها اختارهم من رحيق أى خمر خالصة من الدنس مختوم على ظرفها لايفك ختمه إلا هم ختامه مسك أى آخر شربة يفوح منه رائحة المسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون أى فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله مسفرة أى مضيئة وتتلقاهم أى تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون فى الدنيا فذوقوا النعيم فى جنات النعيم .

فَسَلَكَ مسالِكَهُ وكانَ مِنَ الْمُسْتَبْشِرِينَ الَّذِينَ يَوْمَ الْقِيامةِ وُجُوهُهُمْ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الملائكةُ هَذا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فَتَدَبَّرُوا عَوَاقِبَ الأُمُورِ وَانْظُرُوا بِعَيْنِ النَّاقِدِ البَصِيرِ وَتَذَكَّرُوا العَرْضَ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ بَيْنَ يَدَى العَلِيمِ الْخَبِيرِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الظَّالِمِينَ مالَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِيرٍ يَوْمَ يُقالُ هَذا[1] كِتَابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

(الحديث) رَوَى أَبُو الشَّيْخِ فِي أَمالِيهِ عنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلم قالَ (رجَبُ شهْرُ اللهِ وشَعْبانُ شهْرى ورَمضَانُ شهْرُ أُمَّتى)[2] ؛ وفى

---

(١) هذا كتابنا أى ديوان الحفظة المكتوب فيه أعمالكم نستنسخ ما تعملون أى نثبته ونحفظه شهر الله أى لكونه حرم فيه وشعبان شهرى أى لكونه كان يكثر الصوم فيه واختص بمزايا كانشقاق القمر معجزة له ونزول آية إن الله وملائكته يصلون على النبي وتحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن كانت لبيت المقدس كما يأتى ذلك ورمضان شهر أمتى أى لفرض صيامه عليهم وكثرة الخير لهم فأما من أعطى أى حق الله واتقاه وصدق بالحسنى أى لا إله إلا الله فى الموضعين فسنيسره أى نهيئه لليسرى أى الجنة واستغنى أى عن الثواب واضرعوا يقال صرع ضراعة ذل وخضع فادعوه أى أعبدوه مخلصين له الدين من الشرك خلاصة معد وعدنان وخلاصة الشىء ما صفا منه كم أفرطتم أى جاوزتم الحد وفرطتم أى قصرتم الحد وفرطتم أى قصرتم وأشرفتم الخ أى قاربتم الوقوع فيها يقال أشرفتم على الشىء اطلعت عليه ليوم المآب أى الرجوع إلى الله تعالى والله ولى المتقين أى ناصرهم وحافظهم ومثيبهم غيوث الإحسان جمع غيث أى الإحسان الشبيه بالغيث فطوبى مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة ساعد الجد أى الاجتهاد شبهه برجل ذى ساعد على سبيل الاستعارة المكنية وويل هى كلمة عذاب أو واد فى جهنم .

(٢) هو حديث ضعيف جدا . عبد الله الصديق

البُخارى عَنْ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مامِنكُمْ مِنْ أَحدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعدُهُ مِنَ النَّارِ فَقُلْنا يارَسُولَ اللهِ أفلا نتَّكلُ ؟ قَالَ «لا اعمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ ثم قرأَ فأَماَّ مَنْ أَعْطَى واتقى وصدَّقَ بالحُسْنَى فسنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » ولكَ أَنْ تخطبَ بها فى أَيِّ جُمُعَةٍ إذاَ أَبدَلْتَ فَهذا شَهْرُ اللهِ رَجَبُ إِلى آخرِ الدَّورِ بقَوْلِكَ وقدِّمُوا صالِحَ الأَعْمالِ إلى الْكَريمِ الْحَلِيمِ وراقبُوهُ فى جَمِيعِ الأَحْوال إِنَّهُ بماَتعمَلُونَ عَلِيمْ واضْرَعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ نُزولِ الأَهْوالِ إِنَّهُ بِعبادِهِ رؤُوفٌ رحِيمْ وَتَوَسَّلُوا بِسيِّدِ الأَبْرارِ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعلَّكُمْ تُرحَمُونْ .

الثانية لرجب الفرد

الْحمْدُ للهِ الَّذِى وَفَّقَ مِنْ عِبادِهِ مِنْ اصْطَفَاهُ لِخِدْمَتِهْ وأَرْشَدَ بأَفْضَالِهِ مَنِ ارتضاهُ لِعلِيِّ حَضْرَتِهْ وأَكْرمَ بإِحسَانِهِ مَنِ اجتَبَاهُ لِنَعيمِ جَنَّتِهْ هُو الْحيُّ لا إِلهَ إِلاَّ هُو فادعُوهُ مُخْلِصينَ لهُ الدِّينِ أَحْمَدُهُ وأَشكُرهُ عَلَى ما أَوْلَى مِن مَواهِبِ الإِحْسَانْ وَأَسْتغْفِرهُ وأشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ عَظِيمُ الامْتِنانْ وأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَناَ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ خُلاصَةُ معَدٍّ وَعَدْنَانْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سَيِّدِناَ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينْ .

أَمَّا بعدُ فياَ عِبَادَ اللهِ كَمْ أَفْرَطْتُم فِى الأَوْزَارِ وَفَرَّطْتُم فِى الطَّاعاتِ وَتَكَاثَرتُم فى الأَموالِ وَأَكْثَرتُم مِنَ الشَّهواتِ وَأَسرَفْتُم فِى العِصيَانَ

وَأَشْرَفْتُمْ عَلَى الْهَلَكَاتِ وَسَمَّيْتُمْ مَعَ مَنْ يَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فَمَا هَذَا التَّقَاعُدُ عَنْ إِعْدَادِ الزَّادِ لِيَوْمِ الْمَآبْ وَمَا هَذَا التَّبَاعُدُ عَنِ المَتَابِ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابْ وَمَا هَذَا التَّغَافُلُ عَنِ الْحَسَنَاتِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابْ وَمَا هَذَا التَّكَاسُلُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَاللهُ وَلِىُّ الْمُتَّقِينْ وَهَا أَنْتُمْ فِى شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ رَجَبَ الأَصَبْ الَّذِى فِيهِ غُيوثُ الإِحْسَانِ مِنْ سُحُبِ الرِّضْوَانِ تُصَبْ فَطُوبَى لِمَنْ شَمَّرَ فِيهِ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَلِخِدْمَةِ مَوْلَاهُ انْتَصَبْ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِى ضَلَالٍ مُبِينْ فَيَا أَيُّهَا الرَّاجِى سَلْ مَوْلَاكَ فَالدُّعَاءُ فِى هَذَا الشَّهْرِ مُسْتَجَابْ وَيَا أَيُّهَا الْمُتَجَافِى(١) عَنِ الطَّاعَاتِ دَعْ جَفَاكَ تَكُنْ مِنَ الأَحْبَابْ وَيَا أَيُّهَا الْمُسَوِّفُ

---

(١) المتجافى أى المتبع المسود أى المخلص فى الوجد بالتوبة يحب التوابين أى يثيبهم يحي الأعمال أى بالإخلاص فإنه روح العمل فى آنات جمع آن لا بيع فيه ولا خلال أى لا فداء فيه ولا خلال أى نخالة بمعنى صداقة تنفع وهو يوم القيامة على كل مسلم صدقة هذا إرشاد لمكارم الأخلاق ليؤدى الإنسان بذلك الشكر على النعم فإنها أى الخصلة غافر الذنب أى للمؤمنين وقابل التوب أى التوبة لهم وفى الحديث إن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر أى تتردد والروح فى حلقه لأنه وقت يأس فلا تنفع فيه التوبة شديد العقاب أى مشدده على الكافرين فإنى أى فكيف يصرفون عما يفعله بكم نجائب جمع نجيبة وهى المطية الفارهة وإلا أى إلى متى وحذفت ألف الاستفهام كما حذفت فيما قبلها فذوقوا الخ أى حيث تخرجوا الزكاة يوم تبلى أى يختبر السرائر أى ضمائر القلوب فى العقائد والنيات ألهاكم أى شغلكم عن طاعة الله تعالى التكاثر أى التفاخر بالأموال حتى زرتم المقابر بأن متم كلا هى حرف ردع وزجر سوف أى تتحققون سوء عاقبة تفاخركم ثم كلا سوف تعلمون أى ما لكم من حيث لا تشعرون أى من حيث لا يخطر ببالكم الخزى أى الذل والهوان من المسخ وغيره ولقد ضربنا أى جعلنا غير ذى عوج أى لبس واختلاف

اغتنموا هذه الأوقات فهذا شهر المتاب وتطهروا من السيئات إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن لم يدرك أسباب الرضوان فى هذه الأيام متى يدرك آماله ومن لم يحي الأعمال فى أوقات الغفران متى يحسن أحواله فاسلكوا سبيل الخيرات واتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتذكروا العرض يوم الفزع الأكبر المتعال ولا تغتروا بفتنة الأموال وفسحة الآجال وقدموا صالح الأعمال قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقوموا فى مقام الإحسان إن الله لا يضيع أجر المحسنين .

(الحديث) فى الصحيحين عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال « على كل مسلم صدقة قالوا يا نبيّ الله فإن لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يستطع قال فليأمر بالمعروف قالوا فإن لم يفعل قال فليمسك عن الشر فإنها له صدقة » .

الثالثة لرجب الفرد

الحمد لله العلي الوهاب الغني التواب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون أحمده وأشكره على جميع نعمائه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بكبريائه وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله سيد أصفيائه اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون .

أما بعد فيا عباد الله إلى متى الركون إلى دار البوار وإلى الله المصير

وَعَلاَمَ الغرورُ بزخارفِ هَذهِ الدارِ وَعُمرُ الدُّنيا قَصيرٌ وإلامَ السُّرورُ بجَمعِ الأموَالِ وَسَيُقالُ فذُوقوا ما كنتُم تكنِزُون أغرَّكمُ الإمهَالُ فتركتُمْ إعدادَ الزَّادِ لليَوْمِ الآخِرْ أم ذهَبَتْ بكُم الآمالُ فذهلتُم عنِ الأهوَالِ يوْمَ تُبلَى السَّرائِرْ أم ألهاكمُ التَّكاثُرُ بالأموَالِ حتّى زُرتمُ المقابِر كلاَّ سوفَ تعلَمُونْ أينَ أنتم مِنَ الَّذينَ كَذَّبُوا فأتاهمُ العَذابُ من حَيثُ لا يَشعُرون فأذاقهُم اللهُ الخِزيَ فى الحَياةِ الدُّنيا وَلَعذابُ الآخرَةِ أكبَرُ لو كانُوا يعلَمُون وَلقدْ ضرَبنا للنَّاسِ فى هذا القُرآنِ من كلّ مثَلٍ لعلَّهُم يتذكَّرُونَ قُرآناً عربِيًّا غيْرَ ذِى عِوَجٍ لعَلَّهُم يتَّقونَ فاتَّقُوا اللهَ وَانتهِزُوا فُرصَةَ هذهِ الأيَّامِ وَاجتَهِدُوا فقدْ مَضى غالِبُ هذا الشَّهرِ الحَرامْ واضرَعُوا إلى العَفُوِّ الغفَّار وَاسْألوهُ حُسْنَ الخِتامْ وَتوبُوا إلى اللهِ جمِيعًا أيُّها المُؤمِنونَ لعَلَّكمْ تفلِحُونْ وَأدِيمُوا قرْعَ أبوابِ الرَّحمنِ بأنامِلِ الآمالْ وَقدِّمُوا صالِحَ الأعمَالِ تنالُوا النَّعيمَ وَحُسْنَ المـآلْ وقومُوا فى مَقامِ الإحْسانِ وَاتَّقُوا اللهَ فى جميعِ الأحْوالْ إنَّ اللهَ مع الَّذين اتَّقوا[1] وَالَّذين هُمْ مُحسنُون وَلا تكسلوا عنِ

(١) مع الذين اتقوا أى معية حفظ ورعاية ولا تجترحوا أى تكسبوا الحافظين أى من الملائكة لأعمالكم كراما على الله كاتبين لها تتنافسون فيها وتتسابقون فيها وتتسابقون إليها وفى الحديث احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت ومن الحكم قول الشاعر . هى الدنيا تقول بملء فيها ، حذرا من بطشى وفتكى . فلا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى . أسرى الإسراء سير الليل وليلا منصوب على النظر فيه وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته من المسجد الحرام أى مسجد مكة إلى المسجد الأقصى أى بيت المقدس لبعده منه الكبرى العظام السبع الطباق أى السموات السبع فكان قاب ، أى قدر قوسين أو

الطَّاعاتِ فتكونوا مِنَ الغافِلينْ ولا تجترحُوا السَّيِّئاتِ فتُصبِحوا عَلى مافعَلتمْ نادِمينْ وإيّاكُمْ والتَّفريطُ في هَذهِ الأَوقاتِ فإنَّها علَيكُمْ مِنَ الشَّاهِدينْ وإنَّ عليكمْ لَحافِظينَ كِرامًا كاتِبينَ يَعلَمُونَ ما تفعَلونْ .

(الحديث) في الصَّحيحَيْنِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ «واللهِ ما الفقْرُ أخشَى عليكم ولكِنِّي أخشَى أَن تُبْسطَ عليكمُ الدُّنْيا كما بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كانَ قبلَكمْ فتَنافَسُوها كما تنافَسُوها وتُهلِككُمْ كما أهلَكَتْهُمْ » وفي البُخاري أنَّ رجُلاً سأَلَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم أَيُّ الإِسلامِ خيرٌ قالَ « تُطعِمُ الطَّعامَ وتقْرأُ السَّلامَ عَلَى مَنْ عرفْتَ ومَنْ لَم تَعرِفْ » (ومَحلُّ) هَذهِ الْخُطبَةِ إنِ احْتاجَ الشَّهْرُ لِخَمْسِ خُطَبٍ وإلاَّ قدَّمْتَ ما بعْدَها (ولكَ) أَن تخْطُبَ بها في أيِّ جُمْعَةٍ إذا أَبدَلْتَ قوْلكَ فقدْ مضَى غالِبُ هَذا الشَّهرِ الْحَرامِ بقوْلِكَ فقَدْ ذهبَتِ الأَعمارُ وأَنتُمْ نِيامْ .

الرابعة لرجب وهي خطبة الإسراء

الْحَمْدُ للهِ الَّذي أَسْرَى بعَبْدهِ لَيلاً مِنَ المسْجدِ الْحَرامِ إلى المسْجدِ الأَقصَى وأَراهُ مِنْ آياتهِ الْكُبرَى وأخترَقَ لهُ السَّبْعَ الطِّباقَ وأَعطَاهُ

= أدنى من ذلك وهذا كناية عن شدة قربه من المقام الذى لا يرام لغيره صلى الله عليه وسلم جلابيب جمع جلباب وهو في الأصل ما يغطى به من ثوب أو غيره والكلام على سبيل التشبيه والمعراج هو المسلم الذى عرج أى رقى عليه إلى السماء وله مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى بصره في مضمار الفخار المضمار في الأصل محل تضمر فيه الخيل وقصب السباق هو ما يوضع في ميدان المسابقة من سبق أخذه وهذا على سبيل التمثيل وأخذ ميكائيل بالزمام أى المقود وفى خدمة أكابر الملائكة زيادة تشريف من المولى اللطيف .

نِعَمًا لا تستَقْصَى وقَرَّبَهُ إليْه فَكانَ قابَ قَوسَيْنِ أو أدْنى وأَسْبَغَ علَيْه نِعَمًا لا تُحْصَى ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاء واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى ماأَظْهَرَ مِنَ المُعْجزاتِ البَهِيّةِ لِسيِّدِ أنْبيائهِ وأَسْتَغْفِرُهُ وأَشْهدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَفْوةُ أَصْفيائهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ عَلَى سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وأمنَحْنا النَّظَر إلى وجْهِكَ الكَرِيمْ .

أَمَّا بعْدُ فيا عِبادَ اللهْ قَدْ أَسبَغَ المَنّانُ جَلابيبَ الإحْسانِ عَلَى الحَبيبِ المخْتارْ وخَصَّهُ بالإسْراء والمِعْراجِ وأَطْلَعَهُ عَلَى عَظيمِ الأَسْرارِ وَاصْطَفاهُ عَلَى جَميعِ الأَنامِ وأَلْبَسهُ حُلَلَ الأَنْوارِ وَناداهُ فأَدْناهُ وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشاء إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ فَسُبْحانَ مَنْ اجْتَباهُ وأَرْسلَ جبرِيلَ وميكائيلَ بالبُرَاق فأَيْقَظاهُ مِنْ بَيْتِهِ أو حِجْرِ إسماعِيلَ وقَدْ طابَ وقْتُهُ وراق وغَسَلا قلبَهُ بِماء زمْزَمَ لِيَحوزَ فى مِضمارِ الفخارِ قَصبَ السّباقْ وملأَهُ حِكمَةً وإيمانًا لِيَكُونَ سيِّدَ مَنْ أتى اللهَ بقَلْبٍ سَليمٍ ثمَّ قُدِّمَ البُراقُ فاستَحَى مِنَ المُصْطفى وانْقادَ بعْدَ استِصْعابِهِ وركِبَهُ الحَبيبُ المُجْتَبَى وأخذَ ميكائيلُ بالزِّمامِ وجبرِيلُ بِركابِهِ إلى أنْ وصَلَ مسْجِدَ إيلْيا وقدِ اجْتَمَعَ فيهِ الأَنبياء تَعظيمًا لجَنابِهِ وَأَثْنَى كلٌّ عَلَى موْلاهُ ولَكِنَّ اللهَ يُزَكِّى(١) مَنْ يَشاء واللهُ سَميعٌ عَليمٌ . فتَقَدَّمَ

---

(١) ولكن الله يزكى الخ من الزكاة وهى النمو أى أن الله يزيد قدر من شاء فيجعله فائقا فى الثناء وغيره إلا قيلا أى قولا وسلاما بدل منه والثانى تأكيد مستوى أى محلا عاليا صريف الأقلام أى صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ إحجاما أى تأخرا وقال الخ أى بعد أن قال له النبى هل يترك الخليل خليله

الحَبيبُ المُخْتارُ لِحَضْرةِ القُرْبِ فَصلّى بالكُلّ إمامًا ونُصِبَ لهُ المِعراجُ فاخْتَرَقَ السَّبْعَ الطِّباقَ ولمْ يَسمَعْ إلاّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا حتّى وَصَلَ مُسْتَوَى سمِعَ فيهِ صَريفَ الأَقلامِ فأَبْدَى جِبْريلُ عِندَ ذلِكَ إحْجامًا وقال هَذا مقامِي فتَقَدَّمْ في حضرَةِ الرَّحمَنِ إنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجرٌ عَظيمٌ فتَفَرَّقَ باخْتِراقِ حُجُبِ الأَنوارِ حتّى رَأَى ربَّهُ وسمِعَ لَذيذَ الْخِطابْ وفَرَضَ عليْهِ وَعَلَى أُمّتِهِ خَمْسينَ صَلاةً فراجَعَ حتّى صارَتْ خَمْسًا في الفِعْلِ وخَمْسينَ في الثَّوابْ ثُمَّ أُهبِطَ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ ووصَلَ مكَّةَ لِيلاً لِيَكونَ مِنَ الْعَجبِ العُجابْ ونُشِرَ عليْهِا لِواءُ النصْرِ وما النَّصرُ إلاَّ مِنْ عِنْدَ اللهِ العَزيزِ الْحَكيمْ فاتَّقُوا اللهَ وآمِنُوا برَسُولِهِ الكَريمْ ومُعْجزاتِهِ الْباهِرَةِ ولا تَكونُوا كَمَنْ ضَلَّتْ بِهِمُ الأَهواءُ أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ في الآخِرَةْ وَاتَّبِعُوا أَحْسنَ ما أُنْزِلَ إليْكُمْ مِنْ ربِّكُمْ تَنالُوا المَواهِبَ الفاخِرَةْ قلْ إنْ كُنتمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعونى يُحْبِبكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لكُمْ ذُنوبكُمْ وَاللهُ غفورٌ رَحيمٌ .

(الحديث) في مُعْجَم الطَّبَرانى عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلّم قَالَ رأيْتُ إبْرَاهيم لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ يا مُحَمَّدُ أَقرِىءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ وَأَخبِرهُمْ أَنَّ

= فقال هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الأنوار ضلت بهم الأهواء أى حيث استغربوا وقوع ذلك فى بعض ليلة مع كون المسافة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى شهراً لاخلاق أى لا نصيب أحسن ما أنزل أى القرآن يحببكم أى يثيبكم قيعان جمع قاع أى أرض مستوية لابناء بها ولا غرس بحسب الأصل ثم يحصل بها البناء أو الغرس لكل شخص بقدر عمله وغراسها الخ أى ما يغرس فيها يعنى أن هذه تورث فاعلها دخول الجنة والتمتع بنعيمها .

الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الماء وَأَنَّهَا قِيعَانٌ وَغِرَاسُهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلا حولَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهْ .

الخامسة لرجب الفرد

الْحَمدُ للهِ الذى تحَجَّبَ عنِ الأَبصارِ وَأَحْصَى كلَّ شيْءٍ عَددًا وَتنزَّهَ عنِ الأغيارِ فَلمْ يزَلْ فَرْدًا صمَدًا وَتقدَّسَ عنِ الأَشْبَاهِ وَلمْ يتَّخذْ صاحِبةً وَلا وَلَدًا سُبْحَانَهُ وَتعالى عمَّا يُشْرِكونَ أَحْمَدُهُ وَأَشكُرُهُ عَلَى غَيْثِ إِحْسانِهِ العَميمْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ الْحَليمُ الكَريمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَددَ ما كانَ وَما يَكُونْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ تصَرَّمتِ(١) الأَعمارُ وَدَنا الرَّحِيلُ إلى الدَّارِ الآخِرَهْ وَقَلَّتِ الأَعمالُ وَلاَ استِغْناءَ عنِ الزَّادِ للرُّكْبانِ السَّائِرَةِ وَكَثْرَةِ الأَوزارِ وَقَدْ طُوِيتِ الصَّحائِفُ بالأَفعالِ الصَّادِرهْ وَسَتُنْشَرُ عِنْدَ الْحِسابِ يومَ لا يَنْفَعُ

---

(١) تصرمت الأعمار أى ذهبت يقال انصرم الليل وتصرم ذهب ودنا الرحيل أى قرب وقد ندبكم أى دعاكم فأبيتم أى امتنعتم وما اخترتم إلا العصيان بالكفران أى بكفران النعم وعدم شكرها وعد الحق أى بالبعث والجزاء أى أمانى أى أكاذيب جبلا أى خلق جمع جبل كقدم نفخ فى الصور أى القرن النفخة الثانية فإذا هم المقبورون من الأجداث أى القبور ينسلون أى يخرجون بسرعة قالوا أى الكفار منهم ياويلنا أى هلا كنا هذا أى البعث ما وعدبه الرحمن وصدق فيه المرسلون أقروا بذلك حين لاينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك إن كانت أى ماكانت إلا صيحة والذهول مرادف للغفلة وقال الزمخشرى ذهل عن الأمر نسيه عمداً ومعلوم أن السنة مقدمة النوم وفى الحديث الناس نيام فإذا ماتوا إنتبهوا .

مالٌ وَلا بَنونٌ وَقدْ ندَبكمْ مولاكمْ لِكَرامةِ رِضْوانهِ فأبَيْتمْ إلاَّ العِصْيانَ وَمَنحكمْ مَواهِبَ إحْسانهِ فقابَلْتُموهُ بالْكفرانِ وَعَدكمْ وَعْدَ الْحقِّ فاتَّبعتُمْ أمانيَ الشَّيْطانِ وَلقدْ أضلَّ مِنْكمْ جِبلاًّ كثيراً أفلَمْ تَكونوا تعقِلونَ كيْفَ الْحالُ إذا نُفِخَ في الصُّورِ فإذا هُمْ مِنَ الأجْداثِ إلى ربِّهِمْ يَنْسِلونَ قالوا يا وَيْلَنا مَنْ بعَثَنا مِنْ مرْقَدِنا هَذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصدَقَ الْمُرْسَلونَ إنْ كانَتْ إلاَّ صيْحَةً واحِدَةً فإذا هُمْ جَميعٌ لَدَيْنا مُحْضَرونَ فالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نفْسٌ شيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إلاَّ ما كُنْتمْ تعْمَلونَ فأفيقوا رحِمَكمُ اللهُ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلةِ وَالذُّهولِ وَوَدِّعوا هَذا الشَّهْرِ بالطَّاعةِ تنالوا الفَوْزَ وَالقَبولَ وَلا تتَناجَوا بالإثْمِ وَالعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتناجَوْا بالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقوا اللهَ الَّذي إليْهِ تحْشَرُونَ وَقابِلوا شهْرَ شَعْبانَ بقُوَّةِ العَزْمِ وَالاهتِمامِ وَقُوموا عَلى السَّدادِ لِطاعَةِ المَلِكِ العَلاَّمْ وَأكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى سَيِّدِ الأنامِ وَاتَّقوا يوْماً ترْجَعُونَ(1) فيهِ إلى اللهِ ثمَّ تُوَفَّى كلُّ نفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يظْلَمُونَ وَأكْثِرُوا فيهِ الصِّيامَ فقَدْ كانَ صَلى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ يَصومُهُ إلاَّ قَليلاً وَأدِيمُوا الْقِيامَ في مَرْضاةِ الْمَنَّانِ وَسبِّحوهُ بُكْرَةً وَأصِيلاً وَجِدُّوا في الخَيْراتِ

---

(1) ترجعون أى تردون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت أى جزاءه من خير وشر وذلك فى اليوم الهائل الذى قال الله فيه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وهى أخوف آية فى كتاب الله تعالى على ما عليه كثير من المفسرين وقيل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان بكرة أى أول النهار وأصيلا أى آخره والمراد ما يعم الوسط فلنفسه أى الثواب فعليها أى العقاب فسوفتم سوف كلمة وعد ومنه سوفت به تسويفا إذا مطلته بوعده الوفاء وأصله أن يقول له مرة بعد أخرى سوف أفعل بالسداد أى الصواب من القول والفعل وأسد الرجل بألف جاء بالسداد .

وَاهْجُروا قبائِحَ الأوزارِ هَجْراً طَويلاً مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنفسِهِ وَمَنْ أساء فَعَلَيْهَا ثم إلى ربِّكُمْ تُرْجَعُونْ .

(الحديث) في صَحيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عنها قَالَتْ كانَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَصومُ حتَّى نقولَ لا يُفْطِرُ وَيُفطِرُ حتَّى نقولَ لا يَصومُ وَما رأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ استَكْمَلَ صِيامَ شهْرٍ إلاَّ رَمضانَ وَما رأَيْتهُ أَكْثَرَ صِياماً مِنْهُ شَعبَانْ

الخطبة الأولى لشعبان

الحمدُ للهِ الذى وَفقَ مَنْ هَداهُ للتَّخَلُّصِ مِنْ أَوْحالِ أَحْوالِهِ وَجَمَّلَ من اجتَبَاهُ بالسَّدَادِ فى أَقْوالِهِ وَأَفعالِهِ وَأَرشَدَ من ارْتَضاهُ وَقامَ بطَاعَتِهِ وَشُكْرِ إِنْضالِهْ هُو الحيُّ لا إِلهَ إلاَّ هُوَ فَادْعوهُ مُخْلصِينَ لهُ الدِّينُ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُه عَلَى ما أولَى مِنْ جَميلِ الإِنْعَامِ وَأَستَغْفِرُهُ وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إلاَّ اللهُ القُدوسُ السَّلاَمْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صَفوةُ الأَنَامِ اللهُمَّ صلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ إِلى يوْمِ الدِّينْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ كم مَرَّتْ عليكُمْ أَوقاتُ الإِحسَانِ فسوَّفتمْ بالتوْبةِ وَالسَّدادْ وَانقَضتْ لَديكم ساعاتُ الإِسعَادِ وَأَنتمْ ذاهلُونَ عَنِ الزَّادِ لِيَوْمِ الْمَعادِ[1] وَتَوارَدتْ عليكُمْ آناتُ الرِّضوانِ فَما سلَكْتُمْ سبِيلَ الرَّشَادْ ،

---

(١) ليوم المعاد أى العود وهو يوم القيامة قوله وتواردت أى تتابعت عليكم آنات الرضوان جمع آن سبيل إلى طريق الرشاد ومن جاهد أى جهاد حرب أو نفس فإنما يجاهد لنفسه أى فإن منفعة اجتهاده له لا لله كل امرىء أى إنسان بما كسب أى عمل رهين أى مرهون حتى يجازى عليه فتولاه أى حفظه

وَمَنْ جاهَدَ فإنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عن العالَمينَ ، فاتَّقوا اللهَ وَتَدارَكوا ما فاتَ فهذا شهرُ شَعْبانُ المُعَظَّمُ الَّذى انْشَقَّ فيه القَمرُ مُعْجزةً للحَبيبِ الأَعظَمْ فَيا سَعادةَ مَنْ سارَعَ فيهِ إلى الطَّاعاتِ ولِمَحاسِنِ الخَيْراتِ قَدَّمَ وَتَباعدَ عنِ السيِّئاتِ وَخافَ يوْماً فيهِ كلُّ امرِئٍ بما كسَبَ رهينٌ وَيا مَسرَّةَ مَنْ قرَعَ بتَوْبتِهِ بابَ رَحْمَةِ موْلاهُ وَتوسَّلَ إليْهِ بسيِّدِ أَحْبابِ حَضْرتِهِ فَتولاَّهُ وَوَالاهُ[1] وَشمَّرَ عنْ ساعِدِ الجِدِّ فى أَداءِ طاعَتهِ شُكْراً لِما أَولاهُ وَاستَعْمَلَ الصَّبرَ فى ميدانِ المُجاهَداتِ واللهُ معَ الصَّابِرينَ فتَنبَّهوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَاستَعِدُّوا ليَوْمِ الحِسابِ وَأَكْثِروا مِنْ صَالحِ الأعمالِ تَظْفَروا بالثَّوابِ يوْمَ المَآبْ وَبَادِروا بالصَّلاةِ فى الأَوْقَاتِ لِقَوْلِ العَزيزِ الوَهَّابِ حافِظوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطى وقومُوا للهِ قَانِتينَ وَأبْسُطوا أَكُفَّ الضَّراعَةِ تُدْرِكُوا مَواهبَ السَّلامْ وبَادِروا بالمَتابِ تَنالُوا النَّعيمَ بدَارِ السَّلامْ : وَتوسَّلوا إلى الحَبيبِ المُخْتارِ بكَثْرةِ الصلاةِ والسَّلامِ وَتمَسَّكُوا بتقْوى اللهِ يَمْنَحْكُمْ كَرامةَ الإِحْسانِ وَاللهُ ولِىُّ المُتَّقينَ .

(الحديث) فى صَحيحِ الترمَذِى عنِ النَّبىِّ صَلى اللهُ عَليْهِ وسَلّمَ قَالَ الصَّلاةُ بُرْهانٌ[2] والصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصينةٌ والصَّدَقةُ تُطْفِئُ الْخَطيئَةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ

(١) وولاه أى تابع عليه الرحمات مع الصابرين أى بالنصر والمعونة والصلاة الوسطى قيل هى العصر وقيل الصبح وخصها لمزيد فضلها والمراد بالمحافظة على الصلوات أداؤها فى أوقاتها قانتين أى مطيعين وقيل ساكتين الضراعة أى التذلل والخضوع مواهب السلام السلام اسم من أسمائه تعالى ودار السلام أى السلامة والسلام قرين السلام معناه التحية .

(٢) برهان أى حجة لأنها تحاج عن صاحبها فى القبر ويوم القيامة جنة أى وقاية من النار ومن ثورة الشهوة تطفىء الخطيئة أى تمحوا أثرها إن كانت من الصغائر الغير متعلقة =

الثانية لشعبان

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَمَّلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ بِعَظِيمِ إِقْبَالِهِ وَجَمَّلَ مَنْ تَقَرَّبَ لَدَيْهِ بِعَمِيمِ نَوَالِهِ وَكَرَّمَ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَزِيلِ إِفْضَالِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ أَحَبَّ لِحَضْرَةِ قُدْسِهِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْمَوَاهِبِ الْبَهِيَّةِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ الْبَرِيَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ تَعَرَّضَ لِنَفَحَاتِ الْمَنَّانِ فِى أَوْقَاتِ الْإِحْسَانِ حَفَّتْهُ الْعِنَايَةُ وَمَنْ تَوَسَّلَ إِلَى الرَّحْمَنِ آنَاتُ الرِّضْوَانِ حَسُنَتْ لَهُ النِّهَايَةُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى الْغَفَّارِ فِى سَاعَاتِ الْأَسْحَارِ غُفِرَتْ لَهُ الْغَوَايَةُ فَقُومُوا عَلَى قَدَمِ السَّدَادِ وَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَهَا أَنْتُمْ فِى شَهْرِ شَعْبَانَ الَّذِى يُضَاعَفُ فِيهِ الرِّضْوَانُ مَنْ عَلَا وَجَلَّ[1] فَاقْرَعُوا الرَّجَاءَ بِأَنَامِلِ الْإِلْتِجَاءِ وَكُونُوا مِنَ الْأَوْزَارِ عَلَى وَجَلٍ وَقَدِّمُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ

= بحق آدمى وأما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله تعالى وحق الآدمى متوقف على مسامحته إلا أن يرضى الله عنه خصمه من أناب أى الدنيا والآخرة أى الجنة وله الحكم أى القضاء النافذ فى كل شىء وإليه ترجعون بالنشور يوم القيامة من القبور لنفحات جمع نفحة وهى العطية الغواية هى الأصل الانهماك فى الجهل وادعوا الله أى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون إخلاصكم منه علا وجل أى عظم

(١) علا وجل أى خوف الأجل أى الأعظم غير ممنون أى مقطوع كل أمر حكيم أى محكم الأرزاق والآجال وغيرها من الأمور التى تكون فى السنة إلى مثل تلك الليلة لذو =

مَعَ الإِخْلاصِ تَنالُوا الثَّوابَ الجَزِيلَ الأَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَقُومُوا لَيْلَةَ النِّصْفِ فَإِنَّهَا لَيْلَةٌ مُبَارَكَةٌ كَمَا فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَيَعْظُمُ الإِقْبَالُ وَالامْتِنَانُ وَيَتَجَلَّى اللهُ فِيهَا عَلَى العِبَادِ بِمَوَاهِبِ الإِفْضَالِ وَالغُفْرَانِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ، وَيَحْرُمُ الغُفْرَانَ قَاتِلٌ أَوْ قَاطِعُ رَحِمٍ أَوْ سَارِقٌ أَوْ مُشَاحِنٌ أَوْ زَانٍ أَوْ عَاقٌّ وَالِدَيْهِ أَوْ غَاشٌّ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ خَائِنٌ أَوْ شَاهِدُ زُورٍ أَوْ مُدْمِنُ خَمْرٍ أَوْ نَمَّامٌ أَوْ مُرَابٍ أَوْ مُدَاهِنٌ إِلَّا مَنْ تَابَ إِلَى اللهِ عِبَادَ اللهِ وَانْظُرُوا بِعَيْنِ النَّاقِدِ البَصِيرِ وَتَبَاعَدُوا عَمَّا يُوجِبُ الحِرْمَانَ مِنْ مَوَاهِبِ الغَنِيِّ القَدِيرِ وَتَجَرَّدُوا عَنِ الأَوْزَارِ وَاضْرَعُوا إِلَى اللَّطِيفِ الخَبِيرِ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ المَنَّانِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ عَلَى المُخْتَارِ تُحْشَرُوا فِي صَفْوَتِهِ وَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَادْخُلُوا مَجَامِعَ حَضْرَتِهِ لِتَفُوزُوا بِلَذِيذِ خِطَابِ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ .

= فضل على الناس أى بإمهالهم والإنعام عليهم قاطع رحم أى هاجر الأقارب وفى الحديث من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أجله فليصل رحمه اهـ وينسأ معناه يؤخر بمعنى أنه يوفق لعمل الخيرات أو مشاحن أى مدة نشأت عن النفس الأمارة بالسوء أو مدمن خمر أى ملازم شربها أو نمام هو الذى ينقل الكلام على وجه الإفساد بين العباد وقد ورد لا يدخل الجنة قتات أى نمام أو مراب أى آكل الربا أو مداهن أى مخادع وأنيبوا أى ارجعوا وأسلموا أى اخلصوا العمل

(الحديث) فى صَحيحِ التِرْمِذِى عنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قَالَ إِنَّ اللهَ تعَالَى يَنزِلُ[1] لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إلى سَماء الدُّنْيَا فيغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ بَنِى كلبٍ . وَفيهِ عنْهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ قالَ : قالَ اللهُ تعَالَى يا ابْنَ آدمَ إنَّكَ ما دعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفرْتُ لكَ عَلَى ما كانَ مِنكَ وَلا أُبَالِى يا ابْنَ آدمَ إنكَ لوْ بلَغَتْ ذنُوبكَ عنَانَ السَّماء ثمَّ اسْتَغْفرْتَنِى غفرْتُ لكَ ولاَ أُبَالِى يا ابْنَ آدمَ لو أَتيْتَنِى بِقرابِ الأَرْضِ خَطايا ثمَّ لَقيتَنِى لا تُشْرِكُ شَيْئاً لَأَتيْتُكَ بِقُرَابِهاَ مَغْفِرَةً .

---

(١) ينزل الخ أى ينزل أمره ورحمته وقيل ينتقل من مقتضى صفات الجلال المقتضية للانتقام إلى مقتضى صفات الجمال المقتضية للاكرام بنى كلب خصهم لكثرة غنمهم عنان هو كسحاب وزنا ومعنى بقراب الأرض بكسر القاف وضمها أى يقارب ملأها بالانتساب أى فى حديث رجب شهر الله الخ لوقوع كثير من المزايا له فيه عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عنا وما شوهد اقتربت الساعة أى قربت القيامة وانشق القمر أى انفلق فلقتين على جبل أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال إشهدوا من الأنباء أى أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ما فيه مزدجر أى زجر ونهى عن ارتكاب المخالفات التراسل أى التتابع يخسر المبطلون أى الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار كل أمة أى أهل دين جاثية أى باركة على الركب. أو مجتمعة إلى كتابها أى كتاب أعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون أى جزاءه كتابنا أى ديوان الحفظة نستنسخ أى نثبت ونحفظ. وأقرضوا الله بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير قرضاً حسناً أى طيب قلب والله شكور أى مجاز بالطاعة إلا يؤتى بها للتنبيه إشارة إلى أن ما بعده أمر ينبغى التنبيه له المنان أى المنعم فى توارد أى تتابع كفلين أى نصيبين فإنه تثنية كفل بمعنى النصيب تمشون به أى على الصراط وتجلب بكسر اللام وضمها من بابى ضرب وقتل وتعظيما عطف تفسير على تنويها ومعلوم أن الصلاة من الله على حبيبه الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن غيره التضرع والدعاء داعى الله أى محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالله واتباع المأمورات واجتناب المنهيات .

الثالثة لشعبان

الحمدُ للهِ الّذى شرّفَ شهرَ شعبانَ المُعظّمْ وَجمّلَهُ بالانتسابِ إلى جنابِ الحبيبِ الأعظَمْ وشقّ لهُ القمرَ فيهِ وعليْهِ أنْعمَ وتكرّمْ لا إله إلاّ هُو عالِمُ الغيبِ والشّهادةِ العزيزُ الحكيمْ أحْمَدُهُ وأشكرُهُ على نعمةِ الإيمانِ والإسلامْ وأستغفِرُهُ وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ عظيمُ التّفضّلِ والإنعامْ وأشهدُ أنْ سيّدَنا محمّداً رسولُ اللهِ خاتمُ الرُّسُلِ الكِرامْ اللّهُمّ صلّ وسلّمْ على سيّدِنا محمّدٍ وآلهِ وصحبِهِ وعامِلْنا بفضْلِكَ العميمْ.

أمّا بعدُ فيا عبادَ اللهْ اقتربتْ السّاعةُ وانشقّ القمرْ ولقدْ جاءكمْ منَ الأنباءِ ما فيهِ مزدجرْ فحتّامَ التّراسلُ فى الشّهواتِ وما أمرُ السّاعةِ إلاّ كلمحِ البصرِ وعلامَ التّسترُ بالخلواتِ واللهُ بما تعملُونَ عليمْ ويومَ تقومُ السّاعةُ يومَئذٍ يخسرُ المُبطِلونَ وترَى كلّ أمةٍ جاثيَةً كلُّ أمةٍ تُدعَى إلى كتابِها اليومَ تُجزَوْنَ ما كنتُمْ تعمَلُونَ هذا كتابُنا ينطِقُ عليكُمْ بالحقّ إنّا كنّا نستنسخُ ما كنتُمْ تعمَلُونَ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلاّ منْ أتَى اللهَ بقلبٍ سليم فاتّقوا اللهَ وبادِرُوا بالمتابِ منَ الذنوبِ والأوزارْ وتذكّرُوا العرْضَ يومَ الحسابِ بيْنَ يدِى العزيزِ الجبّارْ وأكثِرُوا منَ الحساباتِ لِرفعِ الدّرجاتِ بدارِ القرارْ إنّ الذينَ آمنُوا وعمِلُوا الصّالحاتِ لهُمْ جنّاتُ النّعيمْ ولا تتّبعُوا خُطواتِ الشّيطانِ واعتَصِموا باللهِ هُو مولاكُمْ واعبُدوهُ ولا تُشرِكوا بهِ شيْئاً واذكُروهُ كما هداكُمْ وقُومُوا على قدمِ السّدادِ لِطاعتِهِ شُكْراً لِما أولاكُمْ وأقرِضوا اللهَ قرْضاً حسَناً يُضاعِفْهُ لكُمْ ويغفِرْ لكُمْ واللهُ شكورٌ حليمْ ألا وإنّ نبيّنا

هُو الْوَاسِطَةُ إلى النَّاسِ فى إِيصَالِ مِنَّتِهِ وَالْوَسِيلَةُ إلى الرَّحْمَنِ فى تَوارُدِ نِعْمَتِهِ فاضْرَعوا إلى اللهِ بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ يُؤْتِكُمْ كِفلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيجعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفورٌ رَحِيمٌ وَقدْ وَرَدَ أَنَّ الصَّلاةَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ نُورٌ عَلَى الصِّراطِ يوْمَ القِيامَةْ وَسُرورٌ لِصاحِبِها تَمْنَعُ فِتْنَةَ السُّؤالِ وَتَجْلِبُ الكَرامَهْ وَتَمْنَحُ الْيُسْرَ وَسَعادَةَ الدَّارَيْنِ وَتَمْنَعُ العُسْرَ وَالنَّدامَه وَتَسْتَوجِبُ رِضْوانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمْ وقدْ نَزَلَ للأَمرِ بها فى مِثْلِ هَذا الشَّهرِ تَنْوِيها بِقَدْرِ نَبِيِّهِ وَتَعْظِما إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّموا تَسْلِماً (كما حُوِّلَتْ القِبْلَةُ فيهِ إلى الكَعْبَةِ تَشْرِيفًا لهُ وَتَكْرِيمًا فَأَجِيبُوا داعِيَ اللهِ وَآمِنوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِنْ عَذابٍ أَلِيمْ.

(الحديث) فِي صَحِيحِ البُخارى عَن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليهِ وَسلَّمْ قَالَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِى يوْمَ القِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً وفى البُخارِيّ عن البَراء رضى اللهُ عنه قَالَ لَمَّا قدِمَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدسِ سِتَّةَ عشَرَ شَهراً أَو سَبْعَةَ عشَرَ شَهْرًا وكانَ يُحِبُّ

---

(١) من ذنوبكم أى بعضها إذ منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها أولى الناس بى أى بشفاعتى وفضل الصلاة عليه ﷺ لايخفى وفى الحديث من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشراً ومن صلى على عشراً صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة حرم الله جسده على النار تقلب وجهك أى تصرفه جهة السماء متطلعاً إلى الوحى ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب فلنولينك أى نحولنك قبلة ترضاها أى تحبها خائنة الأعين أى بمسارقتها النظر إلى محرم وما تخفي الصدور أي القلوب والنوال أي العطاء وتغافلت الألباب أى العقول دار البوار أى الهلاك .

أَنْ يُوَجَّهَ إلى الكَعْبَةِ فأَنْزَلَ اللهُ قدْ نرى تقَلُّبَ وَجْهِكَ فى السَّماء فلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَولِّ وَجْهَكَ شطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ فوُجِّهَ نحوَ الكَعْبةِ (وَلكَ أَنْ تخْطُبَ بهاَ فى أىِّ جُمْعة إذَا تَرَكْتَ الدَّوْرَ الأخيرَ وأَبدَلْتَ صَدْرَهاَ بقَوْلكَ الحمدُ للهِ الكَريمِ المَنَّانْ الحَليمُ الحَنَّانْ ، القَديمِ الإحسانْ ، لا إلهَ إلاَّ هُوَ إلى آخرهِ .)

الرابعة لشعّبان

إن بقى لوداعه خطبة و إلا فقدمها بعدها

الحَمدُ للهِ الوليِّ الغَفورْ الغنىِّ الشَّكُورْ يعْلَمُ خائنَةَ الأعْيُنِ وَماَ تُخْفى الصُّدورْ لا إلهَ إلاَّ هُو تبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمينْ أَحْمَدُهُ وأَشْكُرُهُ عَلَى مَواهِبِ الإفْضَالِ وأَسْتَغْفِرُهُ وأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ الكَبيرُ المُتَعالْ اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِه والتَّابعينْ .

أَمَّا بعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ تقَاصَرتِ الأعْمارُ وَطالَتِ الآمالْ وَتَكاثَرتِ الأوْزَارُ وَقلَّتِ الأعْمَالُ وَترَاكمتْ الأطْمَاعُ وَالخلودِ فى هَذهِ الدَّارِ مُحالْ وَتغافَلتِ الألْبَابُ عَنْ تدَبُّرِ المَآلْ وَالآخِرةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ للمُتَّقينَ فإلى مَتى الرُّكونُ إلى دَارِ البَوارِ وَقَدْ جاءَكُمْ النَّذيرِ وَحَتَّامَ العُدولُ عَنْ دارِ القَرارِ وَإلى اللهِ المَصيرْ وَإلامَ[1] الإصرَارُ على الأوْزَارِ وَاقْتِحامُ عَذابِ السَّعيرْ

---

(١) إلام الإصرار أى إلى متى عدم التوبة واقتحام عذاب السعير أى الدخول فيه بفعل المعاصى التى هى سببه بما كسبت أى عملت رهينة أى مرهونة حتى تجازى عليه معذرتهم أى عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة أى البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة أى شدة عذابها بسيماهم أى سواد الوجوه وزرقة العيون بالنواصى جمع ناصية وهى قصاص الشعر بالأقدام أى الجراءة نفحة أى وقعة خفية ياويلنا أى هلا كنا تذكرة أى موعظة سبيلا قويما أى طريقا لا اعوجاج فيه وما—

وكلُّ نفسٍ بما كسبَتْ رهينةٌ إلاَّ أصحابَ اليمينِ فيومئذٍ لا ينفعُ الظالمينَ
معذرتُهمْ ولهمُ اللعنةُ ولهمْ سوءُ الدَّارْ يُعرَفُ المجرمونَ بسيماهُمْ فيؤخذُ
بالنَّواصِي والأقدامِ إلى النَّارْ ويشتدُّ غضبُ الجبَّارِ على من انتهكَ الحرُماتِ
بالإقدامِ على الأوزَارِ ولئنْ مسَّتْهُمْ نفحةٌ منْ عذابِ ربِّكَ ليقولُنَّ يا ويلَنا
إنَّا كنَّا ظالمينْ فيا أيُّها النَّاسُ إنَّ هذهِ تذكرةٌ فمنْ شاءَ اتخذَ إلى
ربِّهِ سبيلاً وما تشاءونَ إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ إنَّ اللهَ كانَ عليماً حكيماً يُدخلُ
مَنْ يشاءُ في رحمتِهِ والظَّالمينَ أعدَّ لهُمْ عذاباً أليماً أولئكَ جزاؤُهُمْ أنَّ عليهِمْ
لعنةَ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ فاتَّقوا اللهَ ووقُوا أنفسَكمْ وأهليكمْ
ناراً وقودُها النَّاسُ والحجارةُ وقدِّموا صالحَ الأعمالِ ليومِ المآبِ فإنَّها على
النَّجاةِ أمارةٌ وباعِدُوا النَّفسَ عنِ الطغيانِ والخُسرانِ فإنها بالسُّوءِ أمَّارةٌ قلْ إنَّ

تشاءون أى اتخاذ السبيل بالطاعة يدخل من يشاء فى رحمته أى جنته وهم المؤمنون الطائعون على النجاة أمارة أى علامة قال ابن عطاء الله فى حكمه ما معناه إذا أردت أن تعرف مالك عند الله فانظر ما أقامك فيه فإن كان أقامك فيما يرضيه فاعلم أنه أعد لك مايرضيك الذين خسروا أنفسهم أى بالدخول فى النار والبعد عن الحور والولدان ولاشك أن ذلك هو الخسران المبين أى البين الظاهر عرضت على الجنة والنار أى كشف لى عنهما فنظرت ماأعده الله لأهل كل منهما رمسه أى قبره واجتباه أى اختاره فى روضة أى جنة يحبرون أى يسرون بما أعطوه من النعيم والنظر إلى وجه الله الكريم جعلنا الله منهم أنه جواد كريم رؤوف رحيم الحسنى أى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجه الله تعالى فى درج أى مراقى الواحدة درجة وقد سوفتم أى مطلتم غير سبيل الله إلا طاعة أى طريق الأعمال والركون إلى الآمال أى الأمر المستبعد.

الخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ وَقَدْ مضى غَالِبُ هذَا الشَّهرِ الشَّرِيفَ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ وَأَنْقَضَى مُوسِمُ الخَيْرِ المُنِيفِ وَأَنْتُمْ عنِ الطَّاعاتِ ذَاهِلُونَ فَتيقَّظُوا مِنَ الغفلاتِ واتَّقوا اللّهَ الَّذى إليْهِ تُحْشَرونَ وتطَهَّرُوا مِنَ السَّيِّئاتِ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتطَهِّرِينَ .

(الحديث) فى صَحيحِ مُسْلِمٍ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ عُرِضَتْ علىَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كاليَوْمِ فى الخَيْرِ وَالشَّرِّ لو تعلَمُونَ ما أَعلَمُ لَضحِكتُمْ قليلاً ولبكَيْتُمْ كثيراً وَفيهِ عَنْهُ صلَّى اللّهُ علَيْهِ وَسَلَّمْ قالَ مَنْ تابَ قَبْل أَنْ تَطْلَعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها تابَ اللّهُ علَيْهِ (وَلَكَ) أَنْ تَخطُبَ بها فى أَىِّ جهَةٍ إذا تركْتَ الدَّوْرَ الأَخيرْ .

الخامسة لشعبان

الحَمْدُ للهِ الَّذى أَكْرمَ مَنْ أَطاعَهُ بكَرامةِ رِضْوَانِهِ وَأُنسِهِ وَوَعَدَ مَنِ اتَّقاهُ بنَيْلِ سُرورِهِ عِنْدَ حُلولِ رَمسِهِ وَكَفَّرَ أَوْزارَهُ وَاجْتَباهُ لِحَضْرةِ إفضَالِهِ وَقُدسِهِ فأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالحَاتِ فهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ أَحْمَدُهُ وَأَشكُرُهُ أَجْزَلَ الخَيْرَ بإفضَالِهِ لِمَنْ أَرادَهُ وَأَستَغْفِرُهُ وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إلاَّ اللّهُ شَهادَةً تَنالُ بها الحُسْنى وَزِيادَةْ وَأَشهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمّداً رَسولُ اللّهِ سيِّدُ الرَّاقِينَ فى دَرجِ السَّعادَةِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ إلى يوْمِ يُبْعَثونْ .

أَمَّا بَعْدُ فيَا عِبَادَ اللّهْ قدِ انْقَضى شَعْبانُ مَوْرِدُ البِرِ وَالإحسانِ وقَد سوَّفْ

بالطَّاعَة وَمَضَى مُوسِمُ الرَّبيعِ وَالغُفْرانِ وَمَا سلَكتُمْ غيْرَ سَبيلِ الإضاعَةِ وَفَرَّطتُمْ فى اقْتِناصِ شَوارِدِ الحَسناتِ معَ توفُّرِ شُروطِ الاستِطاعَة وَستُرَدُّونَ إلى عالِمِ الغَيْبِ والشَّهادَةِ فيُنَبِّئكم بما كُنتُمْ تعْمَلُونْ فإلى متى التَّفريطُ فى الطَّاعاتِ وَالرُّكُونُ إلى الآمالْ وَحتَّامَ الإفْراطُ فى السَّيِّئاتِ وَالسُّرورُ بجَمْعِ الأَموالْ وَعَلامَ الانهِماكُ فى الشَّهَواتِ وَالذُّهولُ[1] عنِ المَآلْ وَإلامَ التَّستُّرُ بالخَلواتِ وَاللهُ يعْلَمُ ما يصنَعُونْ فاتَّقُوا اللهَ وَتَدارَكُوا ما فاتَ بالعملِ فى الأيَّامِ الباقِيَةِ وَبادِرُوا بالتَّوْبَةِ لِتَكُونَ لَكُمْ مِنَ العَذابِ واقِيَةً وَهَذِّبوا النُّفُوسَ بالطَّاعَةِ لِتَكُونَ إلى مَنازِلِ الأبْرارِ راقِيَة وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرسُولَهُ وَيخْشَ اللهَ وَيَتَّقِهِ فأُولئِكَ هُمُ الفائِزُونْ وَقَدْ أظَلَّتْكُم بَشائِرُ شهرٍ شَريفٍ يُضاعَفُ فيهِ الإحسانْ وَتفتحُ فيهِ الجنَّاتُ وَتُغلَقُ فيهِ النِّيرانُ وَيُسَلْسَلُ الشَّيْطانُ شهرُ رَمضانَ الَّذى أُنزِلَ فيهِ القُرْآنُ هُدًى للنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ

---

(١) والذهول عن المآل أى الغفلة عما يئول إليه الأمر واقية أى حافظة ويخش الله أى يخافه ويتقه أى يطيعه الفائزون أى بالجنة أظلتكم يقال أظل الشىء إظلالا إذا أقبل أو قرب أنزل فيه القرآن أى من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه .

(٢) هدى حال أى هاديا من الضلالة وبينات أى آيات واضحات من الهدى أى مما يهدى إلى الحق من الأحكام الفرقان أى مما يفرق بين الحق والباطل لتكبروا الله أى عند اكماله على ما هداكم أى لمعالم دينكم من قبلكم أى من الأمم لعلكم تتقون أى تتباعدون عن المعاصى فإنه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها فتحت له يحتمل أنه على ظاهره فيكون ذلك حقيقة ويحتمل أنه كناية عن كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إيذاؤهم فيصيرون كالمقيدين فيه كان حقا على الله أى تفضلا منه من =

منحكم بمولاكم لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون استمدوا كل الاستمداد فلا ينال الخيرات من تكاسل وقوموا لله على السداد بالإخلاص تحيى الملوك وتعامل واحرصوا على الاستقامة فى الطاعات علها بالقبول تقابل إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وشمروا فى أداء القربات عن ساعد الجد والاهتمام وباعدوا النفوس عن الشهوات لتحظى برضوان الملك العلام وإياكم والتفريط فى الصيام فقد قال ذو الجلال والإكرام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

(الحديث) فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ، وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها .

= باب كتب ربكم على نفسه الرحمة لاوجوبا عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً وقد أشار الإمام اللقانى لمذهب أهل السنة والرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى بقوله :

فإن يثبنا فبمحض الفضل ... وإن يعذب فبمحض العدل
وقولهم إن الصلاح واجب ... عليه زور ما عليه واجب
ألم يروا إيلامه الأطفالا ... وشبهها فحاز المحالا

ذى الطول : أى الإنعام الواسع إليه المصير أى المرجع السابغة أى الساترة الزائدة ذى الحجة الدامغة أى البرهان القاطع أقوم المسالك أى اعدل الطرق الآبق أى الهارب .

الخطبة الأولى لرمضان

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَفَّقَ لِعِبَادَتِهِ مَنِ ارْتَضَاهُ مِنْ عِبَادِهِ وَفَتَحَ بَابَ مَحَبَّتِهِ لِمَنِ اصْطَفَاهُ لِحَظِيرَةِ قُدْسِهِ وَوِدَادِهِ وَمَنَحَ بِكَرَمِهِ مَنِ اجْتَبَاهُ فَفَازَ بِقُرْبِهِ وَإِسْعَادِهِ ذِى الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ السَّابِغَهْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَهْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَنَجِّنَا مِنَ السَّمِيرْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَقَدِّمُوا فِيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانِ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ هَذَا شَهْرُ الْغُفْرَانِ وَمَنْ يُحْرَمُ الْغُفْرَانَ فِيهِ فَهُوَ هَالِكٌ هَذَا شَهْرُ الْإِحْسَانِ فَهَنِيئًا لِمَنْ سَلَكَ بِالطَّاعَاتِ أَقْوَمَ الْمَسَالِكْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ هَذَا شَهْرُ التَّوْبَةِ وَرُجُوعِ الْعَبْدِ الْآبِقِ إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ هَذَا شَهْرُ الْفَتْحِ (١) وَالرِّبْحِ الْجَلِيلِ الْجَسِيمِ هَذَا شَهْرٌ تَجَلَّى فِيهِ الرَّحْمَنُ بِجَلَائِلِ الْإِحْسَانِ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ هَذَا رَبِيعُ الْأَبْرَارِ وَمَجْمَعُ

---

(١) والمنح أى العطاء والربح أى ربح الأعمال بجلائل من جل إذا عظم التواترة أى المتابعة تسابق الأخيار بالخيرات إشارة لقوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ليبلغ الآمال أى ما يؤمله يرجوه لا بيع فيه وخلال أى لا فداء ولا مخالة أى صدقة تقول تنفع وإن تولوا أى تعرضوا من صام رمضان إيمانا أى اعتقاداً بأنه فرض واحتسابا أى محتسبا أجره عند الله قاصداً به وجهه لا رياء ولا سمعة وهما مصدران فى موضع الحال أى من صام حال كونه مؤمنا محتسباً غفر له أى الصغائر ويجوز أن يخفف من الكبائر والمراد بقيام رمضان التهجد فيه ليلا .

الفَوائدِ المُتَكاثِرَهْ هَذا مَنْهَلُ الإحْسانِ وَمَنْبَعُ الأَسْرارِ المُتَواتِرَهْ هَذا مَيدانُ تَسابُقِ الأخْيارِ بالخَيْراتِ إلى الدّارِ الآخِرَهْ «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَها يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ولِباسُهُمْ فيها حَرِيرٌ» فَيا سَعادَةَ مَنْ صامَ أيّامَهُ وَقامَ اللّيالِ وَيا حَسْرَةَ مَنْ أَكْثَرَ فيهِ مِنَ الخَيْراتِ لِيَبْلُغَ الآمالَ في المآلْ فأَكْثِرُوا مِنْ صالِحِ الأعْمالِ قبلَ أن يأْتِيَ يومٌ لا بَيْعٌ فيهِ ولا خِلالْ وَإنْ تَوَلَّوْا فإنّي أخافُ عَليكُمْ عَذابَ يومٍ كَبيرٍ وَاسْتَعِدُّوا لِفَيْضِ الإحسانِ مِنَ المَلِكِ السَّلامْ وَتَوَسَّلُوا بِكَثْرَةِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ على سَيِّدِ الأَنامْ وَتَمَسَّكُوا مِنَ التَّقْوَى على مدَى الأزْمانِ بأقْوى زِمامْ إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ .

(الحديث) في الصَّحيحَيْنِ عَنْ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلمْ قالَ مَنْ صامَ رمَضانَ إيمانًا وَاحْتِسابًا غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وفي البُخاري عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمْ قالَ مَنْ قامَ رمَضانَ إيمانًا وَاحْتِسابًا غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

الثانية لرمضان

الحمدُ للهِ الذي أفاضَ مَواهِبَ الإحْسانِ على المُقَرَّبينَ مِنْ عِبادِهِ وَأَماطَ(١) حُجُبَ الإبْعادِ عنِ العُبَّادِ فَسَلَكُوا سَبيلَ رَشادِهِ وَأَحْيَى قُلوبَهُمْ بإماتَةِ النُّفوسِ عنِ الشَّهَواتِ فَشَرِبُوا رَحِيقَ ودادِهِ ، هُوَ الذي يُحْيِي وَيُميتُ فإذَا قَضَى أمْرًا فإنَّما يَقولُ لهُ كُنْ فَيَكُونُ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ

(١) وأماط أي أزال .

على ما أسبغ مِنَ جَلاَبِيبِ النِّعَمْ وَأستغفرُهُ وَأشهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُفيضُ الإحْسانِ وَالكَرَمْ وَأشهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ العَرَبِ وَالعَجَمْ اللَّهُمَّ صلِّ وَسَلِّمْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ ما كانَ وما يَكُونْ .

أمَّا بعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ إنَّ المُتَّقينَ في مَقامٍ أمينْ(١) في جَنَّاتٍ وَعُيونْ يَلبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإستَبْرَقٍ مُتَقابِلينْ(٢) آخِذِينَ ما آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إنَّهُمْ كانُوا قبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينْ كانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعونَ وَبالأسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرونَ ، وَقَدْ أتحفَكُمْ مَولاكُمْ بِمَواسِمِ الرِّبْحِ فَسوَّفْتُمْ في التِّجارَةْ وَأراكُمْ مَعالِمَ النُّجْحِ فأدبَرْتُمْ وَبادَرْتُمْ للخَسارَةْ وَأورَدَكُم مَوارِدَ الفَتْحِ فأبَيْتُمْ وَوَرَدْتُمْ نارًا وَقودُها النَّاسُ وَالحِجارَةْ وَنَسيتُمْ ذَرْهُمْ(٣) يَأكُلوا وَيَتَمَتَّعوا وَيُلْهِهِمُ(٤) الأمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ كَمْ مَرَّتْ عَلَيْكُمْ مَواسِمُ الغُفْرانِ فَفَرَّطْتُم في الطَّاعَةِ وَوَصَلَتْ إلَيْكُم مَواهِبُ الرِّضْوانِ فأفرَطْتُمْ في الإضاعَهْ وَتُلِيَتْ عَلَيْكُم آياتُ الرَّحْمَنِ فَما بَسَطْتُمْ

---

(١) في مقام أي مجلس أمين أي يؤمن فيه الخوف فإنهم في جنات أي بساتين وعيون أي أنهار تجري فيها يلبسون من سندس وإستبرق أي مارق من الديباج وما غلظ منه .

(٢) متقابلين حال أي لاينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم ما آتاهم أي أعطاهم ربهم من الثواب ، قبل ذلك أي دخول الجنة محسنين في الدنيا ما يهجون أي ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي كانوا ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره معالم النجح أي الظفر بالحاجة .

(٣) درهم أي اتركهم .

(٤) ويلههم أي يشغلهم الأمل بطول العمر وغيره فسوف يعلمون عاقبة أمرهم

أكُفُّ الضَّرَاعَةِ[1] وتَمَادَيتُم على الإثمِ والعُدوانِ وما اللهُ بغافلٍ عمَّا تعملون فاتَّقوا اللهَ وشمِّروا عن ساعدِ الجِدِّ في هذهِ الأوقاتِ وأخلصوا الأعمالَ وتوبوا إلى بارئكم من المخالفاتِ وأكثروا من الحسناتِ إنَّ الحسناتِ يُذهبنَ السَّيِّئاتِ وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا[2] لعلكم تُرحمون وطهِّروا ألسنتكم من اللغوِ[3] فليسَ الصِّيامُ مجرَّدَ الإمساكِ عن الطَّعامِ إنَّما حكمتُه كفُّ النُّفوسِ عن الشَّهواتِ والتَّشبُّهُ بالملائكةِ الكرامِ فعليكم بالسَّدادِ[4] وإفشاءِ السَّلامِ وإطعامِ الطَّعامِ لتكونوا من الَّذينَ لهم دارُ السَّلامِ[5] عندَ ربِّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون وأدُّوا الطَّاعاتِ في شهرِ الرَّحماتِ فليسَ له في الشُّهورِ مُعادلٌ وتعرَّضوا لنفحاتِ الغفَّارِ في ساعاتِ الأسحارِ فليسَ لها في الأوقاتِ مُماثلٌ وأحرِصوا على دوامِ الإحسانِ فكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلٌ واتَّقوا يومًا ترجعونَ[6] فيهِ إلى اللهِ ثمَّ توفَّى كلُّ نفسٍ ما كسبت[7] وهم لا يُظلمون .

(الحديث) في الصَّحيحَينِ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ . قالَ اللهُ تعالى كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلاَّ الصِّيامَ فإنه لي وأنا أجزي[8] به والصِّيامُ جُنَّةٌ وإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يصخَبْ

(١) الضراعة أي الابتهال . (٢) وأنصتوا أي استمعوا .
(٣) من اللغو أي الكلام الذي لا يفيد . (٤) بالسداد أي الصواب من القول والفعل .
(٥) دار السلام أي السلامة وهي الجنة . (٦) ترجعون أي تردون فيه إلى الله .
(٧) أي جزاءه من خير أو شر ، وهم لا يظلمون بنقص حسنة أو زيادة سيئة إلا الصيام الخ إنما اختص هذا بالله مع أن الأعمال كلها له لأنه لا يدخل فيه رياء لأن العبرة فيه بالنية وقيل غير ذلك
(٨) أجزي به بفتح الهمزة أي أثيب عليه جنة أي وقاية من النار وسترة ومنه الجن لاستتارهم فلا يرفث أي لا يتكلم بفحش ولا يصخب أي لا يصيح ولا يخاصم والمرء يتأكد عليه ذلك

فإنْ سابَّهُ(١) أحَدٌ أوْ قاتَلَه فَلْيَقُلْ(٢) إنّي امرُؤٌ صائمٌ والذي نفسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ(٣) لَخَلوفُ(٤) فمِ الصَّائمِ أطْيبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المسكِ ؛ للصَّائمِ فَرْحَتانِ يفْرَحُهُما إذا أفْطَرَ فرِحَ بفِطْرِهِ وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فرِحَ بصَوْمِهِ(٥)

الثالثة لرمضان إن بقي لليلة القدر خطبة

وإلا فقدمْ ما بعدها

الْحَمْدُ للهِ الذي أنْشَأَنا مِنَ العَدَمِ إلى الوُجُودْ وَأتْحَفنا بِما يَعْجزُ(٦) عنْ حصْرِهِ كلُّ مَوْجودْ وَأفاضَ عَليْنا بِإفْضالِهِ مواهِبَ الكَرَمِ وَالْجودْ وَأخرَجَنا مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ وَكانَ بالْمُؤمِنينَ رحيماً أحْمدُهُ وَأشْكُرُهُ عَلى نِعَمٍ لا تُحصَرُ وَأسْتَغْفِرُهُ وَأشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ العليُّ الأكْبَرْ وَأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رسُولُ اللهِ سَيِّدُ مَنْ أنْذَرَ وَبَشَّرْ اللَّهُمْ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْليماً .

أمَّا بعْدُ فيَاعِبادَ اللهْ قد انْتَصَفَ موْسِمُ البَرَكاتِ وَأنتمْ عَنِ الْخَيْراتِ قُعُودْ وَتَشَطَّرَ شَهْرُ الطَّيِّباتِ وَأنتمْ عَنِ الطَّاعَاتِ رُقودْ فليْتَ شِعْري(٧) أيْنَ مَنْ شَمَّرَ لِلحَسَنَاتِ وَخشِيَ النَّارَ ذاتَ الوَقودْ يومَ تكُونُ السَّماءُ كالْمُهْلِ(٨) وَتكُونُ الجِبَالُ كالْعِهْنِ(٩) وَلاَ يُسْئلُ حَميمٌ حَميماً(١٠) أيْنَ مَنْ

---

(١) فإن سابه أى شاتمه أحد أوقاتله أى أراد مقاتلته .

(٢) فليقل أى لنفسه أو ان أراد ذلك . (٣) بيده أى قدرته .

(٤) لخلوف أى رائحة فم الصائم أطيب عند الله الخ كناية القبول والرضا فرح بفطره أى تمام عبادته . (٥) فرح بصومه أى بثوابه (٦) يعجز من بابي ضرب وسمع . (٧) فليت شعرى أى ليت شعورى بجواب هذا الاستفهام حاصل. (٨) كالمهل أى ذائب الفضة (٩) كالعهن كالصوف المنفوش فى الخفة والطيران بالريح . (١٠) حميم حميما أى قريب عن قريبه لاشتغال كل بحاله .

لبس درع العبادة وقرع باب التفضل والإحسان أين من نزع (١) وساوس المردة وطرح تسويل الشيطان أين من ردع (٢) دسائس النفس الأمارة وقام فى مرضات المنان وتدبر وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما فهنيئا لقوم قاموا بأوامر الرحمن فجازاهم بالإفضال وصانوا النفوس عن الشهوات فكافأهم بالإقبال وأرشدهم لدار السلام وبلغهم فى حظيرة قدسه الآمال تحيتهم يوم يلقونه سلام (٣) وأعد لهم أجرا كريما (٤) فيا بشراهم جدوا فى الطاعات فوجدوا الجزاء الجزيل وحافظوا على الصلوات فى الأوقات فنالوا العطاء الجميل وشمروا عن ساعد الجد فى القربات فرضى عنهم الكريم الجليل أولئك سوف يؤتيهم أجورهم (٥) وكان الله غفورا رحيما فاتقوا الله وانتهزوا فرصة الطاعات فى هذه الأيام وباعدوا النفوس عن المخالفات لأوامر الملك العلام وأحيوا جميع الليالى العشر واسألوه حسن الختام وأخلصوا له الأعمال إن الله كان عليما حكيما واجتنبوا أحزاب اللهو (٦) والعصيان فما يتبعون إلا شيطانا مريدا وتدبروا قول العزيز الجبار إرشادا وتأكيدا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .

(١) أين من نزع الخ أى أخرج بمعنى أنه لم يجعل للشيطان عليه سبيلا بسبب اتباعه للأمورات واجتنابه المنهيات . (٢) أين من ردع أى زجر دسائس النفس أى ماتدسه فيه هلاك الإنسان وهو لايشعر . (٣) أى سلام أى بلسان الملائكة .

(٤) وأعد أى هيأ لهم أجرا أى جزاء كريما أى عظيما .

(٥) أجورهم أى ثواب أعمالهم وانتهزوا فرصة الطاعات أى شمروا لها مبادرين .

(٦) أحزاب أى أتباعه شيطانا مريدا أى خارجا عن الطاعة قولا شديدا أى صوابا يصلح لكم أعمالكم أى يتقبلها فاز فوزا عظيما أى نال غاية مطلوبه أحيى الليل أى قام جله للعبادة .

(الحديث) فى الصَّحيحَيْنِ عنْ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها قالتْ كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذَا دخلَ العَشْرُ أحْيَى اللَّيلَ وَأيْقظَ[١] أَهْلَهُ وَجَدَّ وَشدَّ المِئْزَر ، وفى البُخارى عن ابنِ عبَّاس رضى الله عنهما قالَ كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أجْوَدَ النَّاسِ وكانَ أجودُ ما يكونُ فى رمَضانَ حين يلْقاهُ جبْرِيلُ وكانَ جبْرِيلُ يلْقاهُ فى كلِّ ليْلَةٍ منْ رمضانَ فيُدارِسُهُ القُرآنَ فلرسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ يلْقاهُ جبْرِيلُ أجْودُ بالخَيرِ منَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ .

الرابعة لرمضان

الحَمْدُ للهِ كَمَّل العَشْرَ الأوَاخِرَ بلَيْلَةِ القَدْرِ البَهيَّةْ وَجَمَّلَ السَّرائِرَ[٢] لِمَنْ حفَّتْهُ الرِّعايَةِ بالمَواهبِ السَّنيَّةْ وَنوَّرَ البصائِرَ[٣] لِمنْ وَافَتْهُ العِنايَةُ بالرُّتَبِ العَليَّةْ ، وَأرْسَلَ سَحَائِبَ الإحسَانِ لِلعُمَّالِ[٤] فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلينْ أَحْمدهُ وَأشْكُرهُ على مَا أولَى مِنْ جَلائِلِ نَعْمائِهْ وَأسْتَغْفِرهُ وَأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ شَهادَةً نَغْتَنِمُ بها مَواهبَ آلائِهْ وَأشْهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ سيِّدُ رُسُلِهِ وَأصفِيائِهْ ، اللهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِه إلى يوْمِ الدِّينْ .

---

(١) وأيقظ أهله أى زوجاته المعتكفات معه وشد المئزر كناية عن التشمر للطاعة وتجنب غشيان النساء كان وجود ما يكون الخ أى أجود أكوانه حاصلا فى رمضان فأجود اسم كان وما مصدرية وخبر كان محذوف وجوباً وفى رمضان حال سدت مسده . المسلة أى بالبشرى بين يدى رحمة الله .

(٢) السرائر أى القلوب . (٣) البصائر جمع بصيرة وهى عين القلب .

(٤) للعمال جمع عامل .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْكُمْ أَوْقَاتُ الإِحْسانِ نَقَابلُوهَا بِحُسْنِ القَبُولْ وَعَظُمَتْ لَدَيْهِ مَواهِبُ الحَنَانِ فَأَتْبِعُوهَا بالشُّكْرِ الموْصولْ وَأَنْتَهتْ إِلَيْكُمْ سَاعَاتُ الرِّضْوانِ فاحْذَرُوا التَّكاسُلَ وَالذُّهولْ(١) وَقُومُوا فى مَقَامِ الإِحْسانِ إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينْ وَأَحيُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فإِنَّهَا خَيْرٌ مِنْ أَلفِ شَهرٍ كما فى مُحْكَمِ الآيَاتْ ، تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فيهَا بإِذْنِ رَبِّهِمْ لِلسَّلامِ على المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتْ فَقُومُوا لَيْلَها فإِنَّهَا لَيْلَةٌ مَعْمورَةٌ بالخَيْراتِ وَالبَرَكاتِ وَلا يَصُدَّنَّكُمُ(٢) الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينْ . فيهَا يَتَجَلَّى الرَّحْمَنُ بجَميلِ الأَسْماءِ وَصِفَاتِ الجَمالْ وَيتَوَلَّى المَنَّانُ مَنْ قَامَ بَيْنَ يدَيْهِ وَأَكْثَرَ فيهَا السُّؤالْ ، وَيُقْبِلُ الحَنَّانُ على مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَيُبَلِّغَهُ الآمالْ فادْعُوا رَبَّكُمْ تَضرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لايُحِبُّ المُعْتَدِينْ . وَقُومُوا اللَّيَالِي العَشْرَ تَظْفَرُوا بجَميلِ المطالِبْ وَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ وَالإِجْتِهادْ تَنَالُوا المراتِبْ ، وَأَكْثِرُوا مِنْ أَعْمالِ البِرِّ فبالخَيْراتِ تَعظُمُ المنَاقِبْ ، وَأَدِيمُوا مُراقبَةَ الدَّيَّانِ وَتَقْواهُ فإِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينْ ، وَتَوَسَّلوا إِلى اللهِ تَعالى بكَثْرَةِ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ على سَيِّدِ الأَنامْ ، وَاسْأَلوا مِنْ وَاسِعِ

---

(١) الذهول الغفلة خير من ألف شهر أى أن العمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة فيه حذف إحدى التاءين والأصل تتنزل والروح أى جبريل بإذن ربهم أى أمره للسلام على المؤمنين أى فيقولون يامؤمن السلام يقرئك السلام .

(٢) ولا يصدنكم أى يمنعكم عدو مبين أى بين العداوة وصفات الجمال أى اللطف والإحسان ويبلغه الآمال أى المقاصد تضرعاً حال أى تذللا وخفية أى سراً إنه لايحب المعتدين أى المتجاوزين الحد فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت الديان أى المجازى .

فَضْلِهِ الرِّضْوانَ وَحُسْنَ الختامْ وتَجمَّلوا بحُسنِ المتَابِ لِقَوْلِ ذِى الجلالِ وَالإِكْرامِ فأَمَّا مَنْ تابَ وعمِلَ صالِحًا فعسَى[1] أَنْ يكونَ مِنَ المُفْلِحينْ

(الحديث) فِى الصَّحيحَيْنِ عَنِ النَّبىِّ صلى اللهُ علَيْهِ وسلم قال مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمانًا[2] وَاحتِساباً غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِنْ ذَنبهِ ، وَفى البُخارىِّ عنهُ صلى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّم قالَ تحرَّوْا[3] لَيْلةَ القَدْرِ فى الوِتْرِ مِنَ العَشرِ الأَواخِرِ مِنَ رمَضانْ .

الخامسة لرمضان

الحمدُ للهِ القديمِ الإحسانِ الكثيرِ النَّوالْ[4] ، الغنىِّ المنّانِ العَظيمِ المِفْضالُ ، المُتفرِّدِ بالدَّوامِ فلا انْقضاءَ لهُ وَلا زَوالْ كلُّ شىْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ[5] لهُ الحُكمُ وإليْهِ تُرْجَعونْ[6] ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكرُهُ على ما تفضَّلَ به مِنْ مَواهبِ الإِنْعامِ وَأَسْتَغْفِرُه وَأَشْهدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ القُدُّوس السَّلاَمْ ، وأَشْهدُ أَنَّ سيِّدَنَا مُحَمّداً رَسولُ اللهِ خاتَمُ الرُّسُلِ الكِرامْ ، اللّهُمَّ صلِّ وسلِّم على سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ كلَّما ذكَرَكَ الذّاكِرونْ .

---

(١) فعسى أن يكون من المفلحين أى الفائزين بخير الدنيا والآخرة (٢) إيماناً أى تصديقاً بما عند الله من الثواب واحتساباً أى لارياء ولا سمعة (٣) تحروا أى اطلبوا باجتهاد فى الوتر أى الأفراد . (٤) الكثير النوال أى الكثير التفضل .

(٥) ذاته . (٦) له الحكم أى القضاء النافذ وإليه ترجعون أى بالبعث ليجازيكم بأعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ما كسبت أى جزاء ما عملت وهم لا يظلمون أى لا ينقصون من أجورهم شيئاً .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ قدِ انْقَضى رمَضانُ وَعَزَمَ على الرَّحِيلْ وَصَمَّمَ على المسيرِ وَلَمْ يبْقَ مِنْهُ إلاَّ القليلْ ؛ وَسَيَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِمَا فَعلتُمْ بَيْنَ يدَيِ الْحَكيمِ الْجَليلْ يوْمَ توَفَّى كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمونْ فَلَيْتَ شِعْرِى أَيْنَ مَنْ صَامَ الصِّيَامَ عن الشَّهَواتِ النفْسِيَّهْ أَيْنَ مَنْ جرَّدَ الْقِيامَ بالصَّلَواتِ عنِ الْهفَواتِ الْخفِيَّهْ ، أَيْنَ مَنْ سارَ على الأَقدامِ إلى الْجماعاتِ فى البُكْرَةِ وَالعَشِيَّهْ أَيْنَ مَنْ سارَعَ إلى الْخيْراتِ « وَمَنْ يُوقَ(١) شُحَّ نَفْسِهِ فأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحونْ » ، وَها أَنتُمْ فى بَقِيَّةٍ قليلَةٍ فَتَدارَكُوا ما فاتَ بأَحسَنِ الأَعْمالْ وَتَبَتَّلوا إلى الْعَزيزِ الغَفّار بدَوامِ التَّضَرُّعِ وَالسُّؤالْ وَاسأَلوه حُسْنَ الخِتامْ فإِنَّهُ لا تَخيبُ لَدَيْهِ الآمالْ وَأَكْثِرُوا مِنَ الْحَسنات « إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوْا وَالَّذينَ هُمْ مُحْسِنونْ » وَلا تفْرَحُوا بِفَراغِ الأَوْقاتِ فإِنَّها عَلَيْكُمْ مِنَ الشاهِدينْ ، وَلا تَرْتَعُوا فى مرَاتِعِ الْبطالاتِ فإِنَّ ذلكَ دأْبُ الْغافلينَ ، وَلا تَرْتَكِبُوا الْمُخالَفاتِ فتُصْبِحوا على ما فَعلْتُمْ نادِمينْ ، وَلاَ تجْتَرِحُوا السَّيِّئاتِ فإِنَّ عليْكُمْ لَحافِظينَ كِراماً كاتبينَ يعْلَمُونَ ما تفْعَلُونْ كيْفَ أَنتُمْ إذا ظَهَرتِ الأَحْوالُ بيْنَ يدَى الْكَبيرِ الْمُتَعالِ وَحُرِّرَ الحِسابُ وَجاءَتْ كلُّ نفْسٍ مَعها سـائِقٌ وَشَهيدٌ بِالأَعمالِ

= فليت شعرى أى أتمنى الجواب عن هذا الاستفهام .

(١) ومن يوق شح نفسه أى حرصها على المال فأولئك هم المفلحون أى الفائزون بخيرى الدنيا والآخرة مع الذين اتقوا أى بالمعونة والرعاية دأب الغافلين أى عادتهم كدأب آل فرعون ولا تجترحوا أى تكتسبوا الحافظين أى من الملائكة لأعمالكم كراما على الله كاتبين لها معها
٦ سائق أى ملك يسوقها إلى المحشر وشهيد أى شاهد عليها بما عملت كالأعضاء والملائكة ما عملت أى جزاءه من خير أو شر وهو أعلم أى عالم بما يفعلون فلا يحتاج إلى شاهد وأخبتوا أى سكنوا واطمأنوا وأنابوا ورجعوا إلى ربهم فعلموا بأوامره وانتهوا عن زواجره .

وَندِمَ المُفَرِّطُ فى المآلِ وَفازَ المُخلِصُ بِبُلوغِ الآمالْ وَوُفِّيَتْ كلُّ نفسٍ ما عَمِلتْ وَهُوَ أعلَمُ بما يفعَلونَ فاتَّقوا اللهَ ووَدِّعوا شَهرَكُم بالطّاعاتِ لِتُعتَقَ الرِّقابُ مِنَ النّارْ وَ باعِدُوا أنفُسَكُمْ عنِ المُخالَفاتِ لِتَحظَى بِرِضوانِ المَلِكِ الغَفّارْ وَأكثِرُوا مِنْ صالِحِ الأعمالِ لِرَفعِ الدَّرَجاتِ بدارِ القَرارْ ، إنَّ الَّذينَ آمنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ وَأخبَتُوا إلى ربِّهِمْ أُولئكَ أَصحابُ الجَنَّةِ هُمْ فيها خالِدُونْ .

(الحديث) فى صحيحِ التِّرمِذى عَنِ النَّبىِّ صلى اللهُ عليهِ وسَلم قالَ رَغِمَ أنفُ[1] رجُلٍ ذُكِرتُ عِندَهُ فلَمْ يُصَلِّ علَيَّ وَرَغِمَ أنفُ رجُلٍ دخَلَ رمَضانُ ثمَّ انسلَخَ قبلَ أن يُغفَرَ لهُ وَرَغِمَ أنفُ رجُلٍ أدرَكَ أبوَاهُ أو أحَدُهُما عِندَهُ الكِبَرَ فلَمْ يُدخِلاهُ الجَنَّةَ * وفى البُخارى عنهُ صَلى اللهُ علَيْهِ وَسَلَّمْ قالَ إنَّما الأعمالُ بِخَواتيمِها * وفى ابنِ ماجَهْ عنهُ صلى الله عليه وسلم قالَ مَنْ قامَ لَيلَتَى العيدِ مُحتَسِباً للهِ تَعالى لمْ يَمُتْ قلبُهُ يومَ تَمُوتُ القُلوبْ .

خطبة عيد الفطر تكبر تسعا ثم تقول

اللهُ أكبَرُ ما استَهَلَّتْ أَهِلَّةُ الإقبالِ على مَنْ صامَ رمَضانْ اللهُ

---

(١) رغم يقال رغم أنفه رغما من باب تعب وهـذا كناية عن الذل والصغار كأنه لصق بالرغام بفتح الراء وهو التراب ويتعدى بالألف فيقال أرغم الله أنفـه ثم انسلخ أى مضى فلم يدخلاه الجنة فيه حث على بر الوالدين ولقوله الجنة تحت أقدام الأمهات ما جات أى عظمت ثلاثاً أى تقول الله أكبر ثلاث مرات ما تخلى بالخاء المعجمة من التخليـة وهى التجرد بارىء النسمات أى خالق الخلق الحظ الأوفر أى النصيب التام أسأل الله أن يجعلنا منهم بجاه حبيبه عليه الصلاة والسلام والإنعام عطف تفسير على الطول .

أَكْبرُ ما انهلَّتْ سَحائبُ الإحْسان عَلى مَنْ قامَ فى مقامِ الإحْسانْ . اللهُ أَكْبرُ ما حَفَّتْ مَناهِلُ الرِّضْوان مَنْ تَباعَدَ عَنْ شَوائبِ العِصْيانْ . اللهُ أَكْبرُ ما جَلَّتْ مَواهِبُ الْمنَّان عَلى مَنْ صانَ الصِّيَامَ وفى هَذا اليَوْمِ العَظيمِ أَفطَرْ . اللهُ أَكْبرُ ثلاثا اللهُ أَكْبرُ ما تَخلَّى الصَّائِمُونَ عَنِ الشَّهَواتِ وَأَحْيُوا لَيْلَةَ عِيدِ الْوِصالْ . اللهُ أَكْبرُ ما تَحلَّى الْمُؤْمِنونَ بِحُلَلِ الْمَسَرَّاتِ وَكَبَّرُوا اللهَ بِالغُدُوِّ وَالآصالْ . الله أَكْبرُ ما تَجَلَّى عَلَيْهِمْ بارِىءُ النَّسَماتِ بِصِفَاتِ الإِحْسانِ وَالْجَمالْ اللهُ أَكْبرُ ما أَتحَفَهُمْ عِندَ الانْصِرافِ مِنَ الصَّلاةِ فضاعَفَ لَهُمُ الْحَظَّ الأَوْفرْ اللهُ أَكْبرُ ثلاثا سُبْحانَ ذى الطَّوْلِ وَالإِنْعامِ عَلى سائِرِ الأَنامِ سُبْحانَ ذى البِرِّ[1] وَالإحْسانِ فى الْمَبْدإِ وَالْخِتامْ سُبْحانَ ذى العَفْوِ وَالغُفرانِ لِمَنْ تابَ مِنَ الآثامْ سبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلهَ إِلاَّ اللهُ واللهُ أَكْبرُ اللهُ أَكْبَرُ ثلاثا الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَهَلَّ لِدُخولِ حَضْرَتِهِ مَن اصْطفاهُ مِنَ العِبادْ وَوَفقَ لِدوامِ خِدْمتِهِ مَنِ اجْتَباهُ مِنَ الْعُبَّادْ وَكَمَّلَ بِبَهاءِ كَرامتِهِ مَن انْتقاهُ وَجَمَّلَهُ بالإسْعادْ ، وَكَرَّمَ بِضيافةِ العيدِ مَن ارْتَضاهُ وعليهِ . إِحْسانِهِ العَميمِ أَكثَرْ . أَحْمَدهُ وَأَشْكُرُهُ عَلى ما أَسْبَغَ مِنَ النِّعَمِ الوافِرَةْ . وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ ذُو المَواهِبِ الباهِرَةْ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمّداً رَسولُ اللهِ ذُو المَناقِبِ الفاخِرَةْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدِنا مُحمّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِه ونَجِّنا مِنْ أَهوالِ المحْشرِ .

(١) البر هو اسم لكل خير أهل أى جعل فيه أهلية لدخول حضرته أى مقام القرب من لطفه ورحمته من العباد بضم العين جمع عابد من انتقاه هو اجتباء أى اختاره والجمال أى اللطف والرأفة الحج معناه فى اللغة القصد الحميد أى المحمود المجيد أى العظيم .

أمَّا بعْدُ فيا عِبادَ اللهِ إنَّ يومَكم هذا يومُ المَسرّةِ والإفضَالْ يتجَلّى اللهُ فيهِ عَلَى العِبادِ بصِفاتِ الإحسانِ والجمالْ ويُعطِي كلَّ سائلٍ مطلُوبَهُ ويُبلّغُهُ الآمالْ وتنزِلُ الملائكةُ فيهِ لِزيارةِ المُصلّينَ فهَنيئاً لِمنْ بالإخلاص تعطّرْ أُعيدَ فيهِ السُّرورُ والسُّعودُ فسُمّيَ العيدُ السّعيدْ ، وافتُتِحَتْ بهِ أشهُرُ الحجِّ إلى بَيْتِ اللهِ العزيزِ الحَميدْ ورُفِعتْ فيهِ أعمالُ الصائمينَ إلى ذِي العَرْشِ المَجيدْ فكانَ يومَ الغُفرانِ والرِّضوانِ الأتمّ الأكبَرْ فاخلَعوا ثِيابَ العِصْيان تحظَوْا بالمسَرّةِ والقَبولْ والبِسوا حُلَلَ الإحسانِ تفوزُوا ببُلوغِ المأمُولْ ، وتَوسَّلوا بسيِّدِ الأبْرارِ فإنّهُ المُشفَّعُ المَقبولْ وتحلَّوْا بإخْراجِ زكاةِ الفِطْرِ ذلِكمْ أزكَى لكمْ وأطْهرَ ، اتّفقَ الأئمة عَلَى جَوازِ إخْراجِها مِنَ القَمْحِ والشَّعيرِ والتّمْرِ والزّبيبْ وَعَلَى وُجوبِ الصّاعِ إلاَّ أبا حَنيفةَ فَجعَلَ نصْفَهُ فى القَمْحِ والزّبيبْ هُو النّصيبْ ، وجعَلَ صاحِباهُ الزّبيبَ كغيْرِهِ فى الرَّأْي المُصيبْ والصّاعُ عِندَهُ قدَحانِ وثُلُثٌ بالكَيْلِ المِصْريِّ كما هُو مُحرَّرٌ وعِندَ مالِكٍ قدَحٌ وثلثٌ وذلِكَ أربعَةُ(١) أمدادْ وعِندَ الشّافعيِّ وأحمدَ نحْوَ قدَحيْنِ بكَيْلِ مِصْرِنا المُعتَادْ ، ولا تُجْزِىءُ القيمَةُ(٢) إلاَّ عِنْدَ أبي حَنيفةَ وتفْضُلُ(٣) إنْ كانَ فى غيْرِها كَسادْ(٤) المخاطَبُ بها عِندَهُ البالِغُ المالِكُ نِصابَ(٥) الزّكاةِ كما هوَ مُقرَّرْ ولَمْ يَشْترِطْ غَيْرُهُ مِلْكَ النّصابِ بَلْ فضْلَ(٦) زكاةَ

(١) أربعة أمداد جمع مد وهو ملء اليدين المتوسطين غير مقبوضتين ولا مبسوطتين .
(٢) القيمة أى قيمة الحبوب بأن يعطى بدلها دراهم (٣) وتفضل أى تزيد فى الفضل عنده إن كان فى غيرها من الحبوب (٤) كساد أى عدم رواج للفقراء (٥) نصاب الزكاة أى زكاة الأموال بل فضل (٦) أى بل اشترط غيره فضل أى زيادة زكاة الفطر الخ .

الفطرِ عَنْ نفقتهِ وعيالِهِ يومَ العيدِ ويُخرجُها الشَّخصُ عن زوجتِهِ وأصلِهِ [١] وفرْعِهِ [٢] ومَنْ مَلكَ مِنَ العَبيدْ وخالفَ أبو حنيفةَ في الزَّوْجةِ والولدِ الكبيرِ إلاَّ أنْ يتطوَّعَ بها رَشيدْ [٣] وهيَ عِندَهُ عَلَى التَّخيير وعِندَ غيْرِهِ مِنَ القوتِ الأغلَبِ الأكثَرْ واشْترَطُوا السَّلامةَ مِنَ السُّوسِ والْغَلتِ فلا يُجْزِىءُ المَعِيبُ المُنَقَّبُ واغْتفرَ مالكٌ غلَثَ الثُّلثِ فَلَيْسَ بِهِ عِنْدَهُ القَبولُ يُسلَبْ ، ويَجُوزُ تَعْجيلُها عِندَ الشَّافعيِّ وأبي حَنيفةَ مِنْ أوَّلِ الشَّهْرِ لِمنْ يَرغَبْ ، وعِنْدَ مالكٍ وأحمدَ يَجوزُ التَّعْجيلُ قبلَ العيدِ بيومَيْنِ عَلَى الأَشهَرْ والأفضَلُ إخراجُها بعْدَ الفَجْرِ وقبْلَ صَلاةِ العيدِ ، ويَحْرُمُ تأْخيرُها عَنْ هَذا لِغَيْرِ ذِي العُذْرِ الشَّديدْ ، واتَّفقَ الثَّلاثةُ عَلَى جَوازِ دَفْعِها لِفقيرٍ واحدٍ مِنْ غيرِ ترديدْ وأوجبَ الشَّافِعِيُّ تَعْميمَ [٤] الأَصْنافِ وَخالفَهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ إذا التعميمُ يتعسَّرْ ، فاتَّقوا اللهَ وبادِرُوا بإخراجِها فإنَّها سبَبٌ [٥] لِقَبولِ الصِّيامْ ، واغْتَنِموا أجْرَ مُواساةِ الإِخوانِ وإكرامِ الأَيتامْ وصِلةِ الأرْحامْ ومَنْ جاءَ مِنْ طَريقٍ فَلْيَرْجِعْ [٦] مِنْ أُخْرَى كما جاءَ عنْهُ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامْ وتَجمَّلوا بأَحسَنِ الثِّيابِ واذْكُروا اللهَ يَذْكُرْكُمْ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكبرْ [٧]

---

(١) وأصله أي أبواه وإن علو إن كانوا فقراء (٢) وفرعه أولاده

(٣) رشيد لأنه أهل للتبرع بخلاف غيره .

(٤) تعميم الأصناف أي الثمانية المجموعة في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وإنها . (٥) سبب الخ لما في الحديث صوم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلى الله إلا بزكاة الفطر . (٦) فليرجع من أخرى ليشهد له الطريقان .

(٧) ولذكر الله أكبر أي من غيره من الطاعات في جمعكم هذا أي محل اجتماعكم وهو المصلى فلا أؤاخذكم أي بالذنوب مسامحة لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

(الحديث) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم عيد الفطر يبعث الله تعالى ملائكة فيقفون على أفواه السكك وينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق إلا الإنس والجن يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى المصلى يقول الله تعالى يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي أني جعلت ثواب صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيئا لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت إليكم وعزتي وجلالي لأسترن عيوبكم فلا أؤاخذكم ولا أفضحكم انصرفوا مغفوراً لكم فقد أرضيتموني فرضيت عنكم

ثم تجلس وتقوم تكبر سبعا ثم تقول

الحمد لله الذي جمّل العيد بالسرور وألزم العباد شكره[1] وكمّله بضيافة المؤمنين وحرّم صومه وأوجب فطره ، ووسّع فيه موائد الرضوان على من شرح بالإسلام صدره وضاعف فيه مواهب الأنعام على العالمين ، أحمده وأشكره على ما أولى من مواهب الجود والكرم وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله مفيض الإحسان والنعم وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيد العرب والعجم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين .

عباد الله إلى آخر نعت الجمعة غير أنك تختم بقولك ربنا تقبل

(١) شكره أي شكره تعالى على ما أهدى أي أعطى من النعم .

منا إنكَ أنتَ السَّميعُ العَليمُ وَتُبْ علَيْنا إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ وَاجْعَلنا مِنَ الَّذينَ تَجْرى مِنْ تَحْتِهِمُ(١) الأنهارُ فى جنّاتِ النَّعيمْ دَعواهُمْ(٢) فيها سُبْحانَكَ اللّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمينْ .

الخطبة الاولى لشوال

الحَمْدُ للهِ السَّميعِ البَصيرِ الغَنيِّ عنِ المُعينِ وَالوَزيرِ العَليِّ عنِ الشَّبيهِ وَالنَّظيرْ ، سُبْحانَهُ(٣) وَتعالى(٤) عمّا يقولونَ عُلوًّا كَبيرًا . أحْمَدُهُ وَأشْكُرُهُ عَلى ما وَهَبَ مِنَ الخَيْراتِ الحِسانْ وَأستَغْفِرُهُ وَأشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ الكَريمُ المَنّانْ ، وَأشهَدُ أنَّ سيِّدَنا مُحَمّداً رَسولُ اللهِ عَظيمُ الحُجَّةِ وَالبرْهانْ اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَلَقِّنا(٥) نَضْرَةً(٦) وَسُرورًا(٧)

أما بعْدُ فيا عِبادَ اللهِ كيْفَ الرُّكونُ إلى هَذهِ الدّارِ وَإلى اللهِ المَصيرْ وَكَيْفَ السُّرورُ بجَمْعِ الأموالِ وحسابُها عَسيرْ وَكيْفَ الغُرورُ بتَسْويلِ الشَّيْطانِ وَقدْ قالَ العليمُ الخَبيرْ يَعِدُهُمْ(٨) وَيُمَنِّيهِمْ(٩) وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إلّا غُرورًا(١٠) وَقدْ وَعَظَكُمْ مَوْلاكُمْ بِتَنَقُّلاتِ الشُّهورِ وَتَقلُّباتِ الأحْوالْ

---

(١) من تحتهم أى من تحت قصورهم . (٢) دعواهم فيها أى أنهم إذا أرادوا شيئاً قالوا سبحانك اللهم فيجدونه حاضراً بمجرد قولهم ذلك . (٣) سبحانه أى تنزيها له (٤) وتعالى عما يقولون من الشركاء علواً كبيراً (٥) ولقنا أى أعطنا (٦) نضرة أى إضاءة وحسنا فى وجوهنا
(٧) وسروراً بما نشاهده من النعيم المقيم والنظر إلى وجهك الكريم .
(٨) يعدهم أى بطول العمر . (٩) ويمنيهم نيل الآمال فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء .
(١٠) إلا غروراً أى باطلا .

وَزَجَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ عَنِ التَّقْصِيرِ فِي الأَعْمَالْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ الْمَعْبُودُ لَا رَمَضَانُ وَلَا شَوَّالْ ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا[1] يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً فَأَدِيمُوا التَّذَلُّلَ بَيْنَ يَدَيْ عِزَّتِهِ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَهْ ، وَأَكْثِرُوا التَّوَسُّلَ بِسَيِّدِ أَحْبَابِ حَضْرَتِهِ يَخُصُّكُمْ بِالْحُسْنَى[2] وَزِيَادَهْ وَأَحْسِنُوا الْقِيَامَ بِأَوَامِرِ شَرِيعَتِهِ يُمْدِدْكُمْ[3] بِأَسْبَابِ السِّيَادَهْ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ، وَجَرِّدُوا الْبَاطِنَ مِنَ الْكِبْرِ وَالدَّعْوَى فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدْ وَجَمِّلُوا الظَّاهِرَ بِلِبَاسِ التَّقْوَى فَإِنَّهُ نِعْمَ الْجَدِيدْ وَرَاقِبُوا الْخَالِقَ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى تَنَالُوا السُّرُورَ يَوْمَ الْمَزِيدْ وَحَافِظُوا[4] عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَخَافُوا يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَلَا تَكُونُوا كَمَنْ ضَلَّتْ بِهِمُ الأَهْوَاءُ فَقَابَلُوا نِعَمَ اللَّهِ بِالْبَغْيِ وَالْفُجُورِ وَقَطَعُوا أَيَّامَ الأَعْيَادِ بِالْمَلَاهِي وَأَدْمَنُوا الطُّغْيَانَ وَالْخُمُورْ وَأَظْهَرُوا الْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَكُلَّ بَغِيَّةٍ[5] مَسْرُورٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ[6] اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا إِذْ لَيْسَ الشَّأْنُ فِي الْعِيدِ أَنْ يُقْدِمَ الْعَبْدُ عَلَى مُخَالَفَةِ مَوْلَاهْ وَيَصْرِفَ جَوَارِحَهُ فِي مَرْضَاةِ نَفْسِهِ وَشَيْطَانِهِ وَهَوَاهْ بَلِ الشَّأْنُ أَنْ يُظْهِرَ الشُّكْرَ وَالسُّرُورَ بِمَا يُحِبُّهُ سَيِّدُهُ وَيَرْضَاهُ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى[7] لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا

(١) نعما إدغام ميم نعم فى النكرة ما الموصوفة . (٢) بالحسنى أى الجنه والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم .

(٣) يمددكم أى يعنكم (٤) وحافظوا على الصلوات أى أدوها فى أوقاتها وتقدم الخلاف فى الصلاة الوسطى وما من صلاة إلا وقيل إنها الوسطى وكل صحيح (٥) بغية الغى بفتح الغين خلاف الرشد والصلاح . (٦) لعنهم الله أى أبعدهم عن رحمته . (٧) وسعى لها سعيها أى عمل عمل اللائق بها .

(الحديث) فى صَحيح مُسْلِمٍ عن النَّبىِّ صلّى اللهُ عليْهِ وسلم قالَ مَنْ صامَ رمَضانَ ثمَّ أتبَعَهُ ستّاً[1] مِنْ شَوّالٍ كَصِيامِ الدهر * وفى البخارى عَنْهُ ﷺ قالَ يا أيُّها النّاسُ خُذُوا مِنَ الأعْمالِ ما تُطِيقونَ فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ[2] حتّى تَمَلُّوا وَإنَّ أحَبَّ الأعْمالِ إلى اللهِ ما دَامَ وَإنْ قلَّ (وَلَكَ) أنْ تخْطُبَ بِها فى أىِّ جُمُعَةٍ إذا قلتَ فعَلَيْكُمْ بالسَّمْعِ وَالطاعَةِ لِذِى الإكرامِ وَالجلالْ ثمَّ تقولُ فى الدَّوْرِ الآتِى وَقطَعوا الأيَّامَ بالملاهِى ثمَّ تحْذِفُ مِنَ الّذى بَعْدَهُ فى العِيا

الثانية لشوال

الْحمدُ للهِ الّذى فرضَ عَلى العِبادِ حَجَّ بيْتِهِ الحرامْ وَلوَّعَ العِبادَةَ لِلْعبادِ فَشَرَعَهُ بَعْدَ الصِّيامْ وَجَعَلَهُ سَبَباً لِرَفْعِ الدَّرَجاتِ وَمَحْوِ الآثامِ لِيَجْزِىَ الذينَ صَبَرُوا أجْرَهُمْ بِأحْسنِ ما كانُوا يَعْمَلونَ أحْمَدُهُ وأشْكُرُهُ هَدى مَنْ أرادَ لسُلوكِ سَبيلِ مَرْضاتِهِ وأسْتَغْفِرُهُ وأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ الْمُتَفَضِّلُ بِجَميلِ هِباتِهِ وأشْهدُ أنّ سَيِّدَنا مُحَمّداً رسُولُ اللهِ الْباهِرُ[3] بِمُعْجِزاتِهِ اللّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ عَددَ ما كانَ وما يَكونْ .

---

(١) ستا بحذف التاء لحذف المميز قال أهل اللغة يقال صمنا ستا وستة وإنما يلتزمون التاء فى المذكر إذا ذكروه فيقال ستة أيام ولا يجوز ست أيام .

(٢) لا يمل حتى تملوا هذا من قبيل المشاركة اللفظية وإلا فالملال وهو استثقال الشىء بعد محبته وهو محال على الله تعالى فالمراد هنا لا يقطع ثوابه عنكم حتى تقطعوا ما عودتم أنفسكم عليه من العمل.

(٣) الباهر أى الغالب بمعجزاته مأخوذ من بهر إذا غلب ولذلك يقال للقمر الباهر لغلبة ضوئه على ضوء الكواكب وحثكم أى حرضكم على إقامة الشعائر جمع شعيرة أى أعلام الدين فإن الحج أحد أركان الإسلام .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَوَعَدَكُمُ الثَّوَابَ وَكَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً وَحَثَّكُمْ عَلَى إِقَامَةِ الشَّعَائِرِ وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً قَالَ تَعَالَى وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ(١) إِلَيْهِ سَبِيلاً فَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ وَالْعَزْمِ وَالاهْتِمَامِ وَحَرِّضُوا النُّفُوسَ فَرُبَّمَا تَعَسَّرَ الْوُصُولُ بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ وَهَيِّئُوا نَجَائِبَ الأَشْوَاقِ لِزِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَمَنْ عَرَفَ مَطْلَبَهُ الأَسْمَى سَهُلَتْ لَدَيْهِ الْمَفَاوِزُ وَالْقِفَارُ وَمَنْ رَغِبَ مَقْصُودَهُ الأَسْنَى هَانَ عَلَيْهِ اقْتِحَامُ لُجَجِ الْبِحَارِ وَشَتَّانَ بَيْنَ مُشْتَغِلٍ بِالأَوْزَارِ وَمُنْتَقِلٍ لِزِيَارَةِ الْحَبِيبِ الْمُخْتَارِ لا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ فَهَنِيئاً لِمَنْ بَادَرَ وَفَارَقَ أَهْلَهُ وَدَارَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى مَوْلاهُ لِيُقْبِلَ عَلَيْهِ وَيَغْفِرَ أَوْزَارَهُ وَأَنْفَقَ نَفَائِسَ الأَمْوَالِ وَأَمَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَحَجَّهُ أَوْ زَارَهُ أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَارْغَبُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَلا تُبَالُوا بِتَغْبِيرِ الأَقْدَامِ وَالْجِبَاهِ وَشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الاجْتِهَادِ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَاحْذَرُوا الإِهْمَالَ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ .

(١) من استطاع بدل من الناس سبيلا أى طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والرحلات ولا تولوا أى تعرضوا عنه بمخالفة أمره وأنتم تسمعون القرآن والمواعظ. نسوا الله أى تركوا طاعته فأنساهم أنفسهم أى تقديم الخير لها الأسمى من السمو وهو العلو المفاوز جمع مفازة وهى الأرض الصعبة سميت بذلك تفاؤلا بالفوز فيها بالسلامة والقفار الأرض المتسعة من السناء هو الشرف اقتحام أى الدخول فى لجج جمع لجة وهو معظم الماء وأم أى قصد فحجه أو زاره أى زيارة العمرة أفضل أى أكثر ثوابا ثم ماذا أى شىء أفضل بعد حج مبرور أى مقبول لها .

(الحديث) فى صحيح البُخارى عَنْ أبى هُرَيْرة رضى الله عنه أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ أىُّ الأعمالِ أفضَلُ فقَالَ إيمَانٌ باللهِ وَرَسُولِهِ قيلَ ثُمَّ ماذَا قَالَ جهادٌ فى سَبيلِ اللهِ قيلَ ثمَّ ماذَا قَالَ حَجٌّ مَبرورٌ * وَفى مُسْنَدِ الإمامِ أحْمَدَ عَنْهُ ﷺ قال: تَعجَّلوا الحَجَّ فإنَّ أحدَكُمْ لا يَدْرِى ما يَعْرِضُ لهُ(١)

الثالثة لشوال

الْحَمْدُ للهِ مُدَبِّرُ الأكْوَانِ على ما اقتضَتْهُ الحِكْمَةُ العَلِيَّةُ مُجَمِّلِ الأحْوَالِ لِمَنْ تَكَمَّلَ بالأخلاَقِ المَرْضِيَّةْ مُبَاعِدِ الأهوَالِ عَمَّنْ تجَمَّلَ بالأعمالِ السَّنِيَّةْ لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالأرضِ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأمور أحْمَدُهُ وَأشْكُرُهُ على ما تَفضَّلَ بِهِ مِنْ جَمِيلِ المَواهِبِ وَأسْتَغْفِرُهُ وَأشْهَدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ شَهادَةً نَنالُ بها جَلِيلَ المَطالِبْ وَأشْهدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ كنْزُ اللَّطَائِفِ وَالرَّغائِبِ اللَّهُمَّ صلِّ وَسلِّمْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ إلى يوْمِ النُّشُورْ.

أمَّا بعْدُ فَيا عِبادَ اللهْ اقتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَبَدَتْ عَلامَاتُ الرَّحيلِ إلى

---

(١) ما يعرض له أى يعتريه من الموانع وفى الحديث الآخر حجوا قبل أن لا تحجوا يوشك أن تقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد اقتربت الساعة أى قربت القيامة وبدت أى ظهرت علامات الرحيل وهى أشراط الساعة الغرور بفتح الغين المعجمة أى الشيطان فإنه يغر الإنسان كثيرا أى يخدعه بما يزينه له من حب الشهوات لآيات أى عبرا لكل صبار عن المعاصى شكور على النعم التكالب يقال هم يتكالبون على كذا أى يتواثبون إليه من فى السماء أى من فى السماء سلطانه فإنه تعالى منزه عن المكان والزمان.

الدَّارِ الآخِرَهْ وأزِفَتِ الآزِفَةُ وليْسَتْ مَطايَا الأعْمالِ مَعَ الرُّكْبانِ سائِرَهْ ورَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ولاَ مفرَّ مِنَ المَنونِ فَكأْسُها عَلى العُمومِ دائِرَهْ فلاَ تَغُرَّنَّـكم الحَياةُ الدُّنْيا ولاَ يَغُرَّنَّـكمْ باللهِ الغَرُورْ أيْنَ المُلوكُ الجَبابِرَة وأرْبابُ الدُّوَلْ أيْنَ اللُّيوثُ الأكاسِرَةُ والقَياصِرَةُ الأُوَلْ أبادَهُمْ مَالِكُ المُلْكِ فصارُوا عِبْرَةً لِمَنْ تدبَّرَ وامْتَثَلْ إنَّ فى ذلِكَ لآياتٍ لِكلِّ صَبَّارٍ شَكورْ فَمَا هَذا التَّغافُلُ عنِ المَآلِ ولا خُلودَ فى هَذهِ الدَّارْ وما هَذا التَّكالُبُ عَلى الأمْوالِ والمُلْكُ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارْ وماهَذا التَّكاسُلُ عَنِ الطَّاعاتِ والتَّجاهُرُ بالأوْزارْ أأمِنْتُمْ مَنْ فى السَّماء أنْ يَخْسِفَ بِكُم الأرْضَ فإذا هِىَ تَمُورْ(١) فاتقُوا اللهَ وقدِّمُوا صالِحَ الأعْمالِ لِيَوْمِ الرَّجْفَةِ والزِّلْزالْ مِنْ أوْحالِ الأحْوالِ قَبْلَ أنْ يأتِىَ يومٌ لا بَيْعٌ فِيهِ ولاَ خِلال وتَدَبَّرُوا قوْلَ العَلِىِّ الجَبَّارِ ذِى العِزَّةِ والجَلالْ إليْنا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلوا إنَّ اللهَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدورْ والْزَمُوا الإخْلاص تَكونُوا مِنَ الفائِزِينْ وأرْغَبوا الإحْسانَ إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينْ واحْذَرُوا الإهْمَالَ فإنَّ ذَلِكَ دأْبُ الغافِلِينْ واجْتَنِبوا الخُيلاءَ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخورْ وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ فإنَّ عَلَيْهِما مَدارَ الإسْلامْ ،

---

(١) فإذا هى تمور أى تتحرك وقوله عليم بذات الصدور أى بما فيها كغيره الجائزعليه دأب الغافلين أى عادتهم كل مختال أى متبختر فى مشيه فخور على الناس وأقاموا الصلاة أى أدوها فى أوقاتها وعلانية أى جهرا لن تبور أى لن تهلك الراجفة أى النفخة الأولى تتبعها الرادفة أى النفخة الثانية بما فيه أى بما هو مشتمل عليه من السكرات والكربات وفى هذا الحديث أخبار بقرب الساعة لقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى أى أنها قريبة كقرب السبابة من الوسطى فى الأولى أى الدنيا والآخرة أى الجنة وله الحكم أى القضاء النافذ

وَحُجُّوا الْبَيْتَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ذو الجلالِ وَالإِكْرَامِ وَاقْرَءُوا القرْآنَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَفُوزُوا بِدَارِ السَّلَامْ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورْ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ الترمذِي قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ جاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جاءَ الموْتُ بِمَا فِيهِ جاءَ الْموْتُ بِمَا فِيهِ .

الرابعة لشوال

الْحَمْدُ للهِ الَّذِى قَرَّبَ لِحَضْرَتِهِ مَنِ اصْطفَاهُ مِنْ عِبَادِهْ وَقَدَّمَ لِخِدْمَتِهِ مَنِ اجْتَبَاهُ وَأَسْعَفهُ بِمرادِهْ وَأَسْعَدَ بِعِزَّتِهِ مَنِ انْتقَاهُ وَأَتْحَفَهُ بِإِمْدَادِهْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْأُولى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ هَدَى مَنْ أَرادَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمْ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ذو الْقَلْبِ الرَّحِيمِ وَالْخُلُقِ العَظِيمْ ، اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهْ إِلى مَتَى التَّخَلُّفُ عَنِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ[1] وَقَدْ نَادَاكُمْ

---

(١) العتيق سمى بذلك لأنه أول بيت وضع للناس وأذن أى نادى فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر يأتوك رجالا أى مشاة وعلى كل ضامر أى وركبانا على كل بعير مهزول من كثرة الأسفار الميراث أى الخيرات وهم لها سابقون أى فى علم الله تعالى ولا يرهق أى يغشى وجوههم قتر أى سواد ولا ذلة أى كآبة مكافأة لهم قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

الخليلُ بأمرِ الجليلِ الغافرْ ، حيثُ قالَ وأذِّنْ في النَّاسِ بالحجِّ يأتوكَ رجالاً وعلى كلِّ ضامرْ ، وختامَ التأخُّر فرحًا بجمعِ حُطامِ الدُّنيا وكلُّهُ إلى الزوالِ صائرْ ، قُلْ بفضلِ اللهِ وبرحمتِهِ فبذلكَ فليفرحُوا هُوَ خيرٌ مِمَّا يجمعونْ وقدْ تعرَّضَ لنَيْلِ المبرَّاتِ مَنْ بادرَ لربحِ التِّجارةْ وتحقَّقَ بلوغَ المسرَّاتِ مَنْ عرفَ مطلوبَهُ ففارقَ أهلَهُ ودارَهْ . وقصدَ زيارةَ سيِّدِ السَّاداتِ مَنْ أرادَ أنْ يُشاهِدَ أنوارَهْ أولئكَ يُسارعونَ في الخيراتِ وهُمْ لها سابقونْ . فما أكملَهُمْ إذا ركبوا مطايا الأشواقِ وجدُّوا المسيرَ معَ الدَّليلْ وشمَّرُوا عنْ ساعدِ الجِدِّ والنَّشاطِ إجابةً لنداءِ الخليلْ . وسلكُوا سبيلَ الهُدى والرَّشادِ بإعانةِ الكريمِ الجليلْ . أولئكَ على هُدًى مِنْ ربِّهِمْ وأولئكَ هُمُ المفلحونْ وما أسعدَهُمْ إذا أقامُوا شعائرَ الإسلامِ وأظهروا جميلَ العبادةْ وطوَّفوا بالبيتِ الحرامِ ولمحتهُمْ عندَ ذلكَ أعينُ السَّعادةْ . وحفَّتْهُمْ محاسنُ بشائرِ الذينَ أحسنُوا الحُسنى وزيادةْ . ولا يرهقُ وجوهَهُمْ قترٌ ولا ذلَّةٌ أولئكَ أصحابُ الجنَّةِ هُمْ فيها خالدونْ . فاتَّقوا اللهَ وحصِّلوا الحجَّ الشريفَ ولا تكونُوا معَ الخالفينْ ولا تتَّبعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ إنَّهُ لكُمْ عدوٌّ مُبينْ وكونُوا معَ الذينَ لهُمُ البُشرى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ بشفاعةِ سيِّدِ المرسَلينْ فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي[1] لهُمْ مِنْ قرَّةِ أعيُنٍ جزاءً بما كانُوا يعملونْ

(١) أخفى أى خبىء لهم من قرة أعين أى ماتقر به أعينهم من السرور إلى العمرة أى مع العمرة المبرور أى الذى لم يخالطه إثم والذى لارياء فيه فلم يرفث يطلق الرفث على الجماع وعلى الفحش من القول وهو المراد هنا وفاؤه مثلثة فى الماضى والمضارع والأفصح الفتح فى الماضى والضم فى المضارع ولم يفسق أى لم يأت بمعصية كيوم ولدته أمه ظاهره غفران الكبائر فيكون ذلك من خصائص الحج منها أربعة حرم أى كان القتال محرما فيها تعظيما لها ثم نسخ التحريم وجعله مبدأ مناجات الكليم إشارة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية .

(الحديث) في الصَّحيحَيْنِ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ قالَ العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بَيْنَهُما وَالْحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ وفي البُخاري عنهُ صلى الله عليه وسلم قالَ مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفسُقْ رجعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

الخطبة الأولى لذي القعدة

الْحَمْدُ للهِ الَّذي جعَلَ عِدَّةَ الشُّهُورِ اثني عَشَرَ شَهْرًا في كتابِهِ المُعَظَّمِ مِنها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذُو القِعْدَةِ وذُو الحِجَّةِ وَرَجَبُ وَالمحرَّمَ ، وَخَصَّ ذَا القِعْدَةِ بأَنِ اعْتَمرَ فيهِ الحبيبُ الأَعظَمْ ، وآمَنَتْ الْجِنُّ بِهِ فيهِ ووقاهُمْ عَذابَ الْجَحِيمْ وأَشْكرهُ على نِعْمَةِ الإسْلامِ وَالإيمانْ . وَأَستَغْفِرُهْ وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ الْعَظيمُ الدَّيَّانْ ؛ وَأَشهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سيِّدُ الإِنْسِ والْجانْ ، اللهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وعامِلْنا بفَضْلِكَ العَميمْ

أما بَعْدُ فَيا عِبادَ الله إنَّ اللهَ عَظَّمَ هَذا الشَّهْرَ فَعُظِّمَ في الْجاهِلِيَّةِ والإسلامْ ، وجَعلَهُ مَبْدَأَ مِيقاتِ الْكَليمِ وَأَصْطَفاهُ فيهِ بِصفةِ الْكَلامْ وأَخْتارَهُ لاعْتِمارِ حَبيبهِ فيهِ عليْهِ الصلاةُ والسلامْ وقبلَ فيهِ المَتابَ مِمَّنْ أَنابَ وأَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمْ وفيهِ آمَنَتِ الجِنُّ بِسَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخرِينَ حِينَ سَمِعُوا القُرْآنَ وكانُوا مِنْ وفْدِ جِنِّ(١) نصِيبِينْ ؛ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالوا أَنْصِتوا فَلَمَّا

(١) من وفد جن نصيبين المراد بالوفد الجماعة ونصيبين بلد باليمن قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا أي أصغوا لاستماعه وكان يصلي بأصحابه الفجر فلما قضى أي فرغ من قراءته ولوا أي رجعوا إلى قومهم منذرين أي مخوفين من لم يؤمن من العذاب كتابا هو القرآن لما يسد به أي الإسلام مستخلفين فيه خلفتم فيه من قبلكم واستخلفتم فيه بعدكم فهو عارية عندكم فقدموه =

قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَومِهِمْ مُنذِرِينْ ، قالوا يا قَوْمَنا إنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهدِى إلى الحَقِّ وإلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَتَيقَّظُوا رَحِمَكُمُ اللهُ وَقومُوا على قدَمِ السَّدادْ ، وقَدِّموا صالِحَ الأعْمالِ وَأسْلُكوا سَبيلَ الرَّشادْ ولا تَصُدُّكُمْ فِتْنَةُ الأموَالِ والأوْلادِ عَنِ الزَّادِ لِيَوْمِ المعادْ إنَّما أَموالُكمْ وأولادُكمْ فِتْنَةٌ واللهُ عِنْدَهُ أجرٌ عَظِيمْ فاتَّقُوا اللهَ ما استَطَعْتُمْ وأنفِقوا مِمَّا جَعَلَكُم مُستَخْلَفِينَ فيهِ ، ورَاقِبُوها فى جَميعِ الأحْوَالِ فإنَّهُ يَعْلَمُ ظاهِرَ الأمرِ وَخافِيَهْ ، واستَعِدُّوا لِيَوْمِ الحِسابِ فكُلٌّ مِنكُمْ لا شَكَّ مُوَافيهْ وَأكْثِرُوا مِنَ الإحْسانِ وَما تَفعَلوا مِنْ خَيْرٍ فإنَّ اللهَ بِهِ عَليمْ ، وقَدْ بادَرَ للحَجِّ الشَّرِيفِ مَنْ شَرَحَ اللهُ لهُ بذلكَ صَدْرًا فَجِدُّوا فى الخَيْراتِ فقَدْ جعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ، وَما تُقَدِّموا لأنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجدوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أجرًا ، وَاستَغْفِرُوا اللهَ إنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمْ

(الحديث) فى الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ إنَّ الزَّمانَ قدِ استَدارَ كهيئَتِهِ يومَ خلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرْضَ السَّنَةُ اثنا عَشَرَ شَهرًا مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثٌ مُتَوالِياتٌ ذُو القَعْدَةِ وذُو الحِجَّةِ والمُحَرَّمُ ورجَبُ مُضَرَ الَّذى بيْنَ جُمادَى وشَعبانْ

== فى مرضاة ربكم لكل شىء قدراً أى ميقاتاً هو خيراً أى مما خلفتم إن الزمان قد استدار يعنى أن الجاهلية كانوا إذا حتاجوا إلى الحرب فى المحرم أخروا تحريمه إلى صفر ثم يؤخرون صفر فى السنة الأخرى إلى ما بعده فصادف فى تلك السنة التى أخر فيها النبى ﷺ موسم رجوع المحرم إلى موضعه ورجب مضر إنما أضيف إليهم لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم

الثانية لذى القعدة

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ وَكَرَّرَ الدُّهُورَ وَالأَعْوَامَ عِبرَةً لِمَنْ تَدبَّرَ وَاسْتَبْصَرْ ، وَقَلَّبَ الشُّهورَ وَالأَيَّامَ بِسُنونَ تَجِلُّ عَنْ أَنْ تُحصَرْ ، يُقَلِّبُ[1] اللّٰهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الأَبْصَارْ ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا هَدَانَا بِهِ مِنْ بَاهِرِ الآيَاتِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ بَارِىءُ الأَرْضِ وَالسَّمٰواتِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللّٰهِ سَيِّدُ السَّادَاتْ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللّٰهِ قَدْ وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ لِمَنْ تَبَصَّرَ وَعَلِمَ أَنَّ مَا خَلا اللّٰهَ بَاطِلْ ، وَقَامَ الدَّلِيلُ الْقَوِيمُ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلْ ، وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِىُّ فَأَصْبَحَتِ الْقُلوبُ مَا بَيْنَ لاهٍ وَغَافِلِ ؛ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارْ ، فَإِلَى مَتَى التَّغَافُلُ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونْ ؛ وَحَتَّامَ التَّكَاسُلُ وَلا أَمَانَ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونْ ، وَعَلامَ الاطْمِنانُ وَقَدْ قَالَ الجَبَّارُ فِى كِتَابِهِ الْمَكْنُونْ إِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ

(١) يقلب الله الليل والنهار أى يأتى بكل منهما بدل الآخر إن ذلك التقليب لعبرة أى دلالة لأولى الأبصار أى لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى يطبع الله أى يختم بالضلال على كل قلب متكبر بتنوين قلب ودونه متى تكبر القلب تكبر وبالعكس قل متاع الدنيا أى ما يتمتع فيها قليل أى آيل للزوال والآخرة أى الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته ولا تظلمون فتيلا أى لا تنقصون من أعمالكم قدر ما فى شق النواة فى بروج أى حصون مشيدة أى مرتفعة ٧
يعصمكم يجيركم من الله إن أراد بكم سوءاً أى هلاكا أو يصيبكم بسوء إذا أراد الله بكم رحمة أى خير وهذا استفهام إنكارى بمعنى النفى أى لا أحد يفعل ذلك .

الدُّنيا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُ القَرارْ قُلْ مَتَاعُ الدُّنيا قَلِيلٌ وَالآخِرةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ؛ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَة ، واللهُ أَشَدُّ بأساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً . قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أَوِ القَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً . قُلْ مَنِ الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً ألا هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارْ . فاتَّقُوا سَطْوَةَ الْجَبَّارِ وَقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً . وَاسْتَغْفِروهُ يُمْدِدْكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ[1] لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنهاراً . وَخافُوا عِقَابَهُ يَوْمَ الْحِسابِ فَلَنْ تجدُوا لَكُم مِنْ دُونِ اللهِ أَنصارًا . يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُم وَلَهُمْ اللَّعْنَة وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارْ . وَاحْذَرُوا سَيِّءَ الأَفعَالِ ، فإنها تُعْرَضُ عَلَى ذِى العِزَّةِ وَالْجَلالْ وَارْغَبوا صَالِحَ الأَعْمالِ فَإِنَّهَا تُقَرِّبُكُمْ لِرَحْمَةِ القَرِيبِ المُتَعَالْ . وَتَزَوَّدُوا مِنَ الْخَيْراتِ لِيَوْمٍ لا بَيْعٌ فيهِ ولاَ خِلالْ . واعْلَموا أَنَّ مَرَدَّنا إلى اللهِ وأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . فتَأَهَّبوا لِلحِسابِ والعَرْضِ بَيْنَ يدَىْ العَلِيِّ الكَبِيرْ . وتأَهَّلوا بأداءِ السُّنَنِ والفَرْضِ لِمواهِبِ الغَنِيِّ القَدِيرْ . وأَقْرِضُوا اللهَ قَرضاً حسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ما سَلَفَ مِنَ التَّقْصيرْ ويُقَرِّبْكُمْ لدَيْهِ زُلْفَى وماَ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرارْ .

---

(١) ويجعل لكم جنات أى بساتين ويجعل لكم أنهاراً جارية فيها لا بيع فيه أى لافداء ولا خلال أى لا مخالة ولا صداقة تنفع إن مردنا أى مرجعنا إلى الله وأن المسرفين أى الكافرين وأقرضوا الله أى تصدقوا من فضل أموالكم فى سبيل الله زلفى قربى مصدر بمعنى تقريباً والمراد القرب من الرحمة الخاصة بالإجابة الكيس أى العاقل من دان نفسه أى حاسبها .

(الحديث) فى صَحيحِ التِّرْمِذِى عنْ النبى صلَّى اللهُ عَليهِ وسلم قَالَ الـكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسَهُ وعَمِلَ لِما بعْدَ الموْتِ والْعاجِزُ من اتَّبعَ نفْسَهُ هَواها وتَمنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانى .

الثالثة لذى القعدة

الْحَمْدُ للهِ الَّذى وفَّقَ مَنْ أَرادَ لِسُلوكِ مَرْضاتِهْ وأَوْقَفَ مَنْ ظَلَمَ العِبادَ عنِ الْوُصولِ لِنَعيمِ جَنَّاتِهْ . وأَقْبَلَ عَلَى مَنْ إليْهِ أَنابَ وأَولاَهُ جَميلَ هِباتِهْ ووعَدَ منِ اتَّقاهُ بدَارِ السَّلامِ كذلِكَ يَجْزِى اللهُ المُتَّقينْ أَحْمدُهُ وأَشْكُرُهُ عَلَى ماَ وهَبَ مِنَ الخَيْراتِ الحِسانْ . وأَستَغْفِرُهُ وأَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ العَظيمُ الدَّيَّانُ وأَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَبيبُ الرَّحْمَنْ . اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سيِّدِنا مُحمَّدٍ وآلهِ وصَحْبِهِ والتَّابعينْ .

أَمَّا بعْدُ فيا عِبادَ اللهِ تكاثَرتْ الأَوزَارُ وقَلَّتِ الأَعْمالُ ، وتَقاصَرتِ الآجالُ وطالَتِ الآمَالْ وتَطاولَتِ الفُجَّارُ وظَنَّتِ الإهمالْ وماَ تَأْتيهِمْ مِنْ آيةٍ مِنْ آيَاتِ[1] ربِّهِمْ إلاَّ كانُوا عنْهاَ مُعْرِضينْ ، وظَهرَ الْفَسَادُ فى الْبرِّ

(١) من آيات ربهم : القرآن وظهر الفساد فى البر أى القفار بقحط المطر وقلة النبات والبحر أى البلاد التى على الأنهار بقلة مائها بما كسبت أيدى الناس من المعاصى ونفق أى راج يوم يقوم الناس من قبورهم للحساب والجزاء فيومئذ لا يسئل إلى آخره أى ويسئلون فى وقت آخر لقوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين والإنس بمعنى الإنسى والجان بمعنى الجنى يطوفون أى يسعون حميم أى ماء حار آن أى شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهومنقوص كقاض ذلك اليوم الحق أى الثابت وقوعه . مآبا أى مرجعا أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه إنا أنذرناكم أى خوفناكم عذاباً قريباً أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آتى قريب يوم ينظر المرء أى كل إنسان يا ليتنى كنت تراباً يقول ذلك عندما يقول الله للبهائم بعد الاقتصاص منها لبعضها كونى تراباً يوفيهم الله دينهم الحق أى جزاءهم المستحق .

والبحر بما كسبت أيدى الناس و نفق الفسوق والعصيان وعمت الأدناس ، وانتشر الربا فى الأقطار وتغيرت الانفاس ، وفشت الغيبة والنميمة والله عليم بالظالمين . كيف أنتم إذا نصب الصراط وظهر البأس الشديد ، كيف أنتم إذا نشر الكتاب ولا تغنى الأعذار ولا تفيد . كيف أنتم إذا ضوعف العقاب وقالت جهنم هل من مزيد ، كيف أنتم إذا هتكت الأستار يوم يقوم الناس لرب العالمين فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ، ويقال هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ، ويظهر شديد وعيد سنفرغ لكم أيها الثقلان ويشتد غضب الجبار ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين . يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ، ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ، إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين . فاتقوا الله عباد الله واستعدوا ليوم النشور ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . وقدموا صالح الأعمال ليوم المآب . إن ذلك من عزم الأمور ؛ وقوموا على قدم السداد . ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين .

(الحديث) روى البيهقى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه . وعجبت لضاحك ملء فيه ، ولا يدرى أرضى عنه أم سخط .

الرابعة لذى القعدة

الْحَمْدُ للهِ الَّذى أَحْسَنَ كلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وبَدَأَ خَلْقَ[١] الإنسانِ مِنْ طِينْ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينْ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فيهِ مِنْ رُوحِهِ فتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينْ ، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورْ ، أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ على نِعَمِهِ الْبَاهِرَةِ الزَّكِيَّهْ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ذُو المَوَاهِبِ السَّنِيَّهْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِنا مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ صَفْوَةُ البَرِيَّهْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سيِّدَنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ على مَرِّ الدُّهُورْ .

أَمَّا بَعْدُ فيَاَ عِبَادَ اللهِ كَمْ بارَزْتُمْ بالمعاصِى مَنْ أَبْرَزَكُمْ مِنَ العَدَمِ إلى الْوُجُودْ وَذَهَلْتُمْ عَنِ الأَخْذِ بالنَّوَاصِى فى يَوْمٍ مَجْمُوعٍ لهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهودْ ، وَفَرِحْتُمْ بِجَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا وَالتزَوُّدُ لِلآخِرَةِ وَهُوَ المَقْصُودْ وَمَرِحْتُمْ بِالعَجَبِ وَالطُّغْيانِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخُورْ . كَيْفَ طَرَحْتُم العَمَلَ لِأَجْلِهِ وَهوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونْ وَتَرَكْتُمْ الأَخْذَ بِقَوْلِهِ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونْ[٢] ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ

---

(١) وبدأ خلق الإنسان أى آدم نسله أى ذريته من سلالة أى نطفة من ماء مهين أى ضعيف وهو النطفة ثم سواه أى خلق آدم ونفخ فيه من روحه أى من روح خلقها وجعله بها حياً حساً بعد أن كان جماداً وذهلتم بفتح الهاء وكسرها لغة أى تغافلتم عن الأخذ بالنواصى جمع ناصية وهى قصاص شعر الرأس يوم مشهود أى يشهده جميع الخلق مختال أى متكبر بما أوتى فخور به على الناس .

(١) إلا ليعبدون ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت القلم لأكتب به فإنك لا تكتب به . بذات الصدور أى بما فى القلوب فلا يخفى عليه شىء أجوركم أى جزاء أعمالكم فمن زحزح أى بعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز أى نال غاية =

وما أُريدُ أَنْ يُطعِمونَ . وَتَنَاجَيْتُمْ بالإِثْمِ وَالعُدْوانِ وَاللهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورْ . أَما عَلِمْتُمْ أَنَّ مَوازينَ الأَعْمالِ بيْنَ يَدِي الجَبَّارِ مُقامَهْ أَما سَمِعْتُمْ أَنَّ سَيِّءَ الأَفعالِ يُسَوِّدُ الصُّحُفَ وَيوجِبُ النَّدامَهْ أَما تَلَوْتُمْ كلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ الْموْتِ وَإِنَّما تُوفَّوْنَ أُجورَكُمْ يوْمَ القِيامَهْ فَمَنْ زُحْزِحَ عنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فقدْ فازَ وَما الْحَياةُ الدُّنْيا إلاَّ مَتاعُ الغُرورْ ، فاتَّقوا اللهَ وَقوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْليكُمْ نارًا وَقودُها النَّاسُ وَالْحِجارَهْ وَقدِّموا صالِحَ الأَعْمالِ لِيوْمِ المآبِ فإِنَّها عَلَى الإِسعادِ أَمارَهْ وَاحْذَرُوا تَسويلَ النَّفْسِ بالعِصيانِ فإِنَّها بالسُّوءِ أَمَّارَهْ وَالَّذينَ يَمكُرونَ السَّيِّآتِ لهُمْ عَذابٌ شَديدٌ وَمَكْرُ أُولَئكَ هُوَ يَبورْ ، فأَلْزِموا دَوَامَ الطَّاعاتِ تَظْفَروا بالأَمانِ يوْمَ الفَزعِ الأَكبرْ ، وَتَدبَّروا وَصِيَّةَ لقْمانَ لِابْنِهِ فإِنَّها عَلَى الزَّمانِ تُذْكَرْ : يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالمعْروفِ وَانْهَ عنِ المُنكَرِ وَاصْبِر عَلَى ما أَصابَكَ إنَّ ذلِكَ مِن عَزْمِ الأُمورْ .

(الحديث) فى صَحيحِ مُسلِمٍ عَن أَبي أَيُّوبَ قالَ جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ دُلَّني عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنيني منَ الجَنَّةِ وَيُباعِدُني منَ النَّارِ قالَ تعْبُدُ اللهَ لا تُشرِكُ بهِ شيْئًا وَتُقيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتي الزَّكاةَ وَتَصِلُ ذا رحِمَكَ فلمَّا أَدبرَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ إنْ تَمَسَّكَ بما أُمِرَ بهِ دخَلَ الجَنَّةَ .

= مطاوبه هو يبور أى يهلك من عزم الأمور أى معزوماتها أى الأمور التى يعزم عليها لوجوبها ذا رحمك أى أقاربك أى تزور الأغنياء منهم وتعين الفقراء .

الخطبة الأولى لذى الحجة

الْحَمْدُ لِلّهِ الذى جَعَلَ بَيْتَهُ الْحَرامَ قِياماً[١] لِلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ مَنِ اجْتَباهُ لِطاعَتِهِ رَحْمَةً مِنهُ وَمَنًّا ، وَأَغْدَقَ عَلَيهِ سَحائِبَ الإِحْسانِ وَهَداهُ إِلى مَقامِ خَلِيلِهِ الأَسْنَى لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَهدِى مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينْ . أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلى مَواهِبِ الإِحْسانِ وَالإِنْعامْ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ القُدُّوسُ السَّلامْ . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رَسولُ اللّهِ سَيِّدُ الأَنامْ ، اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِى المَقامِ الأَمِينْ .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللّهِ فازَ بِنَيْلِ الأَمانِى مَنْ سارَعَ إِلى البِقاعِ الزَّكِيَّةْ وَتَحَقَّقَ بُلوغَ التَّهانِى مَنْ حَجَّ وَشاهَدَ الكَعبَةَ البَهِيَّةْ وَتَباعَدَ عَنِ التَّوانِى مَنِ أَشْتاقَ لِكُؤُوسِ زَمْزَمَ الهَنِيَّةْ وبَذَلَ نَفائِسَ الأَمْوالِ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينْ فَهَنِيئاً لَهُمْ صَافاهُمْ مَوْلاهُمْ وحَطَّ عَنْهُمْ الذُّنوبَ والأَوْزارْ ، وَباهَى بِهِمْ مَلائِكَتَهُ المُكْرَمِينَ وَرَفَعَهُمْ إِلَى مَقامِ الأَبْرارْ ، وأَعَدَّ لَهُمُ النَّعِيمَ المُقِيمَ فى جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارْ ، وأَوْلاهُمْ مَواهِبَ الإِنْعامِ إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المحْسِنِينْ وقَدْ تَباعَدْتُمْ عَنْ تِلْكَ المَشاهِدِ

---

(١) قياما للناس : يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وأمر دنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجنى ثمرات كل شىء إليه ومنا : إنعاما المتين أى الشديد صافاهم مولاهم أى اتخذهم أصفياء أعد أى هيأ لهم النعيم المقيم الدائم من تحتها : تحت قصورها . وثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عن المشاعر : مواضع مناسك الحج ومن يعش : يعرض نقيض ؛ نسبب ،

الجليلةِ ورَضِيتُمْ بأَنْ تَكونُوا مَع الخَوالِفْ ، وثَبَّطَكُمُ الشيْطان فَوَقَفْتم عَنْ هاتِيكَ المشاعِرِ والمواقِفْ ، وغَرَّتْكُمُ الآمالُ فَوَقَعْتمْ فى شَرَكِ الحِرمانِ والمتالِفْ ، ومَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لهُ شَيطَانًا فَهوَ لَهُ قَرِينْ ، فَشمِّروا عنْ ساعِدِ الجد واغْتَنِموا الطَّاعاتِ فى هَذهِ الأوقاتْ ، فهَذا عشْرُ ذى الحِجَّةِ الَّذى أَقْسَمَ (١) بهِ بارِىءُ الأرضِ والسَّمواتْ وتم بهِ مِيقاتَ الكَليم وكَفَّرَ فِيه الأَوْزارَ وضاعَفَ الحَسَناتْ فَقومُوا عَلى قَدَمِ السدادِ واتَّقوا اللهَ وكُونوا مَع الصَّادِقينَ ، وذَرُوا ارْتكابَ المعاصِى فإنَّها بِئْسَتِ التِّجارَةْ وقُوا أَنْفُسَكُم وأَهْلِيكُمْ ناراً وَقودُها النَّاسُ والحِجارَةْ ، وَاتَّبِعوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إلَيكُم مِنَ رَبِّكُمْ فَفِيهِ النِّذارَةَ وَالبِشارَةْ إنَّ هَذا القُرآنَ يَهدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمْ ويُبَشِّرَ المُؤْمِنِينْ .

(الحديث) فى صحيحِ البُخارى عنِ النَّبىِّ ﷺ قالَ ما العَملُ فى أَيامٍ أَفضَلَ منْهُ فى هَذا العَشْرِ قالُوا ولاَ الجِهادُ فى سَبِيلِ اللهِ قالَ ولا الجِهادُ إلَّا رجُلٌ خَرجَ يُخاطِرُ بِنفسهِ ومالهِ فَلمْ يَرْجِعْ بِشىءٍ .

الثانية لذى الحجة

الحَمْدُ للهِ الغَنىِّ الكَرِيمِ مفيضِ الإحسانِ والنِّعمْ العليمُ الحليمُ كاشِفِ الكَرْبِ والنِّقَمْ ، العَزيزِ الحكيمِ مُبْدِع الأشْياء منَ العدمْ

(١) أقسم به أى فى قوله تعالى والفجر أى فجر كل يوم وليالى عشر أى ذى الحجة ميقات الكليم قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهى ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه يهدى للتى أى للطريقة التى هى أقوم أى أعدل وأصوب يخاطر أى يفعل فعل المخاطر .

سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذى ذَرَأَكُمْ فى الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ أَحْمَدهُ وَأَشْكُرُهُ على جميعِ آلائهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُعِزُّ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ صَفْوَةُ أَصْفِيَائهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ ما كانَ وَمَا يَكُونُ .

أَمَّا بَعْدُ فيا عِبادَ اللهِ كَمْ مَدَّ لكمْ مَوْلاكُمْ موَائدَ بِرِّهِ وَمواهِبَ إِفْضالِهِ وَأَعَدَّ لكمْ وَأَوْلاكُمْ عوائدَ خَيْرِهِ فما شكَرْتُمْ جَزيلَ نَوالِهْ ، وَأَرْشَدَكُمْ إلى سَواءِ السَّبيلْ فتَخَلَّفَ كلٌّ مِنْكُمْ لتَحْصيلِ آمالِهْ ، وَفاتَكُمْ مَوْسِمُ الْحَجِّ الشَّريفِ وَأَنْتُمْ عَنْه غافِلونْ ، فَيا سَعادَةَ مَنْ عَلَى اللهِ الْكَريمِ تَوَكَّلْ وَفارَقَ الأَهْلَ وَالأَوْطانَ وإلى ذِى الْفَضْلِ العظيمِ تَبَتَّلْ ، وخالَفَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَ بالنَّبى الْجَليلِ تَوَسَّلْ ، ففَازَ بشَفاعَةِ المخْتارِ يوْمَ لا يَنْفعُ مالٌ وَلا بَنُونْ ، وَيا نَدامَةَ الْمُقَصِّرِينَ عَنْ بُلُوغِ طَريقِ الإِسْتِقامَهْ ، المُفَرِّطِينَ فى الْوُصُولِ إلى الْحَبيبِ عَرُوسِ الْقِيامَهْ ، أُولئِكَ الَّذِينَ غَرَّتْهُمُ الأَماَنِى فَاسْتَبْعَدُوا الطَّريقَ وَاسْتَحَبُّوا الإِقامَةَ وَاسْتَحْسَنُوا التَّوانِى وَزَيَّنَ لهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلونْ ، فَحُرِمُوا الوُصُولَ إلى الْكَعْبَةِ الْبَهِيَّةِ وَالوُقُوفَ بعَرَفَاتْ ، وَلَمْ يكُونوا معَ الَّذِينَ يُبَاهِى اللهُ بِهِمْ مَلائِكَةَ الأَرضِ وَالسَّمواتْ ، وَيَغْفِرُ لَهمْ بِإِفْضالِهِ جَميعَ ما اجْتَرحُوا منَ السَّيِّئاتْ ، أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحونْ ، فَيامَنْ أَقْعَدَتْهُمْ عنِ الوُصولِ كَثْرَةُ المعاصِى وَالأَوْزارِ ، وَأَبْعَدَتْهُمْ عنِ الْحصولِ عَلَى تلْكَ المَعالِى قِلَّةَ الهِمَّةِ وَالإِعْتِبارْ ، شارِكوا هَؤُلاءِ فى أَداءِ الطَّاعَةِ وَالصَّلاةِ عَلَى الْحَبيبِ الْمُخْتارْ ، وَأَكْثِروا مِنَ

الاسْتِغْفَارِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَصُومُوا يَوْمَ عَرَفَة فَإِنَّهُ يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالمُسْتَقْبَلَةَ وَأَحْيُوا لَيْلَةَ العِيدِ فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا مِنَ الأَعْمَالِ المُتَقَبَّلَةِ وَأَخْرِجُوا ضَحَايَاكُمْ فَإِنَّهَا عَلَى الصِّرَاطِ لَكُمْ مَطَايَا مُجَمَّلَةٌ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ .

(الحديث) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ . وفِيهِ عَنْهُ ﷺ قَالَ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ[1] عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِى قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِى بَعْدَهُ .

خطبة عيد النحر

تكبر تسعاً ثم تقول :

اللهُ أَكْبَرُ مَا لَاحَتْ بَوَارِقُ الإِسْعَادِ عَلَى مَنْ قَصَدَ بَيْتَهُ الحَرَامْ ، اللهُ أَكْبَرُ مَا دَامَتْ لَدَيْهِمِ فِى البَرِّ وَالبَحْرِ مَوَاهِبُ ذِى الجَلَالِ وَالإِكْرَامْ ، اللهُ أَكْبَرُ مَا صُبَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَائِبُ الإِحْسَانِ عِنْدَ اغْتِسَالِ الإِحْرَامْ ،

(١) أحتسب على الله أى أرجو منه ما لاحت أى ظهرت بوارق جمع بارقة ثلاثا أى تقول الله أكبر ثلاث مرات عند آخر كل دور فى الحطيم هو ما بين باب الكعبة وركن الحجر الأسود سمى بذلك لأنه يحطم الذنوب أى يهشمها ما ازدلفوا أى أتوا المزدلفة لأم القرى أى مكة وضوعف لهم القرى أزيد لهم فى الإكرام ورجع القهقرى أى رجع إلى ورائه خائبا أغدق أى أنزل لإحسان عليهم الشبيه بالمطر النازل من السحاب الخضم ، أى العظيم الواسع لمن تخلى عن الأوزار أى تخلى عن الأوزار وتجرد عنها وتحلى بالتقوى أى تزين لحضراته أى لحضرات القرب من كراماته أحيوا الشائر أى شعائر الإسلام وهى أعلام الدين الكوثر هو نهر فى الجنة و و حوض رد عليه أمته صلى الله عليه وسلم وقال الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها .

اللهُ أكبرُ ما وَصَلَتْ إليهم أَلْوِيةُ الرِّضْوانِ وعِنْدَ التَّجرُّدِ عليهم تُنْشَرُ اللهُ أكبرُ ما جَدُّوا في المَسيرِ حتى شاهدوا الكعبةِ البهيَّهْ ، اللهُ أكبرُ ما حُطمتْ ذنوبُهم في الحطيمِ ونالُوا المَواهِبَ السَّنيَّهْ ، اللهُ أكبرُ ما ضَجُّوا بالتَّلبيةِ إجابةً لأذانِ الخليلِ في البريهْ ، اللهُ أكبرُ ما طافُوا وسَعوا وشربوا مِنْ ماء زَمْزَمَ المُطَهَّرْ اللهُ أكبرُ ثلاثا اللهُ أكبرُ ما هَلَّتْ بهمْ مَطايا الأشْواقِ إلى عَرفاتْ اللهُ أكبرُ ما ابْتَهَلوا فيهِ وحُطَّتْ عنهُمْ جميعُ السَّيِّآتْ اللهُ أكبرُ ما ازْدَلَفوا ووَقفُوا بالمَشْعَرِ الحَرامِ فارْتَقوا أعلى الدَّرجاتْ اللهُ أكبرُ ما وَصَلوا مِنًى ونَحروا هَدايا هُمْ وحَلَقَ كلٌّ أوْ قصَّرَ ؛ اللهُ أكبرُ ثلاثا اللهُ أكبرُ ما طافُوا الإفاضَةَ بعْدَ الرُّجوعِ لأُمِّ القُرى اللهُ أكبرُ ما سَعَى مَنْ لمْ يُقدِّمْ السَّعْيَ وضُوعِفَ لهُمُ القِرى اللهُ أكبرُ ما تَباعَدَ عَنْهُمُ الشَّيْطانُ الرَّجيمُ ورجَعَ القَهْقَرى اللهُ أكبرُ ما رَمَوا الجِمارَ يومَيْنِ لِمَنْ تعجَّلَ وثلاثة لِمَنْ تأخَّرْ اللهُ أكبر ثلاثا سُبْحانَ مَنْ أغْدَقَ عليهِمْ سَحائبَ الإحْسانِ والرِّضْوانْ سُبْحانَ مَنْ أتحفَهُمْ بزيارةِ سَيِّدِ وَلَدِ عدْنانْ سُبْحانَ مَنْ هنَّاهمْ بالسَّلامِ على المُخْتارِ وصاحِبَيْهِ وضاعَفَ لهمُ الامْتنانْ سبْحانَ مَنْ كمَّلَهُمْ بالصَّلاةِ بينَ القَبْرِ والمِنبرِ وتَمَّمَ لهمُ الحَظَّ الأوفَرْ اللهُ أكبرُ ثلاثا الحَمْدُ للهِ الَّذي مَدَّ لَنا مَوائدَ إحْسانِهِ وإنْعامِهْ وأعادَ علَيْنا في هَذهِ الأيَّامِ عَوائِدَ بِرِّهِ وإكْرامِهْ وخَصَّنا بضيافةِ عيدِ السُّرُورِ على تَعاقُبِ أيَّامِهْ وجَعَلنا مِنْ أُمَّةِ سيِّدِ المُرْسَلينْ المُشفَّعِ يومَ المَحْشَرِ أحْمَدُهُ وأشْكرُهُ على ما أَوْلَى مِنْ جَزيلِ النِّعَمْ ، وأسْتَغْفِرهُ وأشْهدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ عظيمُ الإفْضالِ والكرَمْ وأشْهدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ سيِّدُ العَربِ والعَجَمْ .

اللهمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ما هَلَّلَ مُهَلِّلٌ وَكَبَّرَ .

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ إِنَّ يوْمَكُمْ هَذا يوْمُ التَّجَلِّي الأَعَمِّ بِصِفاتِ الإِحْسانْ وَالرِّضْوانْ وَموْسِمُ الرِّبْحِ الأَتَمِّ لِمَنِ اتَّجَرَ فى مرْضَاةِ الكَرِيمِ الْمَنَّانْ وَمَوْرِدُ الفَضْلِ الخِضَمِّ لِمنْ أقْبلَ بالْحَسَناتِ على مُفيضِ الإِحْسانْ فَهَنِيئاً لِمَنْ تَخلَّى عنِ الأَوْزارِ وَ بِدموعِ النَدَمِ تطَهَّرْ وَتحَلَّى بالتَّقْوى لِيَكونَ مِمَّنْ دَعاهُمُ المَلِكُ لِحَضْراتِهْ لِيُتْحِفَهمْ بكَرامَةِ أُنْسِهِ وَحَلاوَةِ مُناجاتِهْ وَيَسْعِفَهمْ بِمحاسِنِ فَضْلِه وَأَحاسِنِ خَيْراتِهْ وَيَخْلَعَ عَلَيْهِمْ خِلَعَ رِضْوانِهِ الأَتَمِّ الأَكْبرْ فاتَّقُوا اللهَ وَأَحْيُوا الشَّعائِرِ تَكونوا مِنَ المُفْلِحينْ وَانْحرُوا الضَّحايا تَفوزُوا مَعَ الفائِزِينْ فَقدْ أَمَرَ اللهُ بِذلِكَ سيِّدَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينْ فَقالَ إِنَّا أَعْطَيْناكَ الكَوْثَرْ فَصلِّ لِرَبِّكَ وَانْحرْ فُسِّرَتِ الصَّلاةُ بصلاةِ العيدِ وَالنَّحْرُ بِنَحْرِ الضَّحِيَّهْ وَأمرُهُ أمرٌ لأُمَّتِهِ لِعدَمِ دليلٍ عَلَى الخصوصِيَّهْ فحَمَلَ أَبو حَنيفَةَ الأَمرَ عَلَى الوُجوبِ وَحَمَلَهُ غيْرهُ عَلَى السُّنِّيَّةِ وَاتَّفقُوا عَلَى أَنَّ المُخاطِبَ بِها الحُرُّ القادِرُ لا مَنْ ثَمَنُها عَليهِ تعَسَّرْ وَعَمَّمَ الشَّافِعِيُّ الطَّلَبَ وَخَصَّهُ أبو حنيفَةَ بالمُقِيمْ وَخَصَّهُ مالِكٌ بِغيْرِ الحَاجِّ وعِندَهُ يُضَحِّي الوَلِيُّ عنِ اليَتِيمْ وكَذلِكَ أَبو حَنيفَةَ ومَنَعَ ذلِكَ الشَّافِعِيُّ فى الجَدِيدِ[1] والقَدِيمْ وهِيَ مِنَ الإِبِلِ

---

(١) فى الجديد الخ أى مذهبه الجديد ومذهبه القديم من المرض أى البين ما تم له خمس سنين أى ودخل فى السادسة عند الإمام مالك رضى الله عنه فبالرابعة ضبط أى قال ما تم له ثلاث سنين ودخل فى الرابعة بل المدار أى والمدار عند الإمام الشافعى على أحد أمرين إما بلوغ السنة أو ستة أشهر ويكون أسقط مقدم أسنانه .

والبَقرِ والغَنمِ وليْسَ فى ذلكَ خِلافٌ يُذكَرْ واشْترَطُوا السَّلامَةَ مِنَ المرَضِ وَبيِّنِ العَرجَ والعَورْ واغْتفَروا الخِصاء وشَقَّ الآذانِ فإنَّ ذلِكَ غيْرُ مُعْتَبرْ وَلاَ يَضُرُّ عِندَ غيرِ أحْمدَ كَسْرُ القَرْنِ إذا لمْ يَحدُثْ بهِ فى البَدنِ ضَررْ واتَّفقوا عَلَى أنَّ المُجْزِىءَ مِنَ الإبِلِ ما تَمَّ لهُ خَمْسُ سِنينَ كما هُو مقُرَّرْ ومِنَ البَقرِ ما طَعنَ فى الثَّالثةِ إلاَّ مالِكاً فبالرَّابعَةِ ضَبطْ ومِنَ الضَّأنِ ما تَمَّ لهُ حولٌ إلاَّ أحْمَد فشرَطَ نِصْفَهُ فَقطْ وقالَ الشافِعِىُّ وأبو حَنيفَةَ ليَسَ تَمامُ الحَوْلِ يُشْترَطْ بلِ المدارُ عِندَ أبِى حَنيفَةَ أنْ لا يَتميَّزَ عنِ ابْنِ سنةٍ عَلى ما عنْهُ يُؤْثرْ وعِندَهُ المَعزُ كالضَّأنِ وشرَطَ مالِكٌ زِيادَةَ نحْوِ الشَّهرِ على العَامْ وشرطَ الشَّافعِىُّ فيهِ سنَتَيْنِ على التَّمامْ وجَوَّزَ غيرُ مالِكٍ الاشْتِراكَ فى البَقرةِ والبَدنةِ لسَبْعةٍ مِنَ الأنامْ وقالَ مالِكٌ لا تَسْقُطُ الضَّحِيَّةُ وإنْ كانَ بِذلِكَ يُؤْجَرْ وأفْضَلُ أنْواعِها الغَنمُ فالْبقَرُ ورَاعى الشَّافِعِىُّ كَثْرَةَ اللَّحمِ فقدَّمَ الإبِلَ لِأجْلِ ذلِكَ ورَاعى القِيمةَ أبو حنيفَةَ فإنِ اسْتَوَتْ راعَى كَثْرةَ اللَّحمِ فِما هُنالِكْ فإنْ فُقِدَتِ الكَثْرةُ قدَّمَ الأَطْيبَ الأَنْضرْ(١) وأوَّلُ وقْتِها عِنْدَ أبِى حَنيفَةَ لِأَهْلِ الأَمْصارِ مِنْ صلاَةِ العِيدْ ولِأهْلِ القُرى مِنْ فَجرِ هذا الْيومِ مِنْ غيْرِ تَرْديدْ واعْتَبَرَ مالِكٌ شُروعَ الإمامِ فى الذَّبْحِ ويُنْتظَرُ لِقُرْبِ الزَّوالِ لِعُذرٍ شَديدْ واعْتَبَر الشَّافعِىُّ قدْرَ رَكْعَتينِ وخُطبَتينِ بعْدَ أنْ تطْلُعَ الشَّمْسُ وتَظْهرْ وينْتَهِى وقْتُها بِغُروبِ الثَّالِثِ عنْد الثَّلاثةِ الأعْلامْ

---

(١) الأنضر من النضر وهو الحسن شروع الإمام فى الذبح أى بعد خطبته وهذا إن كانت عنده ضحية وإلا فمقدار ذبحه إن لم يذبح أزكى لكم أى خير لكم وأطهر فإنه قيل إنها أفضل من العنق فى يوم النحر إسحاق أو إسماعيل أى على الخلاف .

وبغروب الرّابعِ عندَ الشّافعىّ بهجةِ الأنامْ وتصحُّ باللّيلِ والنّهارِ وشرطَ مالكٌ النّهارَ فى جميعِ الأيّامْ وأوْجبَ الشّافعىُّ التّصدُّقَ بشىْءٍ منْها وقالَ غيْرُهُ هُوَ الأفضلُ الأفْخرْ ولا يجُوزُ للمُضحّى إعْطاءُ الجزّارِ ولا بيْعُ لحْم ولا جلدٍ منَ الضّحيّةِ والأفْضلُ أنْ يذْبحها بنفسهِ اقْتداءً بسيّدِ البريّهْ ويَضعَ المَذْبوحَةَ على اليسارِ ويعْقلَ المنْحُورةَ كما هىَ السُّنّةُ المَرْضيّهْ ويسْتقْبلَ بهاَ القبْلةَ وليقُلْ بسْمِ اللهِ اللهُ أكبرْ فتقرّبُوا رحمَكُمُ اللهُ بالضّحاياَ إلى الغنىّ الكريمْ واسْتسمِنوها فإنّهاَ لكُمْ مَطايا على الصّراطِ المسْتقيمْ وامْتثلوا أمْرَ خالقِ البرَاياَ فإنّهاَ سُنّةُ أبيكمْ إبْراهيمْ فتلقّوها بحُسْنِ القبولِ ذلكُمْ أزْكى لكمُ وأطْهرُ وسببُهاَ أمْرُ الخليلِ بذبْحِ ولدِهِ إسْحاَقَ أوْ إسْماَعيلْ وكانَ ذلكَ فى المَنامِ ورُؤْياَ الأنبياَء منَ الوحْىِ الجَليلِ فخرجَ بثمرةِ فؤادِهِ صَبيحةَ الرُّؤْيا وسلَكَ سواءَ السّبيلْ وامْتثلَ أمرَ موْلاهُ فى مِثلِ هذا اليوْمِ وبَادَرَ وبكّرْ(١) وأخذَ معَهُ مُدْيَةً وحبْلاً وتوجّهَ منْ أمِّ القُرى ووَصلَ منًى محَلَ النّحْرِ وقدْ أشْعرهُ بما جرى قالَ يا بُنىَّ إنّى أرى فى المَنامِ أنّى أذْبحُكَ فانظُرْ ماذا ترى قالَ يا أبَتِ افعلْ ما تؤْمرْ لا رادَّ لِما أمرَكَ به أحْكمُ الحاَكمينْ وإليْهِ يُرجَعُ الأمرُ كلهُ وهُوَ أرْحَمُ

(١) وبكر أى خرج بكرة النهار أى أوله مدية سكينا وحبلا يشده فلما أسلما أى لأمر الله وتله للجبين أى صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وأمر السكين على حلقه فلم يعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية قد صدقت الرؤيا أى عما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك بذبح بكسر الدال أى كبش عظيم من الجنة جاء به جبريل وذبحه الخليل عقب الصلوات أى من ظهر يوم العيد لصبح رابعة عند الإمام مالك وعند غيره من صبح عرفة العصر الرابع وحسنوا الثياب أى لبسوا الجديد منها.

الرَّاحِمِينْ فَبَادِرْ بِتَنْفِيذِ الْقَضَاءِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينْ وَاكْتُمِ الْخَبَرَ عَنْ وَالِدَتِي أَوْ مُرْهَا بِالصَّبْرِ فَإِنَّهَا تُؤْجَرْ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينْ وَبَادَرَ الْخَلِيلُ وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ بِالْيَمِينْ نَادَاهُ الْجَلِيلُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينْ وَفَدَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَذَبَحَهُ الْخَلِيلُ وَاسْتَبْشَرْ وَعَظُمَتْ بِذَلِكَ الْمِنَّةُ عَلَى خَلِيلِ الرَّحْمَنْ وَصَارَتِ الأَضَاحِي سُنَّةً ذَلِكَ الْيَوْمِ مَدَى الأَزْمَانْ فَارْغَبُوا فِيهَا فَإِنَّهَا سَبَبُ الإِحْسَانِ وَالرِّضْوَانْ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرْ وَكَبِّرُوا اللهَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَقِبَ الصَّلَوَاتْ وَمَنْ جَاءَ مِنْ طَرِيقٍ فَلْيَرْجِعْ مِنْ أُخْرَى لِتَكْثُرَ لَكُمُ الشَّهَادَاتْ وَصِلُوا الأَرْحَامْ وَحَسِّنُوا الثِّيَابَ وَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتْ وَعَظِّمُوا شَعَائِرَ اللهِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرْ .

(الحديث) فى الصَّحِيحَيْنِ عن البرَّاء رضى الله عنه قالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخطُبُ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ ما نَبدَأُ بِهِ فِى يَوْمِنا هَذا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحرَ مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلُ فَإِنَّما هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهلِهِ لَيس مِنَ النُّسُكِ فِى شَىءٍ . وفى البُخارى عن أَنسٍ رضى الله عنهُ قالَ ضَحَّى النبيُّ صلَّى اللهُ عَليهِ وَسلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقرَنَيْنِ ذَبَحهُما بِيدِهِ وسمَّى وكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلى صِفاحِهِما . وفى الطَّبرانِى عنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن نصلى أى صلاة العيد فننحر أى شأنه ينحر ونذبح ما شأنه يذبح وفى البخارى أى وسلم أيضا أملحين يقال كبش أملح إذا كان أسود يعلو شعره بياض على صفاحهما أى جوانبهما والمراد الجانب الواحد من وجه الأضحية طيبة بها أى بالضحية المفهومة من ضحى طيبة حال .

قَالَ مَنْ ضَحَّى طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِباً(١) لِأُضْحِيَتِهِ كَانَتْ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ .

ثم تجلس وتقوم تكبر سبعاً ثم تقول

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَمَّلَ الأَعْيَادَ بِالسُّرُورْ وَضَاعَفَ لِلْمُتَّقِينَ جَزِيلَ الأُجُورْ وَقَبِلَ مِنَ الْحُجَّاجِ وَالْعُمَّارِ سَعْيَهُمْ الْمَشْكُورْ وَكَمَّلَ الضِّيَافَةَ فِى يَوْمِ الْعِيدِ لِعُمُومِ الْمُؤْمِنِينْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُعِزُّ أَوْلِيَائِهْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينْ عِبَادَ اللَّهِ إلى آخر نعت الجمعة غير أنك تختم بما ختمت به خطبة عيد الفطر

الخطبة الثالثة لذى الحجة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورْ وَأَحَاطَ عِلْماً بِظَاهِرِ الأَمْرِ وَخَافِيهِ وَمَا تُكِنُّ الصُّدُورْ وَأَبْرَزَ الأَشْيَاءَ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ مِنْ عَالَمِ الْخَفَاءِ إِلَى عَالَمِ الظُّهُورْ وَأَبْدَعَ الإِنْسَانَ مِنَ الْمَاءِ الْمَهِينِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ مَوَاهِبِ الإِنْعَامِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْقُدُّوسُ السَّلَامْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكِرَامْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَلَقِّنَا نَضْرَةً وَسُرُوراً .

---

(١) محتسباً أى مدخراً ثوابها عند الله تعالى خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وجعل أى خلق وما تكن أى تخفى وأبدع الإنسان . الماء المهين : الضعيف وهو النطفة فقدره تقديرا : سواه تسوية

أما بعد فيا عباد الله إلى متى التغافل عن الطاعات النافعة يوم لا ينفع مال ولا بنون وإلى متى التكاسل عن الحسنات وقد حل بناديكم(١) ريب المنون وإلى متى الإنهماك فى السيآت وما تجزون إلا ما كنتم تعملون من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا أغركم الإمهال فتركتم السنة والفرض أم أخذتم الأمان فأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ، أم ظننتم الإهمال فغفلتم عن الحساب والعرض كلا ستلقون يوما كان شره مستطيرا ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يوم يحرر الحساب ويظهر البأس الشديد يوم ينشر الكتاب ولا تغنى الأعذار ولا تفيد يوم يضاعف العذاب وتقول جهنم هل من مزيد فهنالك يشاهد المجرمون يوما عبوسا قمطريرا فاتقوا الله تفوزوا مع الفائزين وقدموا صالح الأعمال إن الله لا يضيع أجر المصلحين ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين وأخلصوا الأعمال للرحمن إن الله كان بما تعملون خبيرا .

---

(١) بناديكم الخ النادى محل الاجتماع وريب المنون كناية عن حوادث الدهر المهلكة يجزيه : فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن من فى السماء : من فى السماء سلطانه كلا كلمة ردع وزجر مستطيرا : منتشرا وله سوء الدار : عقاب الدار الآخرة تغيظا : غليانا كالغضبان إذا ٨
غلا صدره من الغضب وزفيرا : صوتا شديداً يوما عبوسا : كريه المنظر قمطريرا : شديدا فى ذلك خطوات الشيطان : طرق تزيينه نسأل الله السلامة من تلك الخطوات بجاه سيد السادات .

(الحديث) فى صحيح الترمذى عن النبىّ ﷺ قالَ ما مِنْ أَحدٍ يموتُ إلاَّ ندمَ قالُوا وما ندامتُهُ يا رسولَ اللهِ قالَ إنْ كانَ مُحسناً ندمَ أنْ لا يكونَ ازدادَ خيرًا وإنْ كانَ مُسيئاً ندمَ أنْ لا يكونَ نزَع[1] عنِ الذُّنوبْ.

الرابعة لذى الحجة

الْحَمْدُ للهِ الَّذى تفرَّدَ بالبَقاء فلا آخرَ لِوُجودِهِ وَحَكم عَلَى ما سِواهُ بالفَناء وَإنْ طالَ أَمدُ شُهودهْ وَجعلَ مَرَّ الأعوَام دليلَ الانقضاء فلاَ سبيلَ بجُحودهْ لا إلهَ إلاَّ هُوَ العَزيزُ الحكيمْ أَحْمَدُهُ وَأَشكرُهُ عَلَى نِعَمٍ لا تُحصَرُ وَأَستَغفرُهُ وَأَشهَدُ أَن لا إله إلاَّ اللهُ البَاقِى فَلا يَزولُ وَلا يَتغيَّرْ وَأَشهدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ سيِّدُ مَنْ أَنذَر وَبشَّرْ اللَّهُمَّ صلِّ وَسلِّمْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ حَقَّ قدْرِهِ وَمِقْدارِهِ العَظيمْ.

أَمَّا بعْدُ فيَا عِبادَ اللهْ كمْ وَعَظَكمْ مَولاكمْ بتنقُّلاتِ الدُّهورِ وَالأعوَامْ وزَجَرَكمْ بِما أَرَاكُم مِنْ تقلُّباتِ الشُّهورِ والأيامْ وحَذرَكمْ ونَهاكُم عنِ ارْتِكابِ الذُّنوبِ والآثامْ وأَعْلَمَكُم بانقضاء دارِ الغُرورِ واللهُ بِكلِّ شَىءٍ عَليمْ وَمعَ ذلِكَ غرَّتكُم الأمانِى فضَللتُمْ عَنْ سَبيلِ

---

(١) نزع عن الذنوب : كف عنها وإن طال أمد شهوده الأمد للغاية والمراد وإن طالت مدة مكثه ومشاهدته فلا سبيل : طريق لجحوده : إنكار دار الغرور الباطل سبل التوانى جمع سبيل بمعنى طريق يوم يدعون : يدفعون بعنف ويقال لهم على سبيل التبكيت هذه النار الخ لا يغني مولى عن مولى : لا يدفع قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه لاشتغال كل بنفسه إلا من رحم الله من المؤمنين بأن يشفع بعضهم لبعض جعلنا الله منهم آمين .

الطاعاتِ وسَلَكتم سُبُلَ التوانى وأكثرتم مِنَ المُخالفات وذهلتم عن استمداد الزّاد ليوم كثيرِ الحسرات يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلاّ مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليم يومَ يُقالُ للظّالمينَ ذُوقوا ما كُنتُمْ تكسبونْ يومَ يُدعّونَ إلى نارِ جهنّمَ دعًّا هذهِ النّارُ التى كُنتُمْ بها تُكذبونْ يومَ لا يُغنى مَولًى عن مَولًى شيئاً وهُمْ لا يُنصَرونْ إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ إنّهُ هُوَ العزيزُ الرَّحيمْ فاتَّقوا اللهَ واخلَعوا ثوبَ العصيانِ والأهواء واقلَعوا جلبابَ(١) البُهتانِ وتمسّكوا بزمامِ التّقوى وانزعوا عنْ تسويلِ الشّيطانِ وما يُلقيهِ إليكم مِنَ النّجوى فسوفَ تعلمونَ مَنْ يأتيهِ عذابٌ يُخزيهِ ويحلُّ عليهِ عذابٌ مُقيمْ وتوبُوا إلى الكريمِ المنّانِ كمَنْ طلبَ بعدَ الحربِ سِلْماً وتوسَّلوا إليهِ بسيِّدِ الأنبياء كرَماً وحِلْماً وقولُوا بالانكسارِ ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلماً فاغفِرْ للّذينَ تابُوا واتَّبعوا سبيلَكَ وقِهِمْ عذابَ الجحيمْ ولا تيأسوا منْ رَوْحِ اللهِ وقومُوا بما يُحبُّهُ ويرضاهُ فإنَّهُ يُقبلُ برحمتِهِ عَلى منْ أقبلَ عليهِ ويُبلّغهُ مُناهْ قُلْ يا عبادىَ الّذينَ أسرفوا عَلى أنفُسِهِم(٢) لا تقنطوا منْ رحمةِ اللهِ إنَّ اللهَ يغفِرُ الذُّنوبَ جميعاً إنَّهُ هُوَ الغفورُ الرَّحيمْ

---

(١) جلباب : الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره وانزعوا من يقال نزع عن كذا كف عنه من النجوى : الوسوسة فى الصدر ويحل : ينزل مقيم : دائم سلما بكسر السين وفتحها : صلحا وسعت كل شيء الخ : وسعت رحمتك وعلمك كل شيء سبيلك : دين الإسلام من روح الله : رحمة

(٢) أسرفوا على أنفسهم : بارتكاب المعاصى لا تقنطوا : لا تيأسوا يغفر الذنوب لمن تاب فيضع عليه كنفه : جانبه والدنو والكنف مجازان والمراد الستر والرحمة : أرب أى يارب برائر : تام ورجع عطف تدميره على أناب وإبرامه تدبيره يقال أبرمت الشيء دبرته .

(الحديث) فى الصَّحيحَيْنِ عنِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَليْهِ وسَلّمَ قَالَ إنَّ اللهَ يُدْنِى المُؤْمِنَ فَيضَعُ عَليْهِ كنَفَهُ وَيَسْتُرهُ فيقُولُ أتعرفُ ذَنْبَ كذَا أتعرفُ ذَنْبَ كذَا فيَقولُ أَىْ ربِّ حَتى إذا قرَّرَهُ بِذُنوبِهِ وَرَأَى نَفسَهُ أنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَليكَ فى الدُّنْيا وَأَنَا أغفرُها لكَ اليَومْ.

إلى هنا انتهت خطب العام

وهذه خطب مطلقة ربما اقتضاها المقام

الحَمْدُ للهِ الذِى شَمِلَ الأَيَّامَ بوافرِ إحْسانِهِ وإنْعامِهْ وكفَّرَ الآثامَ عمَّنْ أنابَ وَرَجَعَ لِساحَةِ إفْضالِهِ وإكْرامِهْ وَفَضَّلَ مَنْ شاءَ بِما شاءَ لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وإبْرامِهْ وخَصَّنا بِكِتابٍ لا يأْتِيهِ البْاطِلُ مِنْ بيْنِ يَديهِ ولاَمِنْ خَلْفِهِ[1] تَنزِيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدْ أَحْمَدُهُ وأَشْكرُهُ عَلَى ما أَوْلَى مِنْ جَميعِ النِّعَمْ وأَستَغْفِرُهُ وأَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ مُفيضُ الإحْسانِ والكَرمْ وأَشهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمّداً رَسولُ اللهِ سيِّدُ العَربِ والعَجمْ اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سيِّدِنا مُحَمّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ إلى يَومِ المَزيد.

---

(١) من بين يديه ولا من خلفه : ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده من حكيم حميد : محمود فى أمره أقرب إليك : بعمله والإضافة فى حبل الوريد للبيان ، جعل هذا الوريد والوريد عرق بصفحة العنق ولكل إنسان وريد فتأهب : استعد الحمام بكسر الحاء أى الموت سكرة الموت أى شدته بالحق من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها عيانا ذلك أى الموت ما كنت منه الوعيد أى تهرب ولم تلف بالفاء أى تجد ودود أى خلا تواده نفخ فى الصور أى للبعث يوم الوعيد أى للكفار والعصاة بالعذاب وجل الخطب أى عظم الأمر سائق أى ملك يسوقها إلى المحشر وشهيد يشهد عليها بعملها.

أَمَّا بَعْدُ فَيا عِبادَ اللهِ يا أَيُّها الإِنْسانُ ماغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ الَّذِي رَبَّاكَ بِنِعَمِهِ الوافِيَةِ كَيفَ لاتَخْشاهُ يَوْمَ الأَخْذِ بالنَّواصِي وقَدِ ابْيَضَّ شَعْرُ النَّاصِيَهْ وكَيفَ تَبْعُدُ مِنْهُ وهُوَ أَقرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدْ فَتَأَهَّبْ لِلعَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ عِزَّتِهِ يَومَ القِيامَهْ وتَزَوَّدْ لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ قَبْلَ حُلولِ النَّدامَهْ فَكَأَنِّي بِكَ وقَدْ نَصَبَ الحِمَامُ عَلَيْكَ خِيامَهْ وجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنهُ تَحِيدْ كَيفَ أَنتَ إِذا وُضِعْتَ بِبَيتِ الوَحْشَةِ ولَمْ تُلْفِ بِهِ ودُودًا ووجَدْتَ ما قَدَّمَتْ يَداكَ مَقبولاً أَوْ مَرْدودًا وصِرْتَ مُنَعَّمًا بِأَحْسَنِ أَعْمالِكَ أَوْ بِضِدِّها مَطْرودًا وبَقِيتَ رَهِينَ قَبرِكَ إلى أَنْ يُنْفَخَ في الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الوَعِيدْ كَيفَ حالُكَ إذا قامَ كُلُّ امْرِئٍ مَصْحوبا بِسائِرِ أَعْمالِهْ وجاءَ المُؤْمِنُ المُخْلِصُ مَسْرورًا بِأَحْسَنِ أَحْوالِهْ وضاقَتِ الأَرْضُ عَلى العاصِي المُفَرِّطِ بِخَيْبَةِ آمالِهْ وجَلَّ الخَطْبُ وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهِيدْ يَوْمَ يَشْتَدُّ الأَمْرُ بالمَوْقِفِ العَظِيمِ عَلَى العالَمِينَ يَوْمَ تَدْنُو الشمسُ مِنَ الرُّؤُوسِ ويُلجِمُ العَرَقُ المُجْرِمِينَ يَوْمَ يَقُولُ الجَبَّارُ تَبْكِيتًا[1] وزَجْرًا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنَ الظَّالِمِينْ لَقَدْ كُنْتَ في غَفلَةٍ مِنْ هَذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ

---

(١) تبكيتا أى توبيخا غطاءك أى غفلتك حديد أى حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا بظلام أى ذى ظلم الإمهال أى تأخير العقوبة هل امتلئت استفهام تحقيق لوعده بملئها وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد أى فى أى لا أسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت لذكرى أى عظة لمن كان له قلب أى عقل وألقى السمع أى استمع الوعظ وهو شهيد أى حاضر بقلبه بخائنة الأعين أى مسارقتها النظر إلى محرم وما تخفى الصدور أى القلوب وإليه ترجع الأمور أى فيجازى كل إنسان بعمله

اليَوْمَ حَدِيدٌ قدْ أبَحْتُ الجَنَّةَ لِمَنْ أطاعَنِي ولَوْ كانَ عبْدًا حبَشِيًّا وَجعلْتُ النَّارَ لِمَنْ عَصانِي وَلَوْ كانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا وَأَذَقْتُه وَ بَالِي وَلاَ أُبَالِي وَصَيَّرْتُهُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ما يُبَدَّلُ القَولُ لَدَىَّ وَما أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلعَبِيدِ أَغَرَّكُمُ الإِمْهَالُ فَتَرَكْتُمُ السُّنَّةَ وَالفَرْضَ أَأَمِنتُمْ مَنْ فى السَّماءِ أَنْ يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ هلاَّ أَحْسَنْتمْ لِأَنْفسِكُم وَتَذَكَّرْتمْ يوْمَ الحِسَابِ وَالعرْض يوْمَ نَقولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقول هلْ مِن مَزِيدٍ فَاتَّقوا اللهَ وتَخَلَّصوا مِنْ أَوْحالِ الآنَامْ وَتَجرَّدوا عَنِ الشَّهَوات وَافْعَلوا الخَيْرَ تَفوزُوا بدارِ السَّلاَمْ وَتَذَكَّرُوا العَرْضَ يوْمَ الفَزعِ الأَكبَرِ بيْنَ يَدَىِ المَلِكِ العَلاَّمْ إِنَّ فى ذلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كانَ لهُ قلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

(الحديث) روى أبو نُعيم فِى الحِلْيَةِ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كونُوا فى الدُّنيا أَضْيَافًا وَاتَّخِذوا المَساجِدَ بُيوتًا وعَوِّدوا قُلوبَكُمْ الرِّقَّةَ وَأَكثِروا التَّفكُّرَ وَالبُكاءَ وَلا تَخْتَلِفَنَّ بِكُمُ الأَهْواءُ تَبْنُونَ مَا لاَ تَسْكُنونَ وَتَجْمَعونَ مَا لاَ تأْكلونَ وَتُؤَمِّلونَ مَا لاَ تدرِكونَ .

خطبة مطلقة

الحَمْدُ لِلهِ الغنِيِّ الشَّكُورِ العَلِيمِ بِخائِنَةِ الأعيُنِ وَما تُخْفِى الصُّدورْ الخَبيرُ بِأَحْوالِ عِبادِهِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُ الأُمورْ سُبْحانَهُ هُوَ الَّذى ذَرَأَكُمْ[1]

(١) ذرأكم أى خلقكم فى الأرض وإليه تحشرون بالبعث بارىء الأرض أى خالقها وتناجوا أى تحدثوا وتسارروا وما اجترحوه أى اكتسبوه فصدهم أى منعهم عن السبيل أى طريق الهدى لذكر الله أى القرآن سوط عذاب أى نوعا منه لبالمرصاد أى مراقب للعباد فيجازى كل إنسان بما يستحق خاوية أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة عن مساويه

فى الأَرضِ وإِليْهِ تُحشرونَ أَحْمَدُهُ وأَشكُرهُ على جميعِ نِعمائِهْ وأَستغفِرهُ وأَشهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ المُتفرِّدُ بِكبرِيائِهْ وأَشهدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحمَّدًا رَسولُ اللهِ صفوَةُ أَصْفيائِهْ اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ عَددَ ما كانَ وما يكونْ .

أَمَّا بعْدُ فيا عِبادَ اللهِ ما بَالُ أَقْوامٍ بارزُوا بالعِصْيانِ بارِئَ الأَرْضِ والسَّمواتْ ، وتنَاجَوْا بالإِثمِ والعُدْوانِ معَ اطِّلاعِ عالِمِ الخَفِيَّاتِ ، وتجاهَروا بالظلمِ والطُّغيانِ وما اجْترحوهُ منَ السَّيِّآتْ ، وزَيَّنَ لهمُ الشَّيْطانُ أَعمالَهمْ فصدَّهُمْ عنِ السَّبيلِ فهُمْ لا يهتَدونْ ، أَلَمْ يأْنِ للَّذينَ آمَنوا أَنْ تخْشعَ قُلوبُهمْ لِذِكْرِ اللهِ وَيترُكوا مظَالِمَ العِبادْ ، ويتَدَبَّروا عَواقِبَ الَّذينَ طَغوْا فى البِلادِ فأَكثَروا فِيها الفَسادْ ، فَصَبَّ علَيْهِمْ ربُّكَ سوْطَ عذَابٍ إِنَّ ربَّكَ لَبالْمِرصادْ . فتِلْكَ بُيوتُهمْ خاوِيَةً بما ظَلَمُوا إِنَّ فى ذَلكَ لآيَةً لِقومٍ يعْلَمونَ ، أَلَمْ يأْنِ لِتارِكِ الصَّلاةِ أَنْ يتَباعدَ عنْ عَذابِ الْجَحيمِ ، أَلمْ يأْنِ لِمانِعِ الزَّكاةِ أَنْ يرْجِعَ لطاعَةِ الغَنيِّ الكَريمْ ، أَلم يأْنِ لمُرتكِبِ السَّيِّآتِ أَنْ يَتوبَ إِلى العَزيزِ الرَّحيمْ وَيترُكَ الَّذينَ لا يأْتونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وهُمْ كُسالَى ولا يُنفِقونَ إِلاَّ وهمْ كارِهُونْ أَلمْ يأْنِ لِذِى الغِيبَةِ والنَّميمَةِ أَنْ يرْجِعَ عنْ مَساوِيهْ ويمْتثِلْ ولا يغْتَبْ بعْضُكم بعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُم أَنْ يأْكلَ لَحْمَ أَخيهْ ويتذكَّرَ الحِسابَ بيْنَ يدَى الجَبَّارِ فى يوْمٍ لا رَيْبَ فيهْ يوْمَ تَشْهَدُ عَليهِمْ أَلْسِنتهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلهمْ

— أى عيوبه وتمثيل ولا يغتب أى فيعمل بمقضى هذه الآية وينتهى والغيبة ذكراك أخاك بشىء يكرهه وإن كان فيه أن يأكل الخ أى اغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته لا ريب أى لا شك

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١) أَلَمْ يَأْنِ لِآكِلِ الرِّبَا أَنْ يَكُفَّ عَنْ مُحَارَبَةِ الْمَلِكِ الْعَلَّامْ أَلَمْ يَأْنِ لِمُنْتَهِكِ الزِّنَا أَنْ يُلَاحِظَ الْحَيَاءَ مِنَ الْعَزِيزِ السَّلَامْ أَلَمْ يَأْنِ لِذِى الْكِبْرِ وَالرِّيَاءِ أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْأَوْزَارِ وَالْآثَامْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ لَعَمْرِى لَقَدْ عَادَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً كَمَا بَدَا وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ وَعَظُمَ الرَّدَى وَتَجَاهَرَتِ الْفُسَّاقُ بِالْخُمُورِ وَتُرِكَ الْإِسْلَامُ سُدًى وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ فَاتَّقُوا اللهَ وَتَبَاعَدُوا عَنِ الشَّيْطَانِ وَالْأَهْوَاءِ وَتَمَسَّكُوا بِتَقْوَى اللهِ فَالتَّمَسُّكُ بِهَا هُوَ السَّبَبُ الْأَقْوَى وَتَنَزَّهُوا عَنْ هَذِهِ الْأَوْزَارِ قَبْلَ أَنْ تَنْقَطِعَ الْحُجَجُ وَتَعْظُمَ الْبَلْوَى فَلَا عُذْرَ بَعْدَ الْبَيَانِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

(الحديث) فى صَحِيحِ التِّرْمِذِى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ * وفى الطَّبَرَانِى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهُما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا فى قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ .

---

(١) بما كانوا يعملون أى من قول أو فعل عن محاربة الملك يشير لقوله تعالى فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يصعدون أى يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة أو النار سدى أى مهملا وإذا ناديتم أى دعوتم إلى الصلاة بالأذان فصلنا أى بينا يذكرون فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظون اتق المحارم أى احذر الوقوع فيما حرم الله تعالى فإن حمى الله فى الأرض محارمه تكن مؤمنا أى كاملا ومثله يقال فى قوله تكن مسلما .

خطبة مطلقة

الْحَمْدُ للهِ مُدَبِّرِ الأَكْوَانِ بِحِكْمَتِهِ البَالِغَةِ(١) العَلِيَّةْ مُجَمِّلِ الأَحْوَالِ لِمَنْ تَجَمَّلَ بِالأَعْمَالِ السَّنِيَّةْ مُبَاعِدِ الأَهْوَالِ عَمَّنْ أَنَابَ إِلَيْهِ أَلاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارْ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ مَوَاهِبِ الإِنْعَامْ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُفِيضُ الإِحْسَانِ وَالإِكْرَامْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ خَاتَمُ الرُّسُلِ الكِرَامْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ السَّادَةِ الأَخْيَارْ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللهِ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ قَدِّمْ عَمَلَكَ لِلدَّارِ الآخِرَةِ تَفُزْ مَعَ الفَائِزِينْ وَقَصِّرْ أَمَلَكَ فِي الدَّارِ الفَانِيَةِ تَكُنْ مِنَ الآمِنِينْ وَقَدِّمْ فَرَطَكَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينْ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالعَشِيِّ(٢) وَالإِبْكَارْ وَحَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونْ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونْ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونْ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارْ يَوْمَ يُحَرَّرُ الحِسَابُ وَيَظْهَرُ البَأْسُ الشَّدِيدْ يَوْمَ يُضَاعَفُ العِقَابُ وَتَقُولُ جَهَنَّمُ هَلْ مِنْ مَزِيدْ يَوْمَ تَطِيشُ الأَلْبَابُ مِنْ هَوْلٍ يَشِيبُ مِنْهُ الوَلِيدْ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارْ فَهُنَالِكَ تَظْهَرُ الأَحْوَالُ عَلَى رُءُوسِ

---

(١) بحكمته البالغة أى التامة عمن أناب أى رجع إليه بالتوبة ألا هو العزيز الغالب على أمره المنتقم من أعدائه الغفار لأوليائه وقدم فرطك الفرط هو الذى يتقدم القوم ليهيء لهم ما ينتفعون به ولا شك أن العمل الصالح ينفع صاحبه .

(٢) بالعشى هو من بعد الزوال والإبكار أو النهار ساهون أى غافلون عنها حتى يؤخرونها عن وقتها يراءون أى يرعون المخلوق لا الخالق فى الصلاة وغيرها الماعون أى القصعة والقدر تشخص يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه الوليد أى الصغير تبدل الأرض أى ويكون الناس وقتئذ على الصراط .

الأَشْهَادْ وَتَعْظُمُ الأَهْوَالُ على ذَوِى البَغْىِ وَالعِنَادْ وَتَرَى المُجْرِمِينَ يومَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فى الأَصْفَادْ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجوهَهُمُ النَّارْ وَتَرَى المُتَّقِينَ على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ[1] مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٌ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَدَّمُوا صالحَ الأَعْمَالِ فَنَالُوا المَقَامَ الأَمِينْ وَفَازُوا بِمَا عِنْدَ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارْ فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَقَدِّمُوا صالحَ الأَعْمَالْ وَقُومُوا على قَدَمِ السَّدَادِ وَرَاقِبُوهُ فى جَمِيعِ الأَحْوَالْ وكُونُوا مِنَ الَّذِينَ اسْتَبَقُوا الخَيْرَاتِ فَنَالُوا الدَّرَجَاتِ بِدَارِ الجَلَالْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارْ

(الحديث) فى صَحِيحِ التِّرمِذِى عن النَّبىِّ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ قال اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنْ .

خطبة تقال عند بناء مسجد أو تجديده

الحَمْدُ للهِ الَّذِى شَرَّفَ بُقْعَةَ المَسَاجِدِ بِأَدَاءِ المَسْنُونِ وَالفَرْضِ وَجَعَلَهَا شَاهِدَةً لِعُمَّارِهَا بِالثَّوَابِ فى يَوْمِ الحِسَابِ وَالعَرْضِ وَأَدْخَلَ مَنْ تَعَلَّقَ بِهَا يَوْمَ المَآبِ فى جَنَّةٍ عَرْضُهَا[2] السمواتُ وَالأَرْضِ *

(١) موضونه أى متوجة بقضبان الذهب والجواهر يطوف عليهم أى للخدمة والولدان مخلدون على شكل الأولاد لا يهرمون بأكواب أى بأقداح لا عرى وخراطيم وكأس أى إناء شراب الخمر من معين أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً استبقوا الخيرات أى سارعوا إليها من تحتها أى تحت الغرف الفوقانية والتحتانية بأداء المسنون أى تأدية فيها وطهر بيتى أى البيت الحرام للطائفين به والعاكفين فيه على تقوى أى مخافة من الله ورضوان أى ورجاء رضوانه المبرات جمع مبرة بمعنى البر وهو الخير .

(٢) عرضها السموات والأرض أى كعرضها لو انصلت إحداهما بالأخرى وهذا يدل على سبيل التقريب وإلا فرحمة ربك أوسع من ذلك ليوم المعاد أى المعهود وهو يوم القيامة ويدل =

وَأَضَافَهَا لِنَفْسِهِ فَقَالَ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ وَفَّقَ مَنْ أَرَادَ لِسُلُوكِ سَبِيلِ الإِحْسَانِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ أَسَّسَ مَسْجِدَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أُقِيمَتْ لِلَّهِ شَعَائِرُ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ فَازَ بِنَيْلِ الْمَبَرَّاتِ مَنْ وُفِّقَ لِإِقَامَةِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ وَجَدَّدَ مَسْجِدَ الْقُرُبَاتِ مَنْ أَعْطَاهُ الْمَنَّانُ لِدَارِ السَّلَامِ وَسَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنِ امْتَثَلَ لِقَوْلِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ فَيَا سَعَادَةَ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَحْصِيلِ الزَّادِ لِيَوْمِ الْمَعَادْ وَبَذَلَ الْمَجْهُودَ فِي مَرْضَاةِ الْمَنَّانِ وَسَلَكَ سَبِيلَ الرَّشَادْ وَقَدَّمَ صَالِحَ الأَعْمَالِ لِيَكُونَ مَعَ الْفَائِزِينَ بِالآمَالِ يَوْمَ التَّنَادْ الَّذِينَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينْ وَيَا مَسَرَّةَ مَنْ بَذَلَ نَفَائِسَ الأَمْوَالِ فِي الْخَيْرَاتِ لِتَكُونَ لَهُ مِنَ النَّارِ جُنَّهْ وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ الْحَبِيبُ الْمُخْتَارُ بِصَرِيحِ صَحِيحِ السُّنَّهْ حَيْثُ قَالَ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بَنَى لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّهْ وَكَفَى بِهَذَا مَدْحاً

= المجهود أى الجهد بالآمال أى بما يؤملونه من الله من النار جنة أى وقاية وستر للعمال جمع عامل قوله فنعم أجر أى جزاء العاملين زلفى أى قربى بمعنى التقريب مما جعلكم أى من المال الذى جعلكم مستخلفين فيه أى خلفتم فيه من قبلكم وسيخلفكم فيه من بعدكم ولا تضنوا بالأموال أى لا تبخلوا بها ما عندكم ينفد أو يفرغ ويفنى وادعوه خوفاً أى من عقابه وطمعاً فى رحمته إن رحمة الله قريب أى قريبة وذكر الخبر لإضافة رحمته إلى لفظ الجلالة وبث العلوم أى نشرها جارية أى مستمر ثوابها يبتغى به أى يطلب والمعنى بذلك الاخلاص وولداً صالحاً أى مسلماً ومصحفاً ورثه أى تركه لوارثه لابن السبيل أى المسافرين ينزلون فيه فى صحته بيان للأكمل وإلا فلو أوصى فى مرضه لكان كذلك . فى رحمته أى جنته .

للعُمَّالِ فَنِعْمَ أَجْرُ العامِلِينَ فاتقوا وَارْغبوا فيما رغبَ فيهِ الحَبيبُ عليْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَعَمِّرُوا مَساجِدَ اللهِ فإنَّها تقرِّبُكمْ إليْهِ زُلْفَى بدارِ السَّلامْ وَأَنفقوا مِمَّا جعَلكمْ مُستَخلفِينَ فيهِ ذُو الجَلالِ وَالإِكرامْ وَما أَنفقتُمْ مِنْ شَيءٍ فهُوَ يُخْلِفهُ وَهوَ خيرُ الرَّازقينَ وَلاَ تضنُّوا بالأَموالِ إنَّما عِنْدَ اللهِ هُوَ خيرٌ لكمْ إنْ كنتُمْ تعلَمُونْ ما عِنْدَكمْ يَنفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ وَما تُجزَوْنَ إلاَّ ما كنتُمْ تعمَلُونَ فتقرَّبوا إلى اللهِ وَاعْبُدوهُ وَاشْكروا لهُ إليْهِ تُرجَعونْ وَتوسَّلوا إليهِ وَادْعُوهُ خوْفاً وَطمَعاً إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَريبٌ مِنَ المحسِنِينْ وَاعلَمُوا أَنَّ عِمارَةَ المسَاجدِ مِنَ الأَعمالِ الرَّابحَةِ الباقِيةِ ومِنْها غَرْسُ الأَشْجارِ وَحَفْرُ الآبارِ وَالأَنْهارِ الجارِيَهْ وَتوْريثُ المُصْحَفِ وَبَثُّ العُلومِ فإنَّها بَعدَ وَفاةِ العَبْدِ جارِيَهْ وَأَعْظمُها بناءُ المساجدِ حَيْثُ كانَتْ عَلَى تقْوى مِن اللهِ وَاللهُ وَليُّ المُتَّقِينْ فَيُكتَبُ لِباني المسجدِ مِثْلُ ثَوابِ كلِّ مُصَلٍّ بهِ أَو ذَاكِرْ إذِ الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفاعلِهِ كَما أَخبرَ بذلكَ النَّبيُّ الطَّاهِرْ وَناهِيكَ قوْلُ اللهِ إنَّما يَعمُرُوا مساجِدَ اللهِ مَنْ آمنَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرْ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلمْ يَخْشَ إلَّا اللهَ فعَسى أُولئكَ أَنْ يَكونُوا مِنَ المُهْتَدِينْ .

(الحديث) فى صحيحِ مُسلِمٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ مَنْ بَنى للهِ مَسْجِداً يَبْتَغِي بهِ وَجْهَ اللهِ تَعالى بَنى اللهُ لهُ بيْتاً فى الجنَّهْ * وفى ابْنِ ماجَهْ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ إنَّ مِمَّا يلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وحَسناتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْماً نَشرَهُ وولَدًا صالحاً تَرَكَهُ ومُصْحَفاً ورَّثَهُ ومَسْجِداً بَناهُ أَو بيْتاً لابْنِ السَّبيلِ بَناهُ أَو نَهْرًا أَجراهُ أَو صَدَقةً أَخرجَها مِنْ مالِهِ فى صِحَّتِهِ وحَياتِهِ تَلْحَقهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ .

خطبة أهل الجنة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَى مَنْ تَرَكَ السَّيِّئَاتِ بِعَظِيمِ مِنَّتِهِ وَوَعَدَ مَنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ بِجَمِيلِ نَعِيمِ جَنَّتِهِ وَقَالَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ السَّنِيَّةِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْمَوَاهِبِ الْبَهِيَّةِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ الْبَرِيَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْمَقَامِ الْأَمِينِ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَمَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ بِالْأَوْزَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ(1) وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ وَقَالَ الْجَبَّارُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فَهُنَالِكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وَيَفُوزُ الْمُخْلِصُونَ بِجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ يُنَادَوْنَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ

---

(١) المتواترة أي المتتابعة يعض الظالم المشرك على يديه ندماً ويحسر وهو عقبة بن أبي معيط كان ينطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف مع الرسول أي محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا أي طريقاً إلى الهدى يا ويلتا ألفه عوض عن ياء الإضافة أي يا ويلتي أي هلاكي فلاناً أي أبياً عن الذكر أي القرآن للانسان أي الكافر خذولا بأن يتركه ويتبرأ منه الذين آمنوا نعت لعبادي وأزواجكم أي زوجاتكم تحبرون أو تسرون بصحاف أي قصاع وأكواب جمع كوب وهو إناء لا عروة له يشرب الشارب من حيث شاء وإذا رأيت ثم أي هناك أن هذا كان لكم جزاء الخ أي يقال لهم ذلك من قبل الله تعالى .

الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنتمْ فيها خالِدُونْ مُتَّكِئِينَ على سُرُرٍ مصْفُوفَةٍ وزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينْ ويَطوفُ عليهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدونَ إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لؤلؤًا مَنْثورًا وإذا رأَيْتَ ثَمَّ رأَيْتَ نعيما ومُلكاً كَبيرا عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإستَبْرَقٌ وحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَرابًا طَهُورًا إنَّ هَذا كانَ لكُمْ جَزاءً وكانَ سَعيُكُمْ مَشْكُورًا إنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينْ فما أَسعَدَهُمْ إذْ نَجَّاهُمْ مَوْلاهُم مِنْ شَدائِدِ بَطْشِهِ وبَأْسِهِ وقَرَّبَهُمْ وأَولاهُمْ مَواهِبَ إفضالِهِ وأُنْسِهْ وأَتحفَهُمْ ودَعاهُمْ لِحَظِيرَةِ قُرْبِهِ وقُدْسِهِ وقالَ لهُمْ خزَنَتُها سَلامٌ عليكُمْ طِبْتُمْ فادْخُلوها خالِدِينْ وَما أَجْمَلَهُمْ إذا أَباحَ لهُمْ نَعيمَ الجِنانِ وأَولاهُمْ رِفْدَهُ وأَلْبَسهُمْ حُلَلَ الرِّضْوانِ وأَطْلَعَ لهُمْ فى سَماءِ الإقْبالِ سَعْدَهْ ففازُوا بالإسْعادِ وقالوا الحَمْدُ للهِ الّذى صَدَقَنا وَعْدَه(١) وأَورَثَنا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العامِلِينْ فَهُمْ يَتَنَعَّمُونَ بما لا يُحِيطُ بِهِ الوَصْفُ مِنْ جَزِيلِ الإكْرامِ والإنعامْ ويُشاهِدونَ ما لا عَيْنٌ رأَتْ ولا أُذنٌ سَمِعَتْ وَلا خطَرَ على الأَوهامْ (دَعْواهُمْ فيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وتَحِيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ وآخِرُ دَعواهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينْ)

(الحديث) فى الصَّحِيحَيْنِ عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ قالَ اللهُ تَعالى أَعدَدْتُ لِعِبادِى الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رأَتْ وَلا أُذنٌ سَمِعَتْ وَلا خطَر على قَلْبِ بَشَرٍ فاقرءوا إنْ شِئْتُمْ فَلا تَعْلَمُ نفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهمْ مِنْ قرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونْ .

---

(١) صدقنا وعده أى الجنة واورثنا الأرض أى أرض الجنة نتبوأ أى ننزل دعواهم فيها أى طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم فإذا ما طلبوه كان بين أيديهم ما لا عين رأت أى فى الدنيا ولا خطر على قلب بشر أى لم يدخل تحت علم أحد كنى بذلك عن عظيم النعيم ما أخفى أى خبىء لهم من قرة أعين أى مما تقر أى تفرح به أعينهم المنعوت الموصوف الخصال أى الطباع.

خطبة النعت

الحَمْدُ للهِ المَنْعوتِ بصفاتِ التَّنْزِيهِ وَالكَمَالْ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ الكَرِيمُ المِفْضَالْ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ سَنِيُّ الخِصَالْ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على سيِّدَنا مُحمَّدٍ وآلهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينْ.

عِبَادَ اللهِ اتَّقوا اللهَ فإنَّكُمْ عليهِ تُعْرَضونْ وَأَخْلِصوا لهُ الأَعمَالَ فإنَّكُمْ عليْهَا مُحاسَبونْ وَاعْلَموا أَنَّ اللهَ صَلَّى على نَبيِّهِ في كِتَابِهِ المَكْنونْ وَأَمَرَكُمْ بذلِكَ فأَكْثِروا مِنَ الصَّلاةِ عليْهِ تَكونوا مِنَ الفائزينَ اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عليْهِ وَارْضَ عنِ الأربَعةِ الخُلَفا وَبَقيَّةِ العَشَرَةِ الكِرَامِ وَأَزْواجِ نَبيِّكَ المُصْطَفَى وَعَنْ نَبيِّكَ حَبيبكَ وَسِبْطَيهِ ذَوِي الإِخْلاصِ وَالصَّفَا وَعَنِ الأنصارِ وَالمُهاجِرينَ وَالتَّابعينَ إلى يومِ الدِّينْ اللهُمَّ اغْفِرْ للمُسْلِمينَ وَالمسلماتْ وَالمؤمِنينَ وَالمؤمناتْ الأحياءِ مِنهُمْ وَالأمواتْ إنَّكَ سَميعٌ قَريبٌ مُجيبُ الدَّعَواتِ يا رَبَّ العالَمينْ وَاجعَلْ بفَضْلِكَ هَذا البلدَ آمِناً وَلا تُؤَاخِذْنَا بمَا فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا وَارْفَعِ اللَّهُمَّ مَقْتَكَ وَغَضَبَكَ عنَّا وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بذُنوبنا مَنْ لا يَخافُكَ وَلا يَرْحَمُنَا يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينْ اللَّهُمَّ بِكَ نَسْتَنْصِرُ[1] فانصُرْنَا وإيَّاكَ نَسأَلُ فَلا تُخَيِّبْنَا وَإليْكَ نلْجأُ فَلا تَطرُدْنا وَعَليْكَ نتوكَّلُ فاجعَلْنا لَدَيْكَ مِنَ المُقَرَّبينْ إلٰهي هَذا حالُنا لا يَخْفَى عليْكَ وَهَذا ضَعْفُنا ظَاهِرٌ بَيْنَ يَديْكَ فَعَامِلْنا بالإحْسَانِ إذِ الفَضْلُ مِنْكَ وَإليكَ وَاخْتِمْ لَنَا بخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ أَجْمَعينْ (ثُمَّ تقولُ) عِبادَ اللهِ إنَّ اللهَ يأْمرُ بالعَدْلِ وَالإحْسانِ وَ إيتاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ

(١) بك نستنصر نطلب النصر وإليك نلجأ أي نعتصم.

قال فى تاريخ طبعه الأول الأستاذ الجليل * العلامة الشيخ حسن الطويل *

ما الرَّوْضُ باكَرَهُ الغَمامُ فأَفْصَحَتْ ... بِمَنابِرِ الأَغْصانِ ساجِعَةُ الطَّرَبْ
أَبْهَى مِنَ الدِّيوانِ دِيوانِ البَها ... عَبْدِ المَجيدْ أخي المَعالي وَالرُّتَبْ
للهِ ما تَحْوِي مَواعِظُهُ الَّتي ... تُحْيِي الفُؤادَ إذا أَماتَتْهُ الكُرَبْ
مِنْ كُلِّ لَفظٍ باهِرٍ تَصْبو لَهُ ... دُرَرُ البُحورِ وكُلِّ مَعْنًى مُنْتَخَبْ
فاللهُ يَشْكُرُ سَعْيَهُ ويَزيدُهُ ... فَضْلاً يَنالُ بِهِ أَمانِيَّ الطَّلَبْ
وَتَمامُ طَبْعِ الحُسْنِ قالَ مُؤَرِّخاً ... فى طَبْعِهِ قَدْ راقَ دِيوانُ الخُطَبْ

وقال فى طبعه الثانى الأستاذ العلامة الشيخ محمد البسيونى البيبانى :

شَنِّفْ مَسامِعَنا بِدِيوانِ الخُطَبْ ... وأَدِرْ عَلَيْنا مِنْهُ أَكْوابَ الطَّرَبْ
وَانْثُرْ عَلَيْنا مِنْ غَرائِبِ لَفْظِهِ ... دُرًّا وَخَلِّ سِواهُ فَهُوَ المُجْتَنَبْ
فَلَطالَما أَحْيَى القُلوبَ بِوَعْظِهِ ... وَحَلا بِرائِقِ لَفظِهِ وَجَلا الكُرَبْ
للهِ مُنْشيهِ المَجيدُ أخو العُلَى ... عَبْدُ المَجيدِ الفاضِلُ السَّامِي الرُّتَبْ
بِالعِلْمِ قَدْ طَلَبَ الكَمالَ فَنالَهُ ... وبِحُسْنِ سَعْيِ المَرْءِ يُدْرِكُ ما طَلَبْ
فَلْيَبْقَ مَشْكورَ المَساعِي شاكِراً ... مَوْلاهُ فَهوَ لِقُرْبِهِ أَقْوَى سَبَبْ
ولْيَبْتَهِجْ بِتَمامِ ما قَدْ رامَهُ ... فى طَبْعِ ذِى الدِّيوانِ مِنْ نَيْلِ الأَرَبْ
للهِ طَبْعٌ راقَ فى تاريخِهِ ... قَدْ رَقَّ طَبْعُ كَريمِ دِيوانِ الخُطَبْ

يَقولُ أفقر العِبادْ عَبْدُ المَجيدِ الشَّرْنوبي بَلَّغَهُ اللهُ المُرادْ قَدْ تَمَّ ماوفَّقَنا اللهُ لإِيرادِهِ على هَذا الأُسْلوبِ الحَميدْ بِهَذا الضَّبْطِ الصَّحيحِ والشَّرْحِ المُفيدْ وقَدْ باشَرْتُهُ بِنَفْسِي خَوْفاً مِنَ الَّذينَ يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهْ فَجاءَ بِحَمْدِ اللهِ قُرَّةً لِعَيْنِ النَّاظِرِ فيهِ وطُرْفَةً لِسامِعِهْ وَلا أُجَوِّزُ لِأَحَدٍ طَبْعَهُ بِغَيْرِ اطِّلاعِي واللهَ أَرْجو أَنْ يُتَمِّمَ لَنا الخَيْرَ والمَساعِي وأَنْ يُثيبَنا بِإِفْضالِهِ دارَ السَّلامْ * بِجاهِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ مَنْ لِلرُّسُلِ خِتامْ ﷺ